

الجوهرة

في ذياب الإمام علي وآلله

الجواهر

في نسب الإمام علي وآله

تأليف
محمد بن أبي بكر الأنصاري التامسي
المعروف بالبرّي

تحقيق
الدكتور محمد النوبجي

دار الحبيبه
بيروت

جميع الحقوق محفوظة لدار الجليل
الطبعة الثانية
١٤١٤ - ١٩٩٣ م

كلمة عجلى

بسم الله الرحمن الرحيم

نسخة فريدة في العالم ، نادرة ومهمة ، جديرة بالدراسة والاطلاع ، هي « الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة » للكاتب الأندلسي « محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني المشهور بالبري » .

ومع اننا ذكرنا مدى أهمية الكتاب ، فإننا نعلن أسفنا حيال هذا المؤلف المجهول ، الذي عانى الكثير حتى أنهى كتابه في الرواية والتراجم أكبر عناء . وكل ما نعرفه أنه ألف كتابه وانتهى منه سنة ٦٤٥ هـ ، وهو من سكان جزيرة منورقة في الأندلس ، عاش في أواسط القرن السابع الهجري ، وأهدى كتابه إلى أمير الجزيرة الصغيرة « سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي أبي عثمان » .

وسبب ضياع ترجمة هذا الكاتب في نظرنا يرجع إلى انه عاش في مرحلة كان العرب فيها ضعفاء ، وإلى أنه عاش في جزيرة صغيرة نائية لا يؤبه لها في الأندلس .

وقد تلمسنا أغلب كتب التراجم ، ونقينا في كتب الأندلس ، فعشنا في كتاب كشف الظنون على اسم لهذا الكتاب ، ولكن

لمؤلف آخر هو «كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري» المتوفى سنة ٥٧٧ هـ . وهذا مخالف لسنة تأليف الجوهرة المسجل في ختامها ، وللخط المغربي الصعب الذي لا يجيد المشارقة رسمه ، ثم إن الكتاب بخط مؤلفه ، وهي نسخة خاصة .

وقد رأينا ان نطبع الفصل الخاص بالإمام علي وآله نظراً الى أهميته وانفصاله وتفصيله في نسبة ونسب أبناء السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام . على ان أنشغل بعد ذلك بتحقيق الجوهرة الكاملة عن النسخة الوحيدة والفريدة .
ولا نبغي من أعمالنا هذه سوى مرضاه الله .

المحقق

أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب

ابن عبد المطلب ، ابن عم رسول الله ﷺ ، القريبُ القرابة . وهو أول من آمن بالنبي عليه السلام من الصبيان . قيل إنه أسلم وهو ابن ثلث عشرة سنة ، روى ذلك نافع عن ابن عمر . وقيل إنه أسلم ، وهو ابن عشر سنين ، قاله ابن اسحاق . وذكر أبو زيد عمر بن شيبة قال : نا سريج بن النعمان قال : نا الفرات بن السائب عن ميمون بن مهران ، عن ابن عمر فقال : أسلم علي بن أبي طالب وهو ابن ثلث عشرة ، وتوفي وهو ابن ثلاثة وستين ، وهذا أصح ما قيل في ذلك . وقد روى عن ابن عمر من وجهين جيدين .

وروى شعبة عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني ^(١) قال : سمعت علياً يقول : أنا أول من صلّى مع رسول الله ﷺ . وقال

(١) هو حبة بن جوين التجلي ثم العرني ، أبو قدامة . كوفي من أصحاب علي . روى حديث غدير خم ، وكان يومئذ مشركاً .

زيد بن أرقم^(١) : أول من آمن بالله بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب . وعن أنس بن مالك قال : استثنى النبي عليه السلام يوم الاثنين ، وصلى على يوم الثلاثاء . وروى سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل ، عن أبي صادق ، عن حتش بن المعتمر^(٢) ، عن علي بن الكثبي ، عن سلمان الفارسي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أولكم وروداً على الحوض أولكم إسلاماً على بن أبي طالب » .

وحدث عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال : حدثني عمر مولى غفرة قال : سُئل محمد بن كعب القرظي^(٣) عن أول من أسلم علي أو أبو بكر . قال : سبحان الله علي أولهما إسلاماً ! . وعن معاذة بنت عبد الله العذوية^(٤) قالت : سمعت علي بن أبي طالب

(١) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان الأنصاري الخزرجي ، أبو سعيد . صحابي غزا مع رسول الله سبع عشرة غزوة ، وقد استصغره يوم أحد ، وكان يتبأ في حجر عبد الله بن رواحة ، وسار معه في غزوة مؤتة . روى سبعين حديثاً . نزل الكوفة وتوفي بها سنة ست وخمسين ، وقيل سنة ثمان وستين .

تهذيب الأسماء : ١٩٩ / ١

(٢) ذكر حتش بن المعتمر في الصحابة ، ولا يصح حديثه . ذكر ابن الأثير ذلك في أسد الغابة : ٥٥ / ٢

(٣) منسوب إلى بني قريطة الطائفة اليهودية المعروفة . وهو تابعي جليل ، أبو حزة . كان أبوه من سبي قريطة . سكن محمد الكوفة ثم عاد إلى المدينة . وقد ولد في حياة رسول الله . وسمع ابن عباس وزيد بن أرقم ومعاوية . وروى عن كثير من الصحابة ، وروى عنه آخرون . توفي سنة ١٠٨ هـ ، وقيل بعد ذلك .

تهذيب الأسماء : ٤٠ / ١

(٤) تكفي معاذة أم الصبهاء . وهي امرأة فاضلة من العلامات بالحديث من أهل البصرة . روت عن علي وعائشة . وروى عنها عاصم وجامعة . توفيت سنة ٨٣ هـ .

رغبة الأمل : ١٨٤ / ٨

على منبر البصرة وهو يقول : « أنا الصديق الأكبر ، آمنت قبل أن يؤمّن أبو بكر ، وأسلّمت قبل أن يُسلّم » .

وروى ابراهيم بن سعيد الزهري عن ابن اسحاق ، قال : حدثني يحيى بن أبي الأشعث ، عن اسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي ، عن أبيه ، عن جده ، قال : كنت امراً تاجراً . فقدمت الحجّ ، فأتى العباس بن عبد المطلب لأبيتاع منه بعض التجارة ، وكان امراً تاجراً . فوالله إني لعندك إذ خرج رجل من خباء في بيته ، فنظر إلى الشمس ، فلما رأها قد مالت قام يصلّي . قال : ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل ، فقامت خلفه تصلّي . ثم خرج غلام حين راھنَ الْحَلَمَ من ذلك الخباء ، فقام معه يصلّي . فقلت للعباس : من هذا يا عباس ؟ قال : هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي . قلت : من هذه المرأة ؟ قال : هذه امرأة خديجة بنت خويلد . قلت : من هذا الفتى ؟ قال : عليّ بن أبي طالب ابن عمّه . قلت : ما هذا الذي يصنع ؟ قال : يصلّي . وهو يزعم أنه نبی ، ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمّه هذا الغلام . وهو يزعم أنه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر . فكان عفيف يقول ، وقد أسلم بعد ذلك ، وقد حسن إسلامه : لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ فأكون ثانياً مع علي .

وقال مجاهد بن جابر أبو الحجاج^(١) : كان من نعمة الله

(١) مجاهد بن جابر أبو الحجاج المكي ، مولىبني مخزوم . تابعي من أهل مكة . أخذ التفسير عن ابن عباس ، وتنقل في اسفاره ثم استقر في الكوفة . مات وهو ساجد سنة ١٠٤ . انفرد أبو زكرياء النووي في تهذيب الأسماء في أن جعل أباه « جُبِيرًا » بالتصغير ، وهذا ما لم يرد في المخطوطات وفي أغلب المراجع .
طبقات الفقهاء : ٤٥

تعالى على عليٍ بن أبي طالب ، وممّا صنع الله تعالى له ، وأراد به من الخير أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة . وكان أبو طالب ذا عيالٍ كثير . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمّه ، وكان من أيسربني هاشم : « يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة . فانطلق بنا إليه ، فلنخفف من عياله . آخذ من بنبيه رجلاً ، وتأخذ أنت رجلاً ، فنكفيهما عنه » . قال العباس : نعم . فانطلق حتى أتيا أبا طالب : فقال له : إنما نريد أن نخفف عنك من عيالك ، حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه . فقال لهما أبو طالب : إذا تركتما لي عقلياً فاصنعوا ما شئتما . فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فضمه إليه . وأخذ العباس جعفرًا فضمه إليه . فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبياً ، فأتبّعه علي ، وأمن به وصدقه . ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه .

وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الإسلام كان إذا حضرته الصلاة خرج إلى شباب مكة ، وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من عمّه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه ، فيصليان الصلوات فيها . فإذا أمسيا رجعاً فمكث كذلك ما شاء الله تعالى أن يمكثاً .

ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً ، وهما يصليان . فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بن أخي ، ما هذا الدين الذي أراك تدين به ؟ قال : « أيٌّ عم ، هذادين الله ودين ملائكته ودين رسلي ودين أبينا إبراهيم » . أو كما قال صلى الله عليه

وسلم : « بعثني الله به رسولاً إلى العباد . وأنت أي عمٌ أحقر من بذلك له النصيحة ، ودعوتُه إلى الهدى ، وأحرق من أجابني إليه ، وأعاني عليه » ، أو كما قال . فقال أبو طالب : أي ابن أخي ، إني لا أستطيع ان افارق دين آبائي وما كانوا عليه ، ولكن والله لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما بقيت . وقال لعلي بن أبي طالب : أيبني ، ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ فقال : يا أبا ، آمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصدقته بما جاء به ، وصلحت معه لله تعالى ، واتبعته .

فرعموا أنه قال له : أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه .

وروى سلمة بن كهيل عن حبة بن جوين قال : سمعت علياً رضي الله عنه يقول : « لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين » .

ولما دبرت قريش في دار الندوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ي sisir ما دبرت ، وأرادوا المكر به ، ومعهم إبليس في صورة شيخ نجدي ، أتي جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا تبيت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه . قال : فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام ، فيثبون عليه . فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلي بن أبي طالب : « نم على فراشي ، وتسج بربدي هذا الحضرمي الأخضر ، فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم .

قال محمد بن كعب القرظي : اجتمعوا له وفيهم أبو جهل

بن هشام فقال ، وهم على بابه : إن محمدًا يزعم أنكم إن تابعتموا على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بعثتم من بعد موتكم ، فجعلت لكم جنان الأردن ، وإن لم تفعلوا كان لكم فيه ذبح ، ثم بعثتم من بعد موتكم ، فجعلت لك نارًا تحرقون فيها . قال : وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال : «نعم ، أنا أقول ذلك ، أنت أحدهم». وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه ، فلا يرونـه . فجعل ينشو^(١) ذلك التراب على رؤوسهم ، وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس : «يس ، والقرآن الحكيم إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» . إلى قوله تعالى : «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبَصِّرُونَ»^(٢) . حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً . ثم انصرف إلى حيث أراد . فأتاهم آتٌ ممن لم يكن معهم ، فقال : ما تنتظرون هـا هنا ؟ قالوا : محمد . قال : خيـركم الله ، قد والله خرج عليـکم محمد ، ثم ما تركـک منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسـه تراباً ، وانطلقـ لحاجته . أـفما ترونـ ما يـکم ؟ قال : فوضعـ كلـ رجـلـ منـهـمـ يـدـهـ علىـ رـأـسـهـ ، فإذاـ عـلـيـهـ تـرـابـ . ثـمـ جـعـلـواـ يـطـلـعـونـ فـيـرـوـنـ عـلـيـاـ عـلـىـ الـفـرـاشـ مـتـسـجـيـاـ يـبـرـدـ رسولـ اللهـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ . فـيـقـولـونـ : وـالـلـهـ إـنـ هـذـاـ لـمـحـمـدـ نـائـمـ ، عـلـيـهـ بـرـدـهـ . قـالـ : فـلـمـ يـبـرـحـواـ كـذـلـكـ حـتـىـ اـصـبـحـواـ . فـقـامـ عـلـيـهـ عـنـ الـفـرـاشـ . فـقـالـواـ : وـالـلـهـ لـقـدـ كـانـ صـدـقـنـاـ الـذـيـ كـانـ حـدـثـنـاـ . وـكـانـ مـمـاـ أـنـزـلـ اللهـ تـعـالـيـ مـنـ الـقـرـآنـ فـيـ ذـلـكـ الـيـوـمـ ، وـمـا

(١) ينشو التراب : يفرقـهـ .

(٢) سورة يس : ٣٦ / الآية : ١ - ١٠

كَانُوا أَجْمَعُوا لَهُ مِنَ الْمَكْرِ بِالنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ . وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾^(١) .

ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أقام على بمكة ثلاثة ليالٍ وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل معه على كلثوم بن هدم الأوسي^(٢) .

وأجمع رواة الآثار على ابن علياً صلى القبلتين ، وهاجر ، وشهد بدرًا والحدبية وسائر المشاهد ، وأنه أبلغ بيده وبأحد والخدق وخبير بلاءً عظيمًا ، وأنه أغنى في تلك المشاهد ، وقام فيها المقام الكريم . وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في مواطن كثيرة . وكان يوم بدر بيده على اختلاف في ذلك .

ولما قُتل مصعب بن عمير^(٣) يوم أحد ، وكان اللواء بيده

(١) سورة الأنفال : ٨ / الآية : ٢٩ .

(٢) ذكر ابن الأثير أنه ابن هرم بن امرئ القيس بن الحارث .. ابن أوس الأنصاري الأوسي ، بينما ضبطه مؤلف الجوهرة بالدار الساكنة . كان يسكن قباء ويعرف بصاحب رسول الله . وكان شيخاً كبيراً ، أسلم قبل وصول رسول الله إلى المدينة . وهو الذي نزل عليه رسول الله بقباء . وأقام عنده أربعة أيام ، ثم خرج إلى أبي أيوب الأنصاري . قيل إنه أول من مات من صحابة رسول الله بعد قدومه المدينة ، ولم يدرك شيئاً من مشاهده . وقيل توفي قبل بدر بيسيير .

أسد الغابة : ٤ / ٢٥٣

(٣) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ، أبو عبد الله . من فضلاء الصحابة وخيارهم ، ومن السابقين إلى الإسلام . أسلم ورسول الله في دار الأرقم . وكتم إسلامه خوفاً من أمه وأبيه . وحين علما به حبسه إلى أن هاجر إلى الحبشة، بعثه رسول

دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي : وشهد بدرأً وهو ابن خمسٍ وعشرين سنةً ، قاله ابن اسحاق .

وذكر ابن السراج في تاريخه عن مُقْسِمٍ ، عن ابن عباسٍ قال : دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الرأية يوم بدر إلى علي ، وهو ابن عشرين سنةً .

ولم يختلف عن مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم مُذْ قدم إلى المدينة إلا في غزوة تبوك ، خلفه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم على عياله ، وقال له : « أنت مني بمنزلة هارونَ من موسى ، إِلَّا أَنَّه لَا نَبِيَّ بَعْدِي ». وروي قوله عليه السلام لعليٍّ : « أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى » جماعةً من الصحابة ، وهو من ثبت الآثار وأصححها . رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم : سعدُ بن أبي وقاص ، وطرق حديث سعدٍ فيه كثيرةً جداً ، وقد ذكرها ابن أبي خيثمة^(١) وغيره . ورواه جابر بن عبد الله ، وأسماءُ بنت عميس^(٢) ، وابن عباسٍ ، وأبو سعيد

« الله مع الاثنين عشر أهل العقبة الثانية ليفقه أهل المدينة ويقرئهم القرآن . وهو أول من جمع الجمعة بالمدينة . أسلم على يديه سعد بن معاذ . شهد بدرأً واستشهد بأحد وكان عمرهأربعين سنة . وزوجه حنة بنت جحش .

تهذيب الأباء : ٩٧ / ١

(١) اسمه .أحمد بن زهير بن حرب النسائي ثم البغدادي ، أبو بكر . وهو مؤرخ من حفاظ الحديث ومن رواة الأدب . مولده ووفاته ببغداد ١٨٥ - ٢٧٩

الأعلام : ١٢٣ / ١

(٢) أسماء بنت عميس ، امرأة أبي بكر ، وأمها هند بنت عوف . كانت تحت جعفر بن أبي طالب ، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة ، ثم قتل عنها يوم مؤتة ، فتزوجها أبو بكر ، فماتت عنها ثم تزوجها على . ولدت جعفر عبد الله ومحماً وعوناً ، وولدت لأبي بكر

الخُدْرِيُّ ، وَأُمُّ سَلْمَةَ .

الترمذِيُّ : حدثنا القاسمُ بن دينارِ الكوفيُّ : نا أبو نعيم ، عن عبد السلام بن حرب ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى ». قال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيح .

الترمذِيُّ : حدثنا محمود بن غيلان : نا أبو أحمد الزبيريُّ : نا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبيٌّ بعدي »

وحدث يحيى بن معين^(۱) قال : نا مروان بن معاوية الفزارى ، عن موسى الجهنى ، عن فاطمة بنت علي قالت : سمعت أسماء بنت عميس تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا

= مُحَمَّداً ، وولدت لعلي يحيى . وروى عنها بعض الصحابة كعمر وأبي موسى الأشعري وابن عباس . وهي اخت ميمونة زوج النبي . أسلمت قبل دخول رسول الله دار الأرقى بيكة ، وبايعت رسول الله . توفيت نحو ٤٠ هـ .

تهذيب الأسماء : ۱ / ۳۳۰

(۱) يحيى بن معين بن عون بن زياد ، أبو زكرياء ، مولىبني مرة غطفان . أصله من الأنبار ، وإمام الحديث في زمانه . كان إماماً ربانياً عالماً حافظاً ثبتاً . يقول عنه ابن حنبل : كل حديث لا يعرفه يحيى ليس بحديث . توفي بالمدينة وغسل على السرير الذي غسل عليه رسول الله ، ودفن بالبقيع ، ورثاه الشعراة سنة ٢٣٣ ، وله من العمر سبع وسبعون سنة .

تهذيب الأسماء : ۱ / ۱۵۹

أنه ليس بعدي نبِيٌّ .

وتزوج عليٌّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفرٍ في العام الثاني من الهجرة ، وابتني بها في ذي الحجة من آخر العام . ورويَ أنه مهرها درعه ، إذ لم يكن له في ذلك الوقت صفراً ولا بيضاء . وقيل إن علياً رحمة الله ، تزوج فاطمة على أربع مئة وثمانين درهماً . فأمرَ النبيُّ عليه السلام أن يجعل ثلثها في الطيب . وقيل إن علياً قدَّم الدُّرْعَ من أجل الدخول بأمرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم إيماناً بذلك . وكان سُنُّتها يوم تزويجها خمس عشرة سنةً وخمسة أشهرٍ ونصفاً . وكانت سنُّ علي ؛ رحمة الله ، يومئذٍ إحدى وعشرين سنةً وخمسة أشهرٍ .

وقالت عائشة ، رضي الله عنها : ما رأيت أحداً كان أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً وحديثاً من فاطمة ابنته . وكان يحبُّها حباً شديداً . وكانت إذا دخلت عليه قام إليها ، وقبل بين عينيها ورَحِبَ بها وأجلسها في مجلسه . كما كانت تصنع هي به صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن السراج محمد بن اسحاق بن ابراهيم أبو العباس : حدثنا محمد بن حميد : نا سلمة عن ابن اسحاق ، عن يحيى بن عباد ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : ما رأيت أحداً أصدق لهجةً من فاطمة . إلا ان يكون الذي ولدتها صلى الله عليه وسلم .

وذكر ابن السراج أيضاً : نا محمد بن عبد الأعلى قال : نا عبد الرزاق ، عن مَعْمِر ، عن قتادة ، عن أنسٍ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حسبك من نساء العالمين مريم

بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و آسية امرأة فرعون ». وروى عبد الرحمن بن أبي نعم عن أبي سعيد الخدري قال : قال النبي عليه السلام : « فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، إلا ما كان من مريم بنت عمران ».

وذكر ابن السراج قال : نا محمد بن الصباح قال : نا علي ابن هاشم عن كثير التوء عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم عاد فاطمة ، وهي مريضه فقال لها : « كيف تجدينك يا بُنْيَةً ؟ » قالت : إني وَجِعةٌ ، وإنه ليزيفني أني ما لي طعامٌ آكله . فقال : يا بُنْيَةً ، أما تَرَضَيْنَ إِنَّك سيدة نساء العالمين ؟ فقلت : يا أبٍ ، فَإِنَّ مَرِيمَ بَنْتَ عِمَرَانَ ؟ قال : « تَلِك سيدة نساء عالَمِها ، وأنت سيدة نساء عالِمِك . أما والله ، لقد زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة » .

ابن السراج بسنده عن جمیع بن عمیر قال : دخلت على عائشة فسُئلَتْ : أيُّ الناس كان أحبُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : فاطمة . قلت : فمن الرجال ؟ قالت : زوجها ، إن كان ما علمته صواباً قواماً .

مسلم : حدثني زهير بن حرب قال : نا يعقوب بن ابراهيم قال : نا أبي عن أبيه ان عروة بن الزبير حدثه أن عائشة ، رضوان الله عليها ، حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة ابنته ، رضي الله عنها ، فسأرها ، فبكث . ثم سارها ، فضحكث . فقالت عائشة : فقلت لفاطمة : ما هذا الذي سارك به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبككت ، ثم سارك به فضحكتك ؟

قالت : سارني فأخبرني بموته فبكيت . ثم سارني فأخبرني أني أول من يتبعه من أهله فضحك .

وتوفيت فاطمة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعين ليلة . قاله ابن بريدة عن أبيه . وقال عمرو بن دينار : توفيت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثمانية أشهر . وقيل : توفيت بعده بستة أشهر ، وهو قول أكثر أصحاب التوارييخ والأثار ، وقاله مسلم في الصحيح ، وقال ذلك محمد بن علي أبو جعفر الباقي وابن هشام .

وقال محمد بن عمر الواقدي : حدثنا معمر عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة ، قال : وأخبرنا ابن جريج عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة أن فاطمة توفيت بعد النبي عليه السلام بستة أشهر . قال : محمد بن عمرو : هو الثبت عندنا .

وقال المدائنى : ماتت فاطمة ليلة الثلاثاء خلون من شهر رمضان ، سنة إحدى عشرة ، وهي ابنة تسع وعشرين سنة . ولدت قبل التبوعة بخمس سنين ، وصلى عليها العباس . وقال عبد الله ابن حسن بن علي بن أبي طالب : بلغت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين سنة . وقيل : صلى عليها علي ، وهو الذي غسلها مع أسماء بنت عميس ، ودفنت ليلا . ودخل قبرها العباس وعلى والفضل . وهي أول من غطى نعشها من النساء في الإسلام . إذ حكت لها أسماء بنت عميس ما يصنع للمرأة إذا ماتت بأرض الحبشة ، فأمرتها أن تصنع ذلك لها . وكذلك صنع بعدها بزينة بنت جحش زوج النبي عليه السلام . ولم يختلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنيه غيرها .

ويُروى أن عليًّا بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، لما رأى فاطمةً ، رضي الله عنها ، مُسجَّحةً بثوبها بكى حتى رُثيَ له . ثم قال :

لكل اجتماعٍ من خليلين فرقه
 وإن افتقاده واحداً بعد واحدٍ
 وإن الذي دون المماث قليلٌ
 دليل على أن لا يدوم تخليلٌ
 « طويل »

وولدت فاطمةً لعليٍّ رضي الله عنهمَا : الحسنَ ، والحسينَ ، ومحسنًا درج صغيرًا ، وأم كلثوم الكبرى أم زيد بن عمر بن الخطاب^(١) ، وقد تقدَّم ذكرُها ، وزينب الكبرى وكانت عند عبد الله بن جعفر بن أبي طالب^(٢) ، فولدت له جعفراً الأكبرَ ، وعلياً ، وعوناً الأكبرَ ، وعباساً ، وأم كلثوم .

(١) ولدت أم كلثوم قبل وفاة رسول الله ، وخطبها عمر بن الخطاب إلى أبيها علي ، فقال لها إنها صغيرة . فقال عمر : زوجنيها يا أبي الحسن ، فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد . فتزوجها على مهر أربعين ألفاً . فولدت له زيد بن عمر الأكبر ورقيه . توفيت أم كلثوم وابنها زيد في وقت واحد ، وصل عليها عبد الله بن عمر .

أسد الغابة : ٦١٤ / ٥

(٢) جعفر أكبر من أخيه علي بعشر سنين . كان آية الكرم وغاية النجدة . لقبه ذو الجناحين ، لأنَّه قطعَ يداه في حرب مؤتة ، وقال لرسول الله إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بها في الجنة حيث شاء .

الحسنُ بنُ عليٍّ

رضيَ اللهُ عنْهُمَا . ولَدَتْ فاطِمَةُ الْحَسَنَ لِلنَّصْفِ مِنْ شَهْرِ
رمضانَ سَنَةً ثَلَاثَةً مِنَ الْهِجْرَةِ قَبْلَ وَقْعَةِ أَحَدٍ بِشَهْرٍ ، هَذَا أَصْحَحُ مَا
قِيلَ فِي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَعَقَّ عَنْهُ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَوْمَ سَابِعِهِ بِكَبِيشٍ ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ ، وَأَمَرَ أَنْ يُتَصَدِّقَ بِزِنْتِهِ
فَضْلَةً .

مَالِكُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ : وَزَنْتُ فاطِمَةَ
بَنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَعْرَ حَسِينٍ وَحُسَيْنَ وَزِينَبَ
وَأُمَّ كَلْثُومَ فَتَصَدَّقْتُ بِزِنْتِهِ ذَلِكَ فَضْلَةً . مَالِكُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ
عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ : وَزَنْتُ فاطِمَةَ بْنَتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ شَعْرَ حَسِينٍ وَحُسَيْنَ وَزِينَبَ وَأُمَّ كَلْثُومَ ، فَتَصَدَّقْتُ بِزِنْتِهِ ذَلِكَ
فَضْلَةً .

وَقَالَ ابْنُ الْجَارُودَ : حَدَثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٌ بْنُ اسْحَاقَ

(١) عَقَّ بِكَبِيشَ : الْعِقَّةُ : شَعْرٌ كُلُّ مُولُودٍ لَأَنَّهُ يُشَقِّ الْجَلْدَ . وَالْعِقْيَةُ : الشَّاةُ الَّتِي تُذَبِّحُ
عَنِ الْمُولُودِ يَوْمَ أَسْبُوعِهِ عَنْدَ حَلْقِ شَعْرِهِ . وَمِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ أَنْ يَزْنُوا شَعْرَ الطَّفَلِ فَضْلَةً
أَوْ ذَهَبًا وَيُوزِعُوهُ .

الصاغاني قال : نا محمد بن عمر القصباني قال : نا عبد الوارث عن أيوب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً ؛ عن الحسن كبشاً وعن الحسين كبشاً . محمد بن اسحاق أبو بكر الصاغاني شيخ ابن العجراود خرج عنه مسلم . قال ابن أبي حاتم : سمعت منه مع أبي وهو ثبت صدوق .

وكان الحسن من المشبهين برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك قثم بن العباس وعمر بن أبي طالب . الترمذى بسنده عن علي قال : الحسن أشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه النبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك . الترمذى : نا محمد بن يحيى ، نا عبد الرزاق عن معاير عن الزهرى ، عن أنس بن مالك قال : لم يكن منهم أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي . قال : هذا حديث حسن صحيح . وقال : نا محمد بن بشار ، نا يحيى بن سعيد عن اسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي جحيفة ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الحسن بن علي يُشبهه . هذا حديث حسن صحيح .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « حسن مني وحسين من علي ». وقال عليه السلام : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأبواهما خيراً منها ». وقال صلى الله عليه وسلم في الحسن : « إن أبني هذا سيد ». وسيصلح الله على يده بين فتنتين عظيمتين من المسلمين ». وفي حديث آخر أن « ابني هذا سيد ، وعسى الله أن يُبيّنه حتى يصلح به بين فتنتين عظيمتين من المسلمين ». رواه جماعة من الصحابة . وفي حديث أبي بكرة

في ذلك : « وإنه رَيْحَانِي مِنَ الدُّنْيَا ». ولا أَسْوَدَ مَمَّنْ سَمَّاهُ
رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِيداً .

وتصارع الحسنُ والحسينُ يوماً بين يدي النبيِّ صَلَّى اللهُ
عليهِ وَسَلَّمَ ، فجعل عليه السلام يقول : « إِيَّاهُ يَا حَسْنُ ، إِيَّاهُ يَا
حَسْنُ ». فقالت له فاطمةً : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَحْرَضُ الْكَبِيرَ عَلَى
الصَّغِيرِ ؟ فقال : « يَا فَاطِمَةً ، هَذَا جَبْرِيلٌ يَقُولُ إِيَّاهُ يَا حُسْنِ ، إِيَّاهُ
يَا حُسْنِ ». .

وكان معاويةً ، وهو خليفةً ، إذا دخل عليه الحسنُ يعظمه
ويُجلُّه ويُجلسه معه على سريره ، ويقول له : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، كَأَنِّي
أنظر إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رأَيْتُكَ لشَبِيهَكَ بِهِ .
وَحْقٌ لِمَعَاوِيَةَ أَنْ يَصْنَعَ بِهِ هَذَا الصُّنْعَ الْجَمِيلَ ، وَمَا هُوَ أَعْزَزُ مِنْهُ
وأَكْرَمُ ، فَفِعْلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ .

روي أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجَدَ فِي صَلَاةِ مِنَ
الصلوات ، فركب الحسنَ عَلَى ظَهِيرَهُ ، فأطَالَ السُّجُودَ . قال
بعض الصحابة : فرفعت رأسي من السجود ، لأنظر ما شاءَ رسول
الله . فرأيتَ الحسنَ عَلَى ظَهِيرَهُ ، فرجعتَ إِلَى السُّجُودِ . فلما
قضى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ قَيْلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّكَ
سَجَدْتَ سَجْدَةً فِي هَذِهِ الصَّلَاةِ فَأَطْلَلْتَهَا . فقال : « إِنَّ ابْنِي
أَسْتَرْخَلَنِي فَكِرِهْتُ أَنْ أَعْجِلَهُ ». .

وَحَدَّثَ أَبُو عبد الرحمنَ أَحْمَدَ بْنَ شُعْبَ النَّسَائِيَّ فِي مُصَنَّفِهِ
قال : نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَزِيزٍ بْنِ غَزْوَانَ ، وَهُوَ ابْنُ أَبِي رِزْمَةَ
قال : نَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى عَنْ حُسْنِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
بُرِيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِجَاءَ

الحسنُ والحسينُ ، عليهما قميصان أحمران ، يعثران فيهما . فنزل النبيُّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَطَّعَ كَلَامَةً ، فَحَمَلَهُمَا ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَنْبَرِ . ثُمَّ قَالَ : « صَدَقَ اللَّهُ : ﴿أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ رَأَيْتَ هَذِينَ يَعْثَرَانِ فِي قَمِيصَهُمَا ، فَلَمْ أَصِيرْ حَتَّى قَطَعْتُ كَلَامِي فَحَمَلْتُهُمَا » . وَخَرَجَ هَذَا الْحَدِيثُ التَّرْمِذِيُّ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ عَلَيِّ بْنِ حُسْنَيْ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ أَبِيهِ . وَخَرَجَهُ أَيْضًا الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمَ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي كِتَابِ : « رِياضَةِ الْمُتَعَلِّمِينَ » . فَقَالَ : حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ حَمْدَانَ : نَا الْحَسَنُ بْنُ سَفِيَّانَ : نَا أَبُو بَكْرَ بْنَ أَبِي شِيجَةَ : نَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ عَنْ حُسْنَيْ بْنِ وَاقِدٍ . وَمَدَارُ هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى حُسْنَيْ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرِيَّةَ .

مُسْلِمٌ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ^(۱) أَبْصَرَ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبِلُ الْحَسَنَ بْنَ عَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : إِنَّ لِي عَشْرَةً مِنَ الْوَلَدِ ، مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ ! . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ » . مُسْلِمٌ : حَدَثَنَا أَبْنُ أَبِي عُمْرٍ قَالَ : نَا سُفِيَّانُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدٍ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنَ النَّهَارِ لَا يُكَلِّمُنِي وَلَا أُكَلِّمُهُ حَتَّى جَاءَ سَوْقَ بَنِي قَيْنَقَاعَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ حَتَّى أَتَى خَبَاءَ فَاطِمَةَ . فَقَالَ : « أَئْتُمْ لَكُمْ ، أَئْتُمْ لَكُمْ ؟ » يَعْنِي حَسَنًا . فَظَنَّا أَنَّهُ

(۱) هُوَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ بْنُ عَقَالٍ بْنُ مُحَمَّدٍ . . . بْنُ زَيْدٍ مَنَّاهُ التَّيْمِيُّ . شَهَدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فَتْحَ مَكَّةَ وَحَنِينًا وَحَصَارَ الطَّائِفَ . وَشَهَدَ مَعَ خَالِدًا فَتْحَ الْعَرَقَ وَالْأَنْبَارَ . اسْمُهُ فَرَاسٌ ، وَلَقْبُ الْأَقْرَعِ بَقْرَعٌ كَانَ فِي رَأْسِهِ . وَكَانَ شَرِيفًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ .

إنما تجحبه أمه لأن تغسله وتلبسه سخاباً^(١). فلم يلبث أن جاء يسوع حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم إني أحبه فأحبه ، وأحبت من يحبه ». وخرج هذا الحديث البخاري .

مسلم : حدثني عبد الله بن الرومي اليمامي وعباس بن عبد العظيم العنبرى قالا : نا النضر بن محمد قال : نا عكرمة ، وهو ابن عمّار قال : نا إياس عن أبيه قال : لقد قُدْتُ ببني الله صلى الله عليه وسلم والحسين والحسين على بغلته الشهباء . حتى إذا أدخلتهم حجرة النبي صلى الله عليه [وسلم] هذا قدّامه وهذا خلفه . إياس الذي روى عنه عكرمة بن عمّار هذا الحديث هو إياس بن سلمة بن الأكوع الإسلامي ، وأبواه سلمة من كبار الصحابة . شهدَ بيعة الرضوان ، وظهر منه في غزوة ذي قرداً الفعلُ الكريم والغناء العظيم . وقد ذكرتُهما قبلَ في « أسلم » من خزاعة .

الترمذى : حدثنا محمد بن بشار : نا أبو عامر العقدي : نا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاملَ الحسن بن علي على عاتقه . فقال رجل : نعم المركب ركب يا غلام . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ونعم الراكب هو » .

وقال : حدثنا محمد بن بشار : نا محمد بن جعفر : نا شعبة عن عدي بن ثابت قال : سمعت البراء بن عازب يقول :رأيت النبي صلى الله عليه وسلم واصعاً الحسن بن علي على عاتقه ، وهو يقول : « اللهم إني أحبه فأحبه ». وخرج مسلم هذا

(١) السخاب : القلادة .

الحديث بسنده ونصه .

الترمذى : عن أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : طَرَقْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لِيلَةٍ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ . فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ . فَلَمَّا فَرَغَتِ مِنْ حَاجَتِي قَلَتْ : مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ ؟ فَكَشَفَهُ ، فَإِذَا حَسَنٌ وَحَسِينٌ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى وَرِكْبَيْهِ . فَقَالَ : « هَذَا إِبْرَاهِيمُ وَابْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ وَهَذَا إِبْرَاهِيمَ وَابْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ ». .

وَحْفَظَ الْحَسَنُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَحَادِيثَ ، وَرَوَاهَا عَنْهُ . مِنْهَا حَدِيثُ الدُّعَاءِ فِي الْقُنُوتِ . وَمِنْهَا : « إِنَّ أَلَّا مُحَمَّدٌ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ » . وَكَانَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُحِبًا فِي النِّسَاءِ ، كَثِيرًا النِّكَاحِ ، كَثِيرًا الطَّلاقِ . وَكَانَ عَلَيْهِ يَسْتَخْبِي مِنْ أَصْهَارِ الْحَسَنِ ، فَخَطَبَ النِّاسَ ، وَقَالَ : إِنَّ حَسَنًا مِطْلَاقًا فَلَا تُنْكِحُوهُ . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : وَاللَّهِ لَنْ نُنكِحَنَّهُ فَيُمِسِّكُ مَنْ شَاءَ وَيُطْلِقُ مَنْ شَاءَ . فَقَالَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ سُرَّ بِقَوْلِ الْهَمْدَانِيِّ :

لِهَمْدَانَ أَخْلَاقُ وَدِينُ يَزِينُهُمْ وَبَأْسٌ إِذَا لَاقُوا وَحْسَنُ كَلامُ
فَلَوْ كُنْتُ بِوَبَأً عَلَى بَابِ جَنَّةٍ لَقُلْتُ لِهَمْدَانَ : ادْخُلُوا بَسْلَامٍ

وَكَانَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُحِبًا فِي هَمْدَانَ . وَقَالَ يَوْمَ الْجَمْلِ فِي بَطْنِهِمْ ، وَهُمْ بْنُو رَبِيعَةَ بْنُ مَالِكٍ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ صَعْبٍ بْنِ دُومَانَ بْنِ بَكِيلٍ بْنِ جُشَمٍ بْنِ خَيْوَانَ بْنِ نَوْفٍ بْنِ هَمْدَانَ : « لَوْ تَمَّتْ عِدَّتُهُمْ أَلْفًا لَعَبَدَ اللَّهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ » . وَكَانَ إِذَا رَأَاهُمْ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

نَادِيُّ هَمْدَانَ وَالْأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ وَمِثْلُ هَمْدَانَ سَنَى فَتْحَةُ الْبَابِ

كالهندواني لم تفلل مصاربة وجده جميل وقلب غير وجّاب

وولي الحسن بعد موته على علي عليهما السلام لسبع بقين من شهر رمضان سنة أربعين ، وصالح معاوية في شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين . وقد قيل : في جمادي الأولى من هذه السنة ، ويسمى عام صلحه مع معاوية « عام الجماعة » . فكانت خلافته ستة أشهر ، تمت بها ثلاثون سنة للخلافة .

روى « سفينة »^(١) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تعود ملكاً » . ولما بُويع الحسن سار إلى معاوية بجنود العراق ، وسار إليه معاوية بأهل الشام ، فالتقوا بموضع يقال له : « مسكن »^(٢) بأرض الكوفة ، فاصطلحوا . وسلم الحسن إليه الخلافة . واشترط عليه شروطاً ، منها أن يذهب ما بين أهل العراق وبين أهل الشام من الذحول^(٣) والضغائن ، وأن يكون له الأمر من بعده . فرضي معاوية كل ما اشترط عليه الحسن ، وكاد يطير فرحاً .

(١) سفينة : مولى رسول الله ، وهذا لقبه ، واسمها « مهران » وقيل غير ذلك ، وكتبه أبو عبد الرحمن ، لقبه ، رسول الله سفينة . كان يسكن بطن نخلة ، وهو من مولدي العرب ، وقيل : من أبناء فارس . خدم النبي عشر سنين ، وروى أربعة عشر حديثاً .

تهدیب الأسماء : ٢٢٦ / ١

(٢) مسكن : موضع قريب من أوانا على نهر دجلة . كانت فيه الوعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزير سنة ٧٢ هـ ، فقتل مصعب . وقبره هناك معروف .

معجم البلدان : مادة مسكن .

(٣) الذحول : مفردها الذحل وهو الثار . تقول : لي عندهم ذحول أي ثارات .

البخاري : نا عبد الله بن محمد : نا سفيان عن أبي موسى
 قال : سمعت الحسن يقول : استقبل والله الحسن بن علي معاوية
 ابن أبي سفيان بكتائب أمثال الجبال . فقال عمرو بن العاص :
 إني لأرى كتاب لا تولي حتى تقتل أقرانها . فقال له معاوية :
 وكان والله خير الرجلين . أين عمرو ، إن قتل هؤلاء هؤلاء
 وهؤلاء من لي بأمور الناس ؟ من لي بنسائهم ؟ من لي
 بضياعهم ؟ فبعث إليه رجلين من قريش منبني عبد شمس : عبد
 الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر . فقال : إذهبما إلى هذا
 الرجل ، فأعرضوا عليه ، وقولا له ، واطلبوا إليه . فأتياه ، فدخلوا
 عليه ، فتكلما . وقال له : وطلبا اليه . فقال لهم (كذا) الحسن
 ابن علي :

«إنا بنو عبد المطلب ، قد أصبتنا من هذا المال ، وإن
 هذه الأمة قد عاثت في دمائها» .

قال له : فإنه يعرض عليك كذا وكذا ، ويطلب إليك
 ويسألك . قال : فمن لي بهذا ؟ قال : نحن لك به . فما سألهما
 شيئاً إلا قالا : نحن لك به . فصالحة . فقال الحسن : ولقد
 سمعت أبا بكر يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 المنبر والحسن بن علي إلى جنبه ، وهو يُقبل على الناس مرة
 وعليه أخرى ، ويقول : «إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يُصلح
 به بين فترين عظيمتين من المسلمين» . قال البخاري : قال لي
 علي بن عبد الله : إنما ثبت عندنا سماع الحسن من أبي بكر
 بهذا الحديث .

وحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ زَهِيرٍ ، وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي حَيَّةَ قَالَ :

نا هارون بن معروف : نا ضَمِرْةُ ، عن ابن شَوَّذٍ قال : لما قُتِلَ علي سار الحسن فيمن معه من أهلِ الحجاز وال العراق . وسار معاوية في أهل الشام قال : فالتقوا . فكرة الحسن القتال ، وبایع معاوية على أن يجعل العهد للحسن من بعده . قال : فكان أصحابُ الحسن يقولون له : يا عاز المؤمنين . فيقول : العاز خير من النار .

ودخل على الحسن بعض شيعة أبيه الناصحين له فقال : السلام عليك يا مُذَلَّ المؤمنين ، بایعَتْ معاوية ومعك أربعون ألف سيف من أهل العراق . فقال : اجلس يا بنَ فلان ، لا تقل كذلك . إنَّ أبي عهد إليَّ أنه لا بدَّ لمعاوية أن يليَّ هذا الأمر . ولو قاتلناه بالشجر وال حصى والجندل لم ينفعنا ذلك . وقد سبق القضاء والقدر بولايته . ولما خرج ذلك الرجل من عند الحسن دخل على الحسين فقال : امددْ يدَكَ نبَايِعُكَ . فقال له الحسين : أما ما دام أبو محمد حياً فلا .

وكان الحسن يكنى أباً محمد ، والحسين يكنى أباً عبد الله .

وذكر أبو عمر بن عبد البر في كتاب «الصحابية» فقال : نا خلفُ بن قاسم قال : نا عبدُ الله بن عمر بن اسحاقَ بن مَعْمِر قال : نا أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين قال : حدثني عمرو بن خالدٍ مراراً قال : حدثني زهير بن معاوية الجعفري قال : حدثني أبو روق الهمданى أن أبا الغريف حدثهم قال : كنا في مقدمة الحسن بن علي اثنى عشر الفاً بمسكين مستميتين ، تقطر أسيافنا من الجد والحرص على قتالِ أهل الشام ، وعلينا أبوالعمر طه

فلما جاءنا صلحُ الحسن بن عليٍّ كأنما كسرت ظهورُنا من الغيظ والحزن . فلما جاء الحسنُ الكوفةَ جاءه شيخ يكفي أبا عامر شقيق بن ليلي . فقال : السلامُ عليك يا مُذلَّ المؤمنين . فقال : لا تقل يا أبا عامر ، فلاني لم أذلَّ المؤمنين ، ولكنني كرهت أن أقتلهم في طلب الملك .

وحدثَ ابنُ وهبٍ قال : أخبرني يونسٌ بن يزيد عن ابن شهاب قال : لما دخل معاويةُ الكوفةَ حين سلمَ إليه الأمَّ الحسنُ ابن عليٍّ كلَّم عمروَ بن العاصي معاويةً أن يأمر الحسنَ بن عليٍّ فيخطب الناسَ ، فكره ذلك معاويةٌ وقال : لا حاجةَ بنا إلى ذلك . قال عمرو : ولكنني أريده ذلك ليبدُّل عيده ، فإنه لا يدرى هذه الأمور ما هي . ولم يزل بمعاوية حتى أمر الحسنَ يخطب . وقال له : قم يا حسنَ ، فكلَّم الناسَ فيما جرى بيننا . فقام الحسنُ ، فتشهدَ وحمدَ الله وأثنى عليه وقال في بيته :

«أما بعدُ أيها الناسُ ، فإنَّ اللهَ هدَاكم باؤلنا ، وحقنَ دماءَكم باخروا . وإنَّ لهذا الأمرِ مُدَّةً ، والدنيا دُولٌ . وإنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ يقول : ﴿إِنَّ أَدْرِي أَقْرِبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ، إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهَرَ مِنَ الْقَوْلِ، وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ، إِنَّ أَدْرِي لِعْلَةَ فَتْنَتِكُمْ وَمَتَاعَ إِلَى حِينٍ﴾^(١) .

فلما قالها قال له معاوية : إجلسْ فجلسَ . ثم قام معاوية فخطب الناسَ . ثم قال لعمرو : هذا من رأيك .

وروى مُجادل بن سعيدٍ عن الشعبي قال : لما جرى الصُّلح

(١) سورة الأنبياء : ٢١ / الآية : ١٠٩ - ١١١ .

بين الحسن بن علي وبين معاوية . قال له معاوية : قم فاخطب الناس واذكر ما كنت فيه . فقام الحسن ، فخطب . فقال « الحمد لله الذي هدى بنا أولكم ، وحقن بنا دماء آخركم . ألا إن أكيس الكيس التقى ، وأعجز العجز الفجور . وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية . إما أن يكون كان أحق به مني ، وإما أن يكون حقي ، فتركته لله ولصلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم وحقن دمائهم . قال : ثم التفت إلى معاوية فقال : وإن أدرني لعله فتنة لكم ومداع إلى حين » .

ثم نزل فقال عمرو لمعاوية : ما أردت إلا هذا .

ومات الحسن ، رضي الله عنه ، مسموماً^(١) . يقال إن أمرأته « جعدة » بنت الأشعث بن قيس سُمِّته . دُسَّ إليها معاوية أن تسمه . فإذا مات أعطاها أربعين ألفاً ، وزوجها من يزيد . فلما مات الحسن وفِي لها بالمال وقال لها : ... حاجة هذا ما صنعت بابن فاطمة ، فكيف تصنع بابن معاوية ؟ فخسرت وما ربحت . وهذا أمر لا يعلمه إلا الله ، ويُحاشى معاوية منه . وقيل : إن يزيد دُسَّ إلى جعدة بذلك . وقد ذكر الخبرين أصحاب التواريχ .

وحدث قاسم بن اصبع البَيَانِي قال : نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنَ رُوح نَا عُثْمَانَ بْنَ عُمَرَ بْنَ فَارِسَ قَالَ : نَا ابْنُ عَوْنَى ، عَنْ عُمَيرَ بْنَ اسْحَاقَ قَالَ : كَنَا عِنْدَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فَدَخَلَ الْمَخْرَجَ ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ : سُقِيْتُ السَّمَّ مَرَارًا ، وَمَا سُقِيْتُ مِثْلَ هَذِهِ الْمَرَّةِ . وَلَقَدْ

(١) انظر تفصيل موته في « المختصر في أخبار البشر : ١ / ١٨٢ » وفي تجارب السلف :

لفظت طائفة من كبدي ، فرأيتني أقلّها بعوْدِ معي . فقال له الحسين : أيُّ أخي ، مَنْ سَقاك ؟ فقال : وما تريدهُ إليه ؟ أتريدُ أن تقتلَه ؟ قال : نعم . قال : لئنْ كان الذي أظنُّ فالله أشدُّ نِقمةً . ولئنْ كان غيره فما أريد ان يُقتلَ بي بريءٌ .

ولما ورد البريد بمorte على معاوية أتى ابن عباس معاوية فقال له : يا بنَ عباس ، احتسِبْ الحسن ، لا يُحزنك الله ولا يسُؤلوك . فقال : أما ما أبقالك الله لي يا أمير المؤمنين فلا يُحزنني الله ولا يسُؤلني . فأعطاه على كلمته ألف الف وعُروضاً وأشياء . وقال له : خذها واقسمها على أهلك .

وذكر أنه لما بلغ معاوية موت الحسن كبر ، وكبر من كان في مجلسه معه . وسمعت فاختة بنت قرظة زوجة التكبير . فلما دخل عليها قالت له : يا أمير المؤمنين : إنني سمعت تكبيراً عالياً في مجلسك ، مما الخبر ؟ فقال لها : مات الحسن . فبكى وقالت : إنا لله وإننا إليه راجعون . سيد المسلمين وابن رسول الله تُكبر على موته ؟ فقال لها معاوية : إنه والله كما قلت فأقلّي لومي ويحلِّك .

ودخل عليه ابن عباس عشية يوم هذه القصة فقال : يابن عباس أسمعت بموت الحسن ، فبكى ابن عباس وقال : قد سمعت به ، وبلغني يا معاوية إنك كبرت على موته . أما والله ما زاد موته في عمرك . ولقد وفاه أجله ، وقد زكا قوله وعمله ، وصار إلى ما أعد الله له من الكرامة في دار المُقامَة مع جده الرسول وأمه البتول وأبيه النفاع في الله الضرار ، وعمه ذي الجناحين الطيار . ولئن رُزِّتنا بفقدِه ، فلقد رُزِّتنا بفقدِ من هو خير

منه ؛ محمدٌ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَكَانَتْ وَفَاتُ الْحَسَنِ بِالْمَدِينَةِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةً تِسْعَ وَأَرْبَعينَ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ سَبْعَ وَأَرْبَعينَ سَنَةً . وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ إِلَى جَنْبِ أُمِّهِ فَاطِمَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْ بَنِيهَا أَجْمَعِينَ . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِي وَالْأَبْدَعُ عَمْرُو الْأَشْدَقُ ، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرًا عَلَى الْمَدِينَةِ . قَدَّمَهُ الْحَسِينُ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : هِيَ السَّنَةُ ، وَلَوْلَا أَنَّهَا سَنَةً مَا قَدَّمْتُكُمْ .

وَكَانَ أَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ فَتْنَةٌ تُثْبِرُ قَتَالًا ، فَإِنْ كَانَتْ فَادْفُونِي بِالْبَقِيعِ . فَلَمَّا جَاءَ بَسِيرِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ مِنْهُمْ مَرْوَانٌ مِنَ الدُّخُولِ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يُدْفَنُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ فِي الْبَقِيعِ وَتَدْفَنُونَ الْحَسَنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ . وَتَنَازَعُوا حَتَّى دَخَلَتْ بَنُو هَاشِمٍ مَعَ الْحَسِينِ فِي السَّلاحِ وَبَنُو أَمِيَّةِ مَعَ مَرْوَانَ كَذَلِكَ . فَأَصْلَحَ النَّاسُ ، وَأَبْوَهُرِيرَةَ بَيْنَهُمْ . وَقَالَ أَبْوَهُرِيرَةَ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَظُلْمٌ ، يُمْنَعُ الْحَسَنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ جَدِّهِ . ثُمَّ نَاهَدَ اللَّهَ الْحَسِينَ وَقَالَ : يَا أَبا عَبْدِ اللَّهِ ، أَلِيسْ قَدْ قَالَ الْحَسَنُ : ادْفُونِي بِالْبَقِيعِ إِنْ كَانَتْ فَتْنَةٌ تُثْبِرُ قَتَالًا ؟ وَلَمْ يَزُلْ بِهِ حَتَّى سَكَنَ غَضَبُهُ وَرَضِيَ ، وَدَفَنَ الْحَسَنَ بِالْبَقِيعِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وَلَمَّا تَوَفَّى الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَخَلَهُ قَبْرُهُ الْحَسِينُ وَمُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ وَعَبْيُودُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ . ثُمَّ وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ وَقَدْ اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ : « رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَبا مُحَمَّدٍ . فَلَئِنْ عَزَّتْ حَيَاةُكَ لَقَدْ هَذَّتْ وَفَاتُكَ . وَلَنَعِمَ الرُّوحُ تَضَمَّنَهُ بَدْنَكَ ، وَلَنَعِمَ الْجَسْدُ جَسْدٌ تَضَمَّنَهُ كَفْنَكَ ، وَلَنَعِمَ الْكَفْنُ كَفْنٌ تَضَمَّنَهُ لَحْدُكَ .

وَكَيْفَ لَا تَكُونَ كَذَلِكَ وَأَنْتَ خَلْفُ التَّقِيِّ؟ وَجَدُّكَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى
وَأَبُوكَ عَلَيُّ الْمُرْتَضَى ، وَأَمْكَ فاطِمَةُ الزَّهْرَا ، وَعَمْكَ جَعْفُرُ الطَّيَارُ
فِي جَنَّةِ الْمَأْوَى؟ غَدْرُكَ أَكْفُ الْحَقِّ ، وَرُبَّيْتَ فِي حَجَرِ
الاسْلَام ، وَرَضِيْعَتَ ثَدِي الْاِيمَان . فَطِبْتَ حَيًّا وَمِيَّا . فَلَئِنْ كَانَتْ
الْأَنْفُسُ غَيْرَ طَيِّبَةٍ بِفِرَاقِكَ فَإِنَّهَا غَيْرُ شَاكِرَةٍ أَنَّهُ قَدْ خَيْرَ لَكَ ، وَإِنَّكَ
وَأَخَاكَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنَّا » .

وَكَانَ الْحَسَنُ وَالْحَسِينُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ أَجْسَادِ
الاسْلَام ، وَلَهُمَا وَلَعِبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَلَعِبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ
وَلَسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي أَخْبَارُ مَأْثُورَةٍ ، عَزِيزَةُ الْوِجْدَوْدِ فِي الْمَبْرُزَيْنِ فِي
الْجُودِ .

وَوَلَدُ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيِّ الْحَسَنِ ، أَمْهُ خَوْلَةُ بْنُ مَنْظُورِ بْنِ
رَبَّانِ الْفَزَارِيَّةِ وَعَمِّا أَمْهُ ثَقَفَيَّةٌ ، وَابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرُو وَرَوَى
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَدِيثَ : « لَيْسَ مِنَ الْبَرِّ أَنْ تَصُومُوا فِي
السَّفَرِ » . خَرَجَهُ مُسْلِمٌ . وَالْحَسِينُ الْأَثْرَمُ لَامُّ وَلَدٍ ، وَطَلْحَةُ وَأَمْهُ
أَمْ اسْحَاقُ بْنُ طَلْحَةِ بْنِ عَبِيدِ اللَّهِ .

فَأَمَا الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيِّ فَوْلَدٌ : عَبْدُ اللَّهِ ،
وَالْحَسَنُ ، وَابْرَاهِيمَ ، وَمُحَمَّداً ، وَجَعْفَراً ، وَدَاؤِدَ . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ حَسَنٍ بْنِ حَسَنٍ بْنِ حَسَنٍ يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ ، وَكَانَ خَيْرَاً
وَرُؤَى يَوْمًا يَمْسَحُ عَلَى خُفَيْهِ . فَقَيلَ لَهُ : تَمْسَحُ؟ قَالَ : نَعَمْ ،
قَدْ مَسَحَ عَمَرُ بْنُ الْخَطَابَ . وَمَنْ جَعَلَ عَمَرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ فَقَدْ
اسْتَوْثَقَ وَرُوَى أَنَّ عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَجَهَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ
ابْنَ حَسَنٍ : إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَاكْتُبْ بِهَا رُقْعَةً ، فَإِنِّي أَسْتَحْبِي
مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَاكَ عَلَى بَابِي .

ومن ولد عبد الله بن حسن : ابراهيم ، ومحمد ، وإدريس . فأما ابراهيم ومحمد فكانت لهما فطنة وذكاء في صغرهما ، وكانا من أهل البلاغة واللسان في كبرهما . الأصمعي : عن بعض شيوخه الثقات ، عن عبد الله بن طاووس^(١) قال : أقبلت إلى عبد الله بن الحسن ، فأنزلني بيته ، قد نجذ بالرهاوي^(٢) وكل فرشة شريفة . قال فبسطت نطعي^(٣) وجلست عليه ، وأبناء محمد وابراهيم صبيان يلعبان . فلما نظرا إليَّ قال أحدهما لصاحبه : مِيم . قال الآخر : جِيم . فقلت أنا : نونُ واؤ نونُ . فاستغرقا ضحكاً ، وخرجا إلى أبيهما ، فأخبراه فتبسم .

توفي عبد الله بن طاووس في خلافة أبي العباس السفاح ، وروي عنه الحديث وكان من الثقات ، وأكثر روايته عن أبيه . وأبوه طاووس : كان من أصحاب ابن عباس . وتوفي بمكة سنة ستمائة قبل التروية^(٤) يوم ، وصلى عليه هشام بن عبد

(١) عبد الله بن طاووس بن كيسان الهمданى . من شيوخ الأصمعي ، ومن عبد أهل اليمن وفقهائهم المشهورين ، ومن رجال الحديث الثقات . توفي سنة ١٣٢ هـ .
الأعلام : ٤ / ٢٢٧

(٢) الرهاوى : منسوب إلى بلدة الرها فى بلاد الروم (أصلها أوذيسة) ، وإلى رهاء قبيلة من مذحج ، والأول هو المطلوب هنا .
(معجم البلدان)

(٣) النطع : بساط من الجلد .

(٤) التروية : يوم قبل يوم عرفة ، وهو الثامن من ذي الحجة . سمي به لأن الحجاج يتربون فيه من الماء ، وينهضون إلى ميني ولا ماء بها ، فيتزودون به من الماء أي يسقون ويستقون .
(اللسان)

الملك . وهو طاووس بن كيسان مولى لأهل اليمن . وأمه مولاً لِحمير . وكان يُكنى أبا عبد الرحمن . وخرج عنه الأئمة مالك والبخاري ومسلم والترمذى وغيرهم .

ونَجَّ مُحَمَّد وابْرَاهِيمُ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ ، وَغَلَبَا عَلَى الْمَدِينَةِ وَمَكَّةِ وَالْبَصَرَةِ . فَبُعْثِتَ إِلَيْهِمَا ، فُقْتَلَ مُحَمَّدٌ بِالْمَدِينَةِ ، وُقْتَلَ ابْرَاهِيمُ بِبَاخْمَرٍ^(١) ، عَلَى سَتَةِ عَشَرَ فَرْسَخًا مِنَ الْكَوْفَةِ .

وَأَمَّا ادْرِيسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٢) أَخْوَهُمَا فَهُوَ الَّذِي صَارَ إِلَى أَرْضِ الْبَرْبَرِ بِالْمَغْرِبِ هَارِبًا فِي خِلَافَةِ هَارُونَ الرَّشِيدِ . وَوَلَدَ إِدْرِيسَ الْأَصْغَرَ . تَرَكَ أَمَّهُ حَامِلًا بِهِ حِينَ سُمِّ ، وَخَبِيرًا مَشْهُورًا .

وَمِنْ وَلَدِ إِدْرِيسِ بْنِ إِدْرِيسِ الشَّرْفَاءِ بِالْمَغْرِبِ وَالْأَمْرَاءِ بِقُرْطَبَةِ وَمَالِقَةِ وَسَبَّتَةِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ اِنْقِراصِ دُولَةِ الْمَنْصُورِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَامِرِ الْمَعَافِرِيِّ^(٣) وَدُولَةِ ولَدِيهِ .

(١) بَاخْمَرٌ : مَوْضِعٌ بَيْنَ الْكَوْفَةِ وَوَاسِطَةَ ، وَهُوَ إِلَى الْكَوْفَةِ أَقْرَبُ . بَهَا كَانَتِ الْوَقْعَةُ بَيْنَ أَصْحَابِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ وَابْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ . فُقْتَلَ ابْرَاهِيمُ هُنَاكَ ، وَقَبْرُهُ إِلَى الْآنِ يُزَارُ .

(معجم البلدان)

(٢) هُوَ ادْرِيسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَشْنِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، مَؤْسِسُ دُولَةِ الْأَدَارَسَةِ فِي الْمَغْرِبِ وَالَّتِي نَسَبَتْهَا . انْهَزَمَ مِنْ الْعَبَاسِيِّينَ بَعْدَ قُتْلِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فِي الْمَدِينَةِ فَنَزَّلَ فِي مِصْرَ فَالْمَغْرِبِ الْأَقْصَى سَنَةَ ١٧٢ . وَاسْتَطَاعَ أَنْ يَجْمِعَ الْبَرْبَرَ تَحْتَ إِمْرِيهِ . وَتَمَّ لَهُ الْأَمْرُ فِي نَفْسِ الْعَامِ . وَعَظِيمُ أَمْرِهِ وَاتِّسَاعُ مَلْكِهِ حَتَّى سَنَةَ ١٧٧ حِيثُ مَاتَ مَسْمُومًا .

(٣) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبِي عَامِرِ الْمَعَافِرِيِّ الْقَحْطَانِيِّ . أَمِيرُ الْأَنْدَلُسِ فِي دُولَةِ الْمَوْلَدِ الْأَمْوَيِّ ، وَأَحَدُ الشَّجَعَانِ الدَّهَاهَةِ . عُهِدَ إِلَيْهِ بِوْكَالَةِ ، السَّيْلَةِ صِبْعِ (أَمِ هَشَامِ الْمَوْلَدِ) فَوْلِي النَّظَرِ فِي أَمْوَالِهِ وَضِيَاعِهَا وَعَظِيمَتْ مَكَانَتُهُ عِنْدَهَا ، ثُمَّ أُضِيفَ إِلَيْهِ عَدَةُ وَظَائِفَ . وَدَامَتْ لَهُ الْإِمْرَةُ سَنَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً ، غَزَّا فِيهَا بِلَادَ الْأَفْرَنجَ سَنَةً وَخَمْسِينَ غَزَوَةً . وَمَاتَ فِي أَحَدِي غَزَوَاتِهِ فِي مَدِينَةِ سَالِمٍ ، وَلَا يَزَالُ قَبْرُهُ مَعْرُوفًا فِيهَا سَنَةُ ٣٩٢ هـ .

وأم عبد الله بن حسين بن حسن فاطمة بنت الحسين بن علي ، أخت سكينة . وكانت أجمل من سكينة . وكان الحسين رضي الله عنه أرى ابن أخيه الحسن بن الحسن ابنته سكينة وفاطمة ، وخياره فيهما ، فاختار فاطمة . ومات عبد الله بن حسن في سجن أبي جعفر ، وأخوه معه ، وهم : حسن وداود وابراهيم .

ومن ولد ابراهيم بن حسن ابن طباطبا^(١) ، وهو محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسن ، وهو صاحب أبي السرايا الشيباني^(٢) . وخرج ابن طباطبا على المأمون عبد الله بن الرشيد بالكوفة سنة تسع وتسعين ومئة . وهي السنة الثانية من خلافة المأمون . وبويغ للمأمون عند قتل المخلوع أخيه محمد الأمين ليلاً ببغداد ، وهو بخراسان لخمسين بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومئة . وتولى قتل المخلوع طاهر بن

(١) ابن طباطبا : من ولد علي بن أبي طالب : أمير علوي ثائر ومن أئمة الزيدية . مال إليه الناس في المدينة فاستر . دخل الكوفة يستعرض رأي الناس فيه . ثم لقي أبي السرايا واتفقا على إعلان الثورة ضد العباسين . لكن توفي سنة ١٩٩ وعمره ست وعشرون إثر مرض أو سُم .

الطبرى : ٢٢٧ / ١٠

(٢) أبو السرايا : هو السري بن منصور الشيباني ، من أحفاد هانئ الشيباني ومن الأمراء العصاميين . كان كثير الطموح ، فاتصل به رثمة بن أغين أيام الفتنة بين الأمين والمأمون . لقيه ابن طباطبا في الرقة واتفق معه على الثورة وبايده . فاستوليا على الكوفة ، وسيرا الجيوش إلى البصرة . ثم استفحلا أمره فملك واسطاً والمدائن . قتله الحسن بن سهل ، وأرسل رأسه إلى المأمون ، ونصبت جنته على جسر بغداد سنة ٢٠٠ هـ .

الطبرى : ٢٢٧ / ١٠

الحسين ذو اليمينين^(٤).

ومن موالى الحسن بن علي رضي الله عنهم الحسن بن سعد : روى عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . مسلم : حدثنا شيبان بن فروخ قال : نا مهدي بن ميمون قال : نا محمد ابن عبد الله بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي عن عبد الله بن جعفر قال : أرددني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه ، فأسرني حديثاً لا آخذ به احتراس الناس(؟) .

وأبوأسامة حماد بن أسامة : المحدث الثقة ، مولى الحسن ابن سعد هذا . فهو مولى مولى . توفي أبوأسامة بالكوفة سنة تسع وعشرين وهو ابن ثمانين سنة .

(٤) طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي أبو الطيب . من كبار الوزراء والقرواد أديباً وحكمة وشجاعة . وهو الذي وطد الملك للمامون العباسي . وكانت لأبيه منزلة عند الرشيد . ولما مات الرشيد وولي الأمين ، كان المأمون في مرو . فانتدب طاهراً للزحف إلى بغداد فهاجها ، وظفر بالأمين فقتله سنة ١٩٨ ، وعقد البيعة للمأمون . فولاه شرطة بغداد . ثم لاه خراسان سنة ٢٠٥ . وجد عليه المأمون لقتله أخاه . وأحسن طاهر بهذاقطع الخطبة عن المأمون . قتله أحد غلمانه سنة ٢٠٧ .

الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهما السلام

وُلد الحسين في شعبان سنة أربع من الهجرة . ويُكْنَى أبا عبد الله . وعَلِقَتْ فاطمة بالحسين بعد وضعها الحسن بخمسين يوماً . قاله الواقدي . وكان الحسين رضي الله عنه من الفقهاء العالمين بالكتاب والسنّة . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : « مِنْ حَسْنِ إِسْلَامِ الْمَرءِ تَرَكَهُ مَا لَا يَعْنِيهِ » . هكذا حدث به العمرى عن الزهرى ، عن علي بن حسین ، عن أبيه ، عن النبي صلی الله عليه وسلم . وروى ابراهيم بن سعيد عن ابن اسحاق ، عن الزهرى ، عن سنان بن أبي سنان الدؤلي عن حسين بن علي ، عن النبي صلی الله عليه وسلم حديثاً في ابن صائد : « اخْتَلَفْتُمْ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ وَأَنْتُمْ بَعْدِي أَشَدُّ اخْتِلَافاً » . وحديث : « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرءِ تَرَكَهُ مَا لَا يَعْنِيهِ ، هُوَ ثُلُثُ الْإِسْلَامِ » . ورواه أيضاً أبو هريرة .

وروى سفيان بن عيينة^(١) عن عبد الله بن شريك عن بشر

(١) سفيان بن عيينة ، أبو أحمد . وهو تابعي ، اتفقا على إمامته وجلالته . قال : قرأت القرآن وأنا ابن سبع سنين . ولد سنة ١٠٧ ، وتوفي سنة ١٩٨ هـ .

ابن غالب قال : سمعت ابن الزبير وهو يسأل حسین بن علي : يا أبا عبد الله ، ما تقول في فکاك الأسير ، على من هو ؟ قال : على القوم الذين أعنائهم . وربما قال : قاتل معهم . قال سفيان : يعني يُقاتل مع أهل الذمّة فيفك من جزٍّ منهم . قال : وسمعته يقول : يا أبا عبد الله متى يجب عطاء الصبي ؟ قال : إذا استملّى وجوب عطاوته ورزقه . وسئل عن الشرب قائماً ، فدعى بلقحة^(١) له فحُلبث وشرب قائماً ، وناوله . وكان يعلق الشاة المصليّة^(٢) فيطعمها منها ، ونحن نمشي معه .

وكان كثير الصلوة والصيام والحجج . حجّ رضي الله عنه عشرين حجّة ، ماشياً . قال ذلك مصعب بن عبد الله الزبيري . وكان رضي الله عنه متواضعاً . مرّ على قوم من المساكين ، وكان راكباً ، فسلم عليهم ، وهم قد وضعوا كسراماً بالأرض ، وهم يأكلون . فقالوا : هل يا بن رسول الله . فنزل عن دابته وقال : إن الله لا يحب المستكبرين ، ثم جلس وأكل معهم . فلما فرغوا قال : إنكم دعوتوني فأجبتكم . وإنني أدعوكم إلى منزلتي ، فأجابوه . فلما دخلوا منزله وجلسوا قال : يا رب ، هات ما كنت تَدْخرِين .

ومن مناقبه ما ذكر الترمذى بسنده عن يعلى بن مُرة^(٣) قال :

(١) اللقحة (بكسرا القاف) : الناقة الحلوة الغزيرة اللبن .

(٢) الشاة المصليّة : المشوية .

(٣) يعلى بن مرة بن وهب بن جابر بن عتاب بن مالك . شهد مع النبي صلح الحديبية ، وبايع بيعة الرضوان ، وشهد خير والفتح وهو زن وطاليف . ثم كان من أصحاب علي . سكن الكوفة ، وقيل البصرة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حُسْنَ مِنِي وَأَنَا مِنْ حُسْنَ . أَحَبُّ اللَّهَ مِنْ أَحَبْ حُسْنَاً . حُسْنَ سِبْطٍ^(١) مِنْ الْأَسْبَاطِ » . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَبْصَرْتُ عَيْنَاهِي هَاتَانِ ، وَسَمِعْتُ أَذْنَاهِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ أَخْدَى بَكْفَنِ حُسْنَ ، وَقَدْمَاهُ عَلَى قَدْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ : « تَرَقَّ عَيْنَ بَقَةً »^(٢) . قَالَ : فَرَقَيَ الْغَلامُ حَتَّى وَضَعَ قَدْمَيْهِ عَلَى صَدِيرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « افْتَحْ فَاكَ » . ثُمَّ قَبَّلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ أَحِبُّهُ ، فَإِنِّي أَحِبُّهُ » .

الترمذى : حدثنا عقبة بن مُكْرَمَ الْعَمَّيْ : نَا وَهُبَّ بْنُ جَرِيرِ ابن حازم : نَا أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَعْمَاءِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعَرَاقِ سَأَلَ أَبْنَ عَمْرٍ عَنْ ذَمِّ الْبَعْوَضِ يُصِيبُ التَّوْبَ . فَقَالَ أَبْنُ عَمْرٍ : انْظُرُوا إِلَى هَذَا ، يَسْأَلُ عَنْ ذَمِّ الْبَعْوَضِ ، وَقَدْ قَتَلُوا أَبْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحَسِينَ رِيحَانَتَيِّ مِنَ الدُّنْيَا » .

ولما مات معاوية ، وبويغ يزيد ابنته وصل البريد ببيعة يزيد

(١) السبط : ولد الولد . ويغلب على ولد البنت ، مقابل الحفيد الذي هو ولد الابن ..

(٢) ترقص الأمهات العربيات أولادهن وهن يغنين بهذه الجملة . وأصل الجملة « حُزْقَةٌ ، تَرَقَّ عَيْنَ بَقَةً » . قيل : بقة اسم حصن ، ولعله الذي كان به جذيمة الأبرش على شاطئ الفرات . والمراد بهذه الجملة : أعلَ عيْنَ بَقَةً . وقيل : إنها تشبه طفلها بالبقاء لصغر جسمه . وقد استخدم رسول الله هذا القول مداعبة حفيده .

إلى المدينة ، وأمر واليها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بأخذ الحسين بالبيعة . فأرسل إليه ليلاً ، وأقرأه كتاب يزيد وطلبه بالبيعة ، فقال : مثلي لا يباع سراً ، فإذا كان في خد بائع علانية . فلما هم بالخروج قال مروان بن الحكم للوليد ، وكان حاضراً معه في مجلسه لتدبير أمر بيعة يزيد : يا لها من غلطة ، ما رأيتك لها مثلاً . ترك الأمر مستقيلاً ، وتطلبته مستديراً ؟ فقال له : فما ترى أنت ؟ قال : تأخذني بالبيعة ، فإن أبي ضربت عنقه . فسمعه الحسين فسل سيفه ، وهو أن يضرب مروان ، ثم قال له : يا بن الزرقاء ، أمثلك يأمر بقتل مثلي ؟ وكان الحسين قد دعا بمواليه وأهل بيته ، فأقعدهم على الباب حين دخل وقال لهم : إن ارتفع صوتي فاقتتحموا علي الدار ، وإلا فمكانكم حتى أخرج إليكم . وحين خرج الحسين عن الوليد ارتحل من ليلته إلى مكة . وقيل : إنه ارتحل نهاراً .

وكان عبد الله بن الزبير قد خرج من أول هذه الليلة إلى مكة هارباً بعدما اجتمع مع الحسين مخافة أن يؤخذ بالبيعة ليزيد ، وهرب معه أخوه جعفر بن الزبير . ومضيا على طريق « الفروع » ، وهي طريق غير الجادة ، خوفاً من الطلب ، فلم يقدر عليهما . فلما قدم الحسين مكة كتب إليه سليمان بن صرد الخزاعي^(١) والمسيب بن نجدة الفزاري وغيرهما من رجال أبيه وشيعته من

(١) سليمان بن صرد ، أبو مطرف . روى عن رسول الله خمسة عشر حديثاً . نزل الكوفة ، وكان خيراً فاضلاً صاحب عبادة . وكان له قدر وشرف في قومه . قُتل في رأس العين بالجزيرة سنة ٦٥ ، وهو ابن ثلات وتسعين سنة ، وكان أميراً على الجيش .

الكوفة : « هلم إلينا يا بن رسول الله ، فأنت أحق بالخلافة من يزيد الخمور » ، وكتبوا بيعتهم . فلما أراد الخروج من مكة جاءه عبد الله بن عمر فقال : إلى أين تسير يا أبا عبد الله ؟ قال : هذه بيعة أهل العراق وكتبهم قد أتنى . قال : أتسيّر إلى قوم قتلوا أباك ، وخذلوا أخاك ، وكانت طاعتهم لهما أكثر مما لك الآن ؟ وجعل عبد الله يُبَطِّه عن الخروج . فلما أبى عليه اعترفه وقال : أستودعك الله من قتيل .

وبعث الحسين من مكة إلى الكوفة ابن عمّه مسلم بن عقيل ليصحح بيعته بها ، ويأخذ العهود له من أهلها . فقتل بعد خطب (?) طويل . قتله عبيد الله بن زياد ، وقتل معه هانئ بن عروة المرادي^(١) . وقيل إن الوالي كان على المدينة عند بيعة يزيد بن معاوية خالد بن الحكم أخوه مروان . ثم عزل وولاه عثمان بن محمد بن أبي سفيان . وهو الذي قال : لما خرج الحسين عن المدينة ، ولم يبأ : اركبوا كلّ بعير بين السماء والأرض ، فاطلبوه . فطلبوا فلم يدرك .

وخرج الحسين من مكة إلى العراق فلقيه الفرزدق في الطريق ، فسألته عن أمير الناس فقال : يا بن رسول الله ، القلوب معك والسيوف عليك ، والنصر من السماء . وخرج عبيد الله بن زياد من الكوفة بجيشه إلى الحسين ، وعلى مقدمته عمر بن سعد

(١) هو هانئ بن عروة بن الفضفاض بن عمران : أحد سادات الكوفة وأشرافها . كان في البدء من خواص علي ، ثم كان من قواد معاوية . قتله ابن زياد لأنه امتنع عن تسليمه مسلم بن عقيل رسول الحسين إلى الكوفة ، وصلبه في سوق الكوفة سنة ٦٠ هـ .

ابن أبي وقاص . وكان مسلم بن عقيل لما قُدِّم ليقتلَ بين يديه عبيد الله بن زياد ، وقد أثخن جراحًا ، نظر هل يرى أحداً من قريش ؟ فرأى عمر بن سعيد ، فقال : أدنْ مني . فدنا منه عمر ، فقال : أنت أقرب الناس إلىِي فيِ السب . فإن أردت أن تفوز بشرف الدارين فابعث إلىِي حسين ليرجع من الطريق ، فإني تركته ومن معه ، وهم تسعون إنساناً على الخروج من مكة ، وإنهم الآن في الطريق ، واكتُب إليه بما أصابني .

فلما انصرف عنه عمر بن سعيد قال لابن زياد : أتدري ما قال لي مسلم ؟ قال : اكتُم على ابن عمك . قال : الأمر أعظم من ذلك . قال : اكتُم على ابن عمك . قال الأمر أعظم من ذلك ، قال : اكتُم على ابن عمك : فلما أكثر على ابن زياد فيما قال له مسلم ، قال له : قل . قال : أخبرني أن حُسينا خرج في أهله وقرايبه ومن اتبعه من الناس إلى الكوفة . قال له ابن زياد : أما إذ أخبرتني فوالله لا خرج لقتاله غيرك . أما والله لو أسر إلى كما أسر إليك لرَدَّتهم . ويحك ما حفظت وصية ابن عمك حين رأك لها أهلاً ؟ .

ثم التقوا مع الحسين بكريلاء : وهو موضع على الفرات . فأتاه عمر بن سعيد فقال : ما هذا المسير يا أبا عبد الله ؟ قال : سرت إلى قوم غروني بكتبهم ، ولا مرد للقضاء . وإنني أسأل منكم إحدى ثلاث خلالٍ : إما أن تتركوني أرجع من حيث جئت . وإما أن تخلوا بيبي وبين الطريق إلى الأعاجم ، أقاتل فيهم حتى الموت ، وإما أن أسيء إلى يزيد فاضع يدي في يده . فأخبر عمر ابن سعيد بذلك عبيد الله بن زياد ، فقال : لا أعطيه واحدة من الثلاث . ولكن يتزل على حكمي . فأخبر عمر بن سعيد بذلك

الحسين فقال : أَنْزُلْ عَلَى حُكْمِ ابْنِ مَرْجَانَةَ الدَّعْيُ ؟ الْمَوْتُ . وَاللهُ عَنِّي دُونَ ذَلِكَ أَشَهْى وَأَحْلَى . وَمَرْجَانَةُ : أُمُّ عَبِيدِ اللهِ ، وَهِيَ أُمَّةٌ .

ولما أَبْيَ عَبِيدِ اللهِ أَنْ يُعْطِيَ الحَسِينَ وَاحِدَةً مِنَ الْخَلَالِ الثَّلَاثِ التِّي طَلَبَ ، قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ عَسْكَرِ عَبِيدِ اللهِ : يُعرَضُ عَلَيْكُمْ ابْنُ بَنْتِ رَسُولِ اللهِ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثِ خَلَالٍ فَلَمْ تُسْعِفُوهُ بِهَا ! لَقَدْ خَابَ سَعْيُكُمْ ، وَشَقِيقٌ مَنْ يَتَبَعَّكُمْ . فَانْصَرَفُوا إِلَى الحَسِينِ ، فَقُتِلُوا مَعَهُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَحْمَهُمْ ، وَأَبْلَى الحَسِينُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِلَاءً عَظِيمًا ، وَقُتِلَ مِنْ عَسْكَرِ عَبِيدِ اللهِ أَشْقِيَاءُ كَثِيرَةً ، حَتَّى قُتِلَ ، رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ . وَقُتِلَ مَعَهُ مِنْ وَلَدِهِ وَوَلَدِ أَخِيهِ الْحَسَنِ وَوَلَدِ عَمِّهِ عَقِيلٍ جَمَاعَةً لَمْ يَنْشَأْ فِي الْإِسْلَامِ مُثْلَهُمْ . وَرُوِيَ فِطْرُ عنْ مُنْذِرِ الشَّوَّرِيِّ عَنْ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ قَالَ : قُتِلَ مَعَ الحَسِينِ بْنِ عَلَيِّ سَبْعَةً عَشَرَ رَجُلًا ، كُلُّهُمْ مَنْ وَلَدَ فَاطِمَةَ .

وُقُتِلَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ ، سَنَةً إِحْدَى وَسَتِينَ ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِ وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَاخْتَلَفَ فِيمَنْ قُتِلَهُ ، فَقَيْلٌ : شَمِيرٌ ابْنُ ذِي الْجُوْشَنِ الضَّبَابِيُّ ، لَعْنَهُ اللَّهُ . وَهُوَ الْقَاتِلُ لِعَبِيدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ :

أَوْقَرْ رِكَابِيْ فَضَّةً وَذَهَبًا إِنِّي قَتَلْتُ الْمَلَكَ الْمَحْجُبًا خَيْرَ عَبَادِ اللهِ أُمًا وَأَبًا وَخَيْرَهُمْ إِذْ يَنْسُبُونَ نَسَبًا

وَقَالَ مُصَعْبُ الزَّبِيرِيُّ : الَّذِي وَلَيَ قُتَلَ الحَسِينُ بْنُ عَلَيِّ سَنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانِ النَّخْعَنِيِّ ، لَا رَحْمَهُ اللَّهُ . وَهُوَ جَدُّ شَرِيكِ بْنِ

عبد الله القاضي . ويُصدق ذلك قول الشاعر :
وأي رَزِيَّةَ عَدلتْ حُسْنِيَاً غَدَاءَ تُبَيْرَهُ^(١) كَفَا سِنَانِ

ولما أدخل أهله على يزيد بن معاوية بالشام ، وهم في حالٍ سيئة ، وكانوا على الأقتاب^(٢) ، لم يوطأ في طريقهم إلية . قالت له أم كلثوم بنت علي من غير فاطمة : يا يزيد ، بنات رسول الله سبايا أذلة !! فقال : بل كرامٌ أعزّة . وبكى ، وأمر بإدخالهم إلى حرمته .

وجعل بين يدي يزيد على بن الحسين الأصغر ، وهو زين العابدين . وكان على الأكبر قُتل مع الحسين مع جملة من قتل من بنيه وبني أخيه الحسن وبني عمّه عقيل . فقرأ يزيد : « وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير»^(٣) . فقال : لا تقل ذلك يا يزيد ، ولكن قل : « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ، إن ذلك على الله يسير»^(٤) .

واستشار يزيد أهل الشام في من بقي من ولد الحسين وولد أخيه الصغار . فقال له بعض الأشقياء منهم : لا تتخذ من كلب سوء جروا يا أمير المؤمنين . فقال له النعمان بن بشير : اصنع بهم يا أمير المؤمنين ما كان يصنع بهم رسول الله صلى الله عليه

(١) تبيرة : تُهلكه ، من البار بمعنى الملاك .

(٢) القتب : الرحل ، جمعها الأقتاب .

(٣) الشورى رقم : ٤٢ / الآية : ٣٠

(٤) الحديد : ٥٧ / الآية : ٢٢

وسلم لو رأهم على هذه الحال . فأمر بإذن لهم وإكرامهم . ثم قال : لو كان بينهم وبينَ مَنْ عَضَّ بَظَرَ أَمَّهُ نسب ، يعني ابنَ زياد ما قتلهم ، ثم ضرب عليهم القِبَابَ بعدما دخلوا الحمّامَ ، وأمالَ عليهم المطبخَ ، وتساهَمَ ، وأخرجَ لهم جوائزَ كثيرةً ، وبعثَ معهم مَنْ رَدَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ .

وأتَيَ يَزِيدَ بِرَأْسِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَلَمَّا وُضِعَ بَيْنَ يَدِيهِ جَعَلَ يَنْكُثُ أَسْنَانَهُ بِقَضِيبٍ كَانَ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ : كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ صَبِيحاً . فَقَالَ لَهُ النَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ : ارْفِعْ يَدَكَ يَا يَزِيدَ عَنْ فِيمَا طَالَمَ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبَلُهُ . قَالَ : فَاسْتَحْيِيَ يَزِيدُ ، وَأَمْرَ بِرْفَعِ الرَّأْسِ . وَمَا رُوِيَ^(۱) بَعْدَ قَتْلِ الْحَسِينِ مِنَ الْعِبَرِ فِي يَقْظَةٍ وَمِنَامٍ رُوِيَّ عَنْ رُوَاةٍ صَحَّاحَ الْأَثَارِ وَالْأَخْبَارِ .

التَّرمذِيُّ بِسْنَدِهِ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : رَأَيْتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَعْنِي فِي الْمَنَامِ - وَعَلَى رَأْسِهِ وَلَحِيَتِهِ التَّرَابُ . فَقَالَتْ : مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : شَهَدْتُ قَتْلَ الْحَسِينِ آنفًا . وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرَ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ : نَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ : نَا عَمَّارُ بْنُ أَبِي عَمَارٍ ، عَنْ أَبْنَى عَبَاسٍ قَالَ : رَأَيْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيمَا يَرِي النَّاثِمَ نَصْفَ النَّهَارِ ، وَهُوَ أَشَعَّثُ أَغْبَرُ ، فِي يَدِهِ قَارُورَةٌ فِيهَا دَمٌ . فَقَلَتْ : بَأْبَيِ أَنْتَ وَأَمِيِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا هَذَا ؟ قَالَ : « هَذَا دَمُ الْحَسِينِ ، لَمْ أُزْلِّ التَّقْطُعَ مِنْذِ الْيَوْمِ » ، فَوُجِدَ قَدْ قُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَبَكَى النَّاسُ الْحَسِينَ ، فَأَكْثَرُهُمْ وَأَحْسَنُهُمْ . قَالَتِ الْرَّبَابَ بْنَتِ امْرَيَّ الْقِيسِ

(۱) رَسَمَتْ فِي الْأَصْلِ كَذَا (رَيْةً) ، وَلَعْلَهَا كَمَا ذُكِرَنا .

الكلبية^(١) ، ترثي زوجها الحسين بن علي رضي الله عنهمما :

إنَّ الذي كان نوراً يُستضاء به
بكرباء قتيلاً غير مَدْفون
سيطَ النبِيِّ جزاكَ اللهُ صالحَة
عنا وجُنْبَتْ خُسْرَانَ المَوازِينِ
قد كنْتَ لي جَبَلاً صعباً ألوذُ به
وكنْتَ تصْحُبُنَا بالرُّحْمِ والدِّينِ
مَنْ لليَسَامِي وَمَنْ لِلسَّائِلِينَ يَقِي وَيَأْوي إِلَيْهِ كُلُّ مِسْكِينٍ؟

وقال سليمان بن قنة الخزاعي^(٢) ، وأجاد فيما قال :

مررتُ على أبياتِ آلِ محمدٍ فلم أرَ مِنْ أمثالِها حِيثُ حُلِّتْ
فلا يُبعِدَ اللهُ الْبَيْوتَ وَأَهْلَهَا
وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْهُمْ بِرَغْمِي تَخْلَتْ
وَكَانُوا رَجَاءً ثُمَّ عَادُوا رَزِيَّةً
لَقَدْ عَظَمْتُ تِلْكَ الرِّزاِيَا وَجَلَّتْ
وَإِنْ قُتِيلَ الطَّفْ^(٣) مِنْ آلِ هاشِمٍ
أَذْلَّ رِقَاباً مِنْ قُرِيشٍ فَذَلَّتْ
أَلْمَ تَرَ أَنَّ الْأَرْضَ أَضْحَى مَرِيْضَةً
لَفَقِدَ حُسْنِي ، وَالْبَلَادُ اقْشَعَرَتْ
وَقَدْ أَغْلَوْتُ تَبَكِي السَّمَاءَ لِفَقِيدِهِ
وَصَلَّتْ

كذا قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب : عن سليمان
ابن قنة إنه خزاعي . وقال المبرد في الكامل : هو من تيم بن مرّة

(١) الرياب بنت امرئ القيس بن عدي ، زوجة الحسين الشهيد كانت معه في وقعة
كرباء ، ولما قُتُل جيء بها مع السبايا إلى الشام ، ثم عادت إلى المدينة ، فخطبها بعض
الأشراف من قريش فأبانت . وبقيت بعد الحسين لم يُظللها سقف حتى بليت وماتت كمداً
سنة ٦٢ هـ . وكانت شاعرة .

الأعلام : ٣٦ / ٣

(٢) ابن الأثير : ٤ / ٩١ لم يذكر اسمه ، فقد وضع نقاطاً لفراغ في الأصل ثم ذكر :
التيامي تيم مرّة . وسليمان هذا رجل من بني تيم بن مرّة بن كعب ، وكان منقطعاً إلى
بني هاشم . انظر الكامل لاختلاف الروايات والانفراد ببعض الأبيات . وانظر رغبة
الأمل : ٣ / ٤٣ للسبب ذاته .

(٣) الطف : أرض من ناحية الكوفة ، فيها كان مقتل الحسين .

ابن كعب بن لؤي . وكان منقطعًا إلى بني هاشم . وقال ابن قُتيبة في «المعارف» : سليمان بن قنة هو منسوب إلى أمّه . وهو مولى لـتيمٍ قريش . وكان مع روایته الحديث شاعرًا . وهو القائل : وقد يحرِّم الله الفتى وهو عاقلٌ ويعطي الفتى ...^(١) وليس عاقلاً « طويل »

وهذا البيت ، زعموا لا يُدرى قائله :

أتَرْجُو أُمَّةً قَتَلَتْ حُسْنِيَاً شَفاعةَ جَدِّيْ يومَ الحِسَابِ ؟
« وافر »

ولبعض المُحسنين المُجيدين يَرثي الحسين رضي الله عنه :

أَمْرُّ عَلَى جَدَّتِ الْحُسَيْنِ وَقُلْ لِأَعْظُمِهِ الرَّزِيْئُ
يَا أَعْظَمَاً لَا زَلَّتِ مِنْ وَطْفَاءِ سَاكِبَةِ رَوَيَّةِ
وإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَأَطْلُّ بِهِ ، وَقِفِّ الْمَطَيِّةِ
وَابِكِ الْمَطَهَّرِ لِلْمَطَهَّرِ
كَبَكَاءُ مُغَوِّلَةٍ أَتَثْ
« م . الكامل »

وقال بعض من وَقَدْ^(٢) رُزِّعَ الحسين فؤاده ، وألفَ الحزن

(١) فراغ في الأصل .

(٢) وقد : صرع ، وهو ويد .

على مُصابِهِ الجَلْلِ واعتاده . نفعه الله بما قاله ، ومن عَثَراتِ
الذنوب أقاله :

أيا رُزَءَ الرُّضَى الزَاكِي حُسْنِ
أسْلَتْ مع الدَّمْوعِ لَنَا نَجِيعاً
« وافر »

لخِيرِ الْمُرْسَلِينَ لَقَى صَرِيعاً
جَلِيلٌ قد أَرَى خَطْبَأَ شَنِيعاً
وَأَجَجَ لَفْحَةَ مِنَ الْضُّلُوعِ
وَكُمْ عَيْنٌ لَهُ هَجَرْتُ هُجُوعاً
وَنَفْسٌ فَارَقَتْ جَلَدًا وَرُوعًا
أَلَا وَدُعَ فَؤَادًا لِي جَرُوعًا
عَلَيْهِ وَلَا الْكَابَةَ وَالْخُشُوعَ
فَجَذُوا الأَصْلَ مِنْهُ وَالْفُرُوعَ
يَكُونُ لَهُمْ إِذَا بَعْثَوْا شَفِيعًا
لَدِيهِ كَانَ مَحْفُوظًا رَفِيعًا
زَنِيمٌ^(١) لِلْغَرْوِيرِ غَدًا مُطِيعًا
وَأَجْرَى مِنْ دِمَائِهِمْ رَبِيعًا
لِرَاغِي حَقْوَقِهِمْ أَصْحَى مُضِيعًا
فَكُنْ يَا مَنْ تَلَاهُ لَهُ مُذِيعًا

يُبْقِعَةَ كَرْبَلَاءَ أَرِيتَ سِبْطًا
رُزِينَا ابْنَ الْبَتْولِ وَأَيُّ رُزَءٍ
أَشَارَ لَنَا اكْتَشَابًا وَاتْحَابًا
وَكُمْ مِنْ أَجْلِهِ صَبْرٌ تَوْلَى
وَكُمْ قَلْبٌ بِهِ أَصْحَى مَرْوِعًا
فِيَا صَبْرِي عَلَى بَلْوَى حُسْنِ
وَمَا عَافَ الْأَسَى وَالْوَجَدَ مِثْلِي
ذَهَاءُ ابْنِ الدَّعَيِّ بَشَرٌ نَاسٌ
لَقَدْ خَسِرُوا بِمَا اكْتَسَبُوا فَمَنْ ذَا
هُمْ وَتَرَوْا شَفِيقَ الْخَلْقِ فِي ابْنِ
فَلَا سَقْتَ الْغَوَادِي قَبْرَ رِجْسٍ
تَحْكُمَ فِي بَنِي الْمُخْتَارِ قَسْرًا
وَعَنْ مَاءِ الْفَرَاتِ حَمَى كِرَاماً
أَتَى فِي الذِّكْرِ ذِكْرَهُمْ بِقُدْسٍ

وَوَلَدُ الْحَسِينِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَلِيًّا الْأَكْبَرَ : أُمُّهُ مَرَّةُ بْنَتُ
عُرُوَةَ بْنِ مُسْعُودٍ التَّقْفِيِّ . كَذَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ شِبْلٍ فِي رِوَايَتِهِ كِتَابُ
« الْمَعَارِفَ » عَنْ مُوسَى بْنِ جَمِيلٍ ، عَنْ ابْنِ قَتِيْبَةَ مُؤْلِفِهِ . وَفِي

(١) الزَّنِيمُ : اللَّثِيمُ .

رواية غير ابن شبلٍ : هي بنت مُرَّة بن عروة بن مسعود ، وقتل مع أبيه الحسين .

وولد علياً الأصغر ، لأم ولد ، وفاطمة : أمها أم اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله ، وسُكينة : أمها الرباب بنت امرئ القيس الكلبية ، وفيها كان الحسين يقول :

لَعْمَرُكَ إِنِّي لَأَحُبُّ داراً تَحْلُّ بِهِ سُكِّينَةُ وَالرَّبَّابُ

« وافر »

فاما عليٌ الأصغرُ فليس للحسين عقبٌ إلا منه ، وهو زين العابدين . وكان أفضل بنى هاشم بعد علي والحسين ، وأمه فارسية ، معروفة النسب ، واسمها سلافة بنت يزيدجرد بن شهردار ابن كسرى أنو شروان بن قباد . وكانت سلافة من خيرات النساء . ويقال إنها عمّة أم يزيد الناقص^(١) أو اختها . وكان علي بن الحسين من أبّ الناس بأمه سلافة . وكان لا يأكل معها في صحفة واحدة ، فسئل عن ذلك فقال : أكره أن تسقّي يدي إلى ما سبقت إليه عيّتها ، فأكون قد عققتها . وكان يقال له ابن الخيرتين لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللّهُ مِنْ عَبَادِهِ خَيْرَتَانِ ». فخيرته من العرب قريش ، ومن العجم فارس .

وخلف على سلافة بعد الحسين بن علي زيد مولاه .

(١) هو يزيد بن الوليد بن عبد العلك بن مروان ولد في دمشق ومات فيها سنة ١٢٦ هـ . ثار على ابن عمّه الوليد لسوء سيرته ، وقتل الوليد . غير ان يزيد مات بالطاعون أو بالسم . كان من أهل الورع والصلاح . يقال له الناقص ، لأنه انقص من أعطيات الجناد التي زادها سلفه .

فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ . فَهُوَ أخُو عَلَيِّ بْنِ حَسِينِ لَامِهِ . وَرُوِيَ أَنَّ عَلَيًّا بْنَ حَسِينٍ زَوْجُ أَمِّهِ مِنْ مَوْلَاهُ ، وَأَعْتَقَ جَارِيَةً لَهُ وَتَزَوَّجَهَا . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ يَعْيِيرًا بِذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَلَيًّا : « قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةً حَسَنَةً . قَدْ أَعْتَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيَّةَ بَنْتَ حُبَّيْرٍ^(۱) وَتَزَوَّجَهَا ، وَأَعْتَقَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَزَوْجَهِ بَنْتَ عَمْتِهِ زَيْنَبَ بَنْتَ جَحْشٍ » .

وَتَوَفَّى عَلَيُّ بْنُ الْحَسِينِ بِالْمَدِينَةِ ، وَهُوَ أَبْنَ ثَمَانِيْنَ وَخَمْسِينَ سَنَةً ، سَنَةً أَرْبَعَ وَتِسْعِينَ . وَكَانَ يُكْنَى أَبَا الْحَسِينِ . وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ ، وَكَانَ خَيْرًا فَاضْلًا قَالَ الزَّهْرَى : مَا رَأَيْتُ قَرْشَىً أَفْضَلَ مِنْهُ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدَ الْأَنْصَارِىًّا : عَلَيُّ بْنُ حَسِينٍ أَفْضَلُ هَاشَمِيٍّ رَأَيْتُ بِالْمَدِينَةِ . وَكَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَكَانَ مَعْظَمًا عِنْدَ خَلْفَاءِ بَنِي أُمَّيَّةِ .

وَأَشْهَرُ وَلَدِ عَلَيِّ بْنِ الْحَسِينِ : مُحَمَّدٌ وَعَلَيُّ وَزَيْدٌ . فَأَمَا مُحَمَّدٌ فَهُوَ الْبَاقِرُ : وَأُمُّهُ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بَنْتُ الْحَسِينِ بْنُ عَلَيٍّ . وَقِيلَ لَهُ : الْبَاقِرُ ، لِأَنَّهُ بَقَرُ الْعِلْمِ ، أَيْ شَفَّهَ ، وَكَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ . لَقِيَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَنَسَّ بْنَ مَالِكٍ وَغَيْرَهُمَا مَمْنُونَ تَأْخِرَ مَوْتِهِ مِنْ شَبَابِ الصَّحَابَةِ . وَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةً سِبْعَ عَشَرَةَ وَمِائَةً ، وَهُوَ أَبْنَ ثَمَانِيْنَ وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ : مَاتَ وَهُوَ أَبْنَ ثَلَاثَةِ وَسِتِينَ .

(۱) هِيَ صَفِيَّةُ بْنِ حُبَّيْرٍ بْنِ أَخْطَبٍ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ سَبَاهَا رَسُولُ اللَّهِ عَامَ خَيْرٍ سَنَةَ ۷ هـ . اعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا وَلَمَا تَبَلَّغَ السَّابِعَةَ عَشَرَةَ ، وَجَعَلَ عَنْقَهَا صِدَاقَهَا . رَوَتْ عَشَرَةُ أَحَادِيثٍ . تَوَفَّتْ سَنَةَ ۵۰ هـ . وَأَبْنَ قَتِيبةَ ذَكَرَ أَنَّهَا تَوَفَّتْ سَنَةَ ۳۶ وَدُفِنتَ بِالْبَقِيعِ .

وأخوه شقيقه علي بن علي بن الحسين ؛ كان يلقب الأفطس وأعقب . ومن عقبه حسين بن حسن بن علي بن علي بن الحسين : خرج على المأمون بمكة سنة تسع وتسعين ومئة .

وقيل لمحمد بن علي بن الحسين عليهم السلام : من أزهد الناس ؟ قال : من لا يبالي في يد من كانت الدنيا . ومن العجب أن يشغل الرجل نفسه بشيء التدبر فيه إلى غيره .

وكان رضي الله عنه يقول : أدب الله محمداً صلى الله عليه وسلم أحسن الأدب ، فقال : خذ العفو ، وأمر بالعُرف ، وأعرض عن الجاهلين . فلما وعى عن الله عز وجل ما أمره قال : « وإنك لعلى خلق عظيم »^(١) . فلما قيل منه ما فوض إليه قال : « وما آتاكم الرسول فخذلوا ، وما نهاكم عنه فانتهوا »^(٢) . وقال رضي الله عنه : « إن الله رضي الآباء للأبناء ، فحدّرهم منهم ، ولم يرض الآباء للأبناء ، فأوصاهم بهم . وإن شرّ الأبناء من دعاء التقصير إلى العقوبة . وإن شرّ الآباء من دعاء البر إلى الإفراط .

وولد محمد الباقر جعفرأ وهو الصادق : ولدته أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه مرتين : أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وأمهما أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر . وكان من ساكني المدينة ، وبها مات في خلافة أبي جعفر في قول المدائني والواقدي . قال الواقدي : لما خرج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدية على أبي جعفر هرب جعفر

(١) سورة القلم : ٦٨ / الآية : ٤

(٢) سورة الحشر : ٥٩ / الآية : ٧

ابن محمد إلى ماله بالفرع . فلم يزل هنالك مقيماً مُتَّحِيَاً عما كانوا فيه ، حتى قُتل محمد . فلما قُتل محمد واطمأن الناس وأمنوا رجع إلى المدينة ، فلم يزل بها حتى توفي سنة ثمان واربعين ومئة . وهو يومئذ ابن أحدى وسبعين سنة . وكان فاضلاً ، وتكلب عليه الشيعة كثيراً . وكان من شيوخ مالك وسفيان الثوري . ولمالك عنه في الموطأ تسعة أحاديث ، منها خمسة متصلة مُسندة ، أصلها حديث واحد ، وهو حديث جابر الطويل في الحج ، والأربعة منقطعة وكان يكنى أبا عبد الله .

وكان أبو جعفر يعظمه ويعرف له حق القرابة والطاعة . وأراده مرة بسوء لأمر باطل قُرِفَ به ، فصرفه الله عنه . وعلم أبو جعفر براءته وصدقه وإخلاصه ونصحه ، رضي الله عنه وعن آبائه .

وولد جعفر موسى . وولد موسى علياً وهو الرضا ، وهو مولى معروف الكنجي الزاهد . وحدث الرضا علي بن موسى عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن وبايع المأمون علي الرضي بولاية العهد بعده بخراسان . وأمر الناس بلباس الخُضرة وترك السواد . فلما بلغ أهل بغداد ما فعل من رد الأمر إلى آل أبي طالب بايعوا عمّه ابراهيم بن المهدى ، وهو الذي كان يقال له : ابن شكلة . وخبره مع المأمون مشهور . وكان أسود حسن الصوت بالغناء .

ومات الرضا بخراسان ، فصرف المأمون عن الطالبيين الأمر ، ورجع هو وأهل دولته إلى لبس السواد .

وأما زيد بن علي بن الحسين فكان يكنى أبا الحسين ، وأمه

سِنْدِيَّة . وكان بعيدَ الْهُمَّة ، شرِيفَ النَّفْس ، سَدِيدَ الْقَوْل ، بِلِيغَ الْمَنْطَق . حَدَّثَ شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ الْفَزَارِيَّ قال : حَدَّثَنِي . . . ابْنُ أَبِي الصُّبَاحِ الْكُوفِيُّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ يَحْيَى بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبِي الْمُطَهَّرِ الْوَرَاقِ قال : بَيْنَمَا زَيْدُ بْنُ عَلَيْ فِي بَعْضِ أَزْقَةِ الْكُوفَةِ إِذَا بَصَرَ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الشِّيَعَةِ ، فَدَعَاهُ إِلَى مَنْزَلِهِ فَأَخْضَرَهُ طَعَامًا . فَتَسَامَعَتْ بِهِ الشِّيَعَةُ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ حَتَّى غَصَّ الْمَجْلِسُ مِنْهُمْ . فَأَكَلُوا مَعَهُ ، ثُمَّ اسْتَسْقَى فَقَالُوا : أَيُّ شَرَابٍ نَسْقِيكَ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَصْلَبُهُ وَأَشْدُهُ . فَأَتَوْهُ بِعَسٍ^(۱) مِنْ نَبِيِّدِ ، فَشَرَبَ . وَدارَ الْعَسُّ عَلَيْهِمْ فَشَرَبُوا . ثُمَّ قَالُوا : يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، لَوْ حَدَّثْتَنَا فِي هَذَا النَّبِيِّدِ بِحَدِيثٍ رَوَيْتَهُ عَنْ أَبِيكَ ، عَنْ جَدِّكَ ، فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ يَخْتَلِفُونَ فِيهِ . قَالَ زَيْدٌ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَتَرَكَبَنَّ طَبَقَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقُدْسَةَ بِالْقُدْسَةِ^(۲) ، وَالثَّعَلَ بِالثَّعَلِ . أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ أَبْتَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِنَهْرِ طَالُوتَ^(۳) ، أَحَلَّ مِنْهُ الْغَرْفَةَ وَالْغَرْفَتَيْنِ ، وَحَرَمَ مِنْهُ الرَّئِيْسِ . وَقَدْ أَبْتَلَاكُمْ بِهَذَا النَّبِيِّدِ ، أَحَلَّ مِنْهُ الْقَلِيلَ ، وَحَرَمَ مِنْهُ الْكَثِيرِ » . فَكَانَ أَهْلُ الْكُوفَةِ يُسَمُونَ النَّبِيِّدَ نَهْرَ طَالُوتَ .

شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ : رَاوِي هَذَا الْخَبَرِ هُوَ مَوْلَى لِفَزَارَةِ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادِ مِنْ أَبْنَاءِ أَهْلِ خَرَاسَانَ . وَتَحَوَّلُ إِلَى الْمَدَائِنِ ، فَتُنْزَلُ بِهَا ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى مَاتَ . وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ ابْنِ أَبِي شَنِيْةَ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ شَبَابَةَ وَعَنْ زَهِيرَ بْنِ حَرْبٍ عَنْهُ ،

(۱) الْعَسُ : الْقَدْحُ أَوْ الْإِنَاءُ الْكَبِيرُ .

(۲) الْقُدْسَةُ : الْأَذْنُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْفَرَسِ .

(۳) - نَهْرُ طَالُوتَ : اسْمُ مَوْضِعٍ . وَطَالُوتُ الْاَسْمُ الَّذِي جَاءَ ذِكْرُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي سُورَةِ الْبَقْرَةِ الْآيَةِ : ۲۴۷ . أَصْلُ اسْمِهِ « شَاؤُلُ » الْمَلَكُ فِي التُّورَاةِ .

وعن حجاج بن الشاعر ومحمد بن رافع واسحاق بن ابراهيم الحنظلي . وهو ابن زاهويه عنه . ويروي شبابه عن شعبة وسلامان ابن المغيرة وورقاء بن عمر وغيرهم من الثقات .

ولزيد بن علي مع ابن شهاب الزهري خبر طريف . رأى الزهري في منامه كأنه مدفون في قبر ، وكفه خارجة من القبر ، مخصوصية بالحناء . فسئل عن ذلك سعيد بن المسيب ، فقال : هذا رجل صالح ، يصيب دما خطأ . فاستعمل الزهري على صدقاتبني عذرة . فاستعمل مولى للصلت بن عبد الله بن الحرت بن نوفل بن الحرت بن عبد المطلب ، ساعيا . فخان ، فضربه الزهري بعصا ، فأصاب جرحًا كان بظهره قد برأ . فانتقض عليه عند ضربته إياه فمات منه . فجزع الزهري وندم ، وقال : لا أقرب امرأة ، ولا يُظلني سقف بيتي . وظل متخفياً مُنفرداً عن الناس . فمر به زيد بن علي بن الحسين فقال : يا بن شهاب ، أتق الله ، فوالله ما أخاف أن تعجز عنك رحمة الله ، ولكنني أخاف أن يُوبقك قُوطك من رحمة الله . تُب إلى الله تعالى ، وابعث إلى أهل الرجل بديته ، وارجع إلى أهلك ومنزلك . فكان الزهري يقول : زيد بن علي أعظم الناس على ميئه .

ودخل زيد على هشام بن عبد الملك وهو خليفة . فقال له هشام : بلغني انك تدعى الخلافة ، وأنك ابن أمّة . فقال له : إن الله وضع بالإسلام التّقيصة ، ورفع به الخسيسة . هذا اسماعيل أمّه هاجر ، وهي أمّة ، أخرج الله من صلبه سيد ولد آدم محمداً (ص) وهذا اسحاق بن حرة أخرج الله من صلبه من مسخه قردة وخنازير . فأسمعه هشام ماكرة . فخرج مغضباً وهو يقول : ما

أحبَّ أحدَ الْحَيَاةِ إِلَّا ذَلُّ . قال مَوْلَاهُ : فلما سمعتُ هذَا الْكَلَامَ منه علمتُ أَنَّهُ سَيَخْرُجُ . فَخَرَجَ عَلَى هَشَامٍ بِالْكُوفَةِ ، وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ عَسْكَرٌ كَبِيرٌ . وَحَارَبَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ وَالْقَفِيفُ عَامِلُ هَشَامَ عَلَى الْعَرَاقِ جِيشًا ، فَرُمِيَ بِسَهْمٍ فَمَاتَ ، وَصُلِّبَ . صَلَبُهُ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ بِالْكُنَاسَةِ ، وَذَلِكَ سَنَةُ اثْتَتِينَ وَعِشْرِينَ وَمِئَةً . وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ الزِّيْدِيَّةُ : وَهُمْ أَقْلَى الرَّافِضِيَّةِ غَلَوْا . غَيْرَ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ الْخُرُوجَ مَعَ كُلِّ مَنْ خَرَجَ .

فَوَلَدَ زَيْدُ بْنَ عَلَيٍّ يَحْيَى وَعَيْسَى وَحُسْنَيَاً . فَأَمَا يَحْيَى فَقُتُلَ بِخَرَاسَانَ بِالْجُوْزَجَانِ مِنْهَا ، زَمَنَ نَصَرَ بْنَ سِيَارٍ . وَقَدِيمٌ بِرَأْسِهِ إِلَى الشَّامِ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ الْمَاجِنِ .. وَأُمُّ يَحْيَى رَيْطَةُ بْنَتُ أَبِي هَاشَمٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّةِ .

وَأَمَا عَيْسَى بْنَ زَيْدٍ فَخَرَجَ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ الْمُنْصُورِ بَعْدَ قَتْلِ أَبِي مُسْلِمَ ، وَاسْتِيلَاثِهِ عَلَى مُلْكِ الْعَرَاقِيْنَ وَالشَّامِ وَالْحَجَازِ وَخَرَاسَانَ وَمَصْرَ وَالْيَمَنِ . وَقَاتَلَهُ فِيهَا بَيْنَ الْكُوفَةِ وَبَغْدَادَ ، وَلَقِيَهُ فِي جَمِيعِ كَثِيرٍ ، نَحْوَ مِنْ عَشْرِينَ وَمِئَةَ الْفِ . فَأَقَامَ أَيَامًا يَقَاتِلُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، حَتَّى هُمْ أَبُو جَعْفَرٍ بِالْهَزِيمَةِ ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ لِذَلِكَ . ثُمَّ جَعَلَ يَشْجُعُ النَّاسَ ، وَيَعِدُهُمُ الْعَطَايَا الْوَاسِعَةَ وَالصَّلَاتِ الْعَظِيمَةِ ، فَقَاتَلُوا . ثُمَّ إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ غَلَبَتِهِ عَيْنُهُ ، وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ . فَنَامَ ، فَرَأَى فِي نَوْمِهِ كَانَهُ يُمْدُدُ ، وَتُسْمَرُ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ عَلَى الْأَرْضِ . فَاسْتِيقَظَ ، فَدَعَا عَبَارًا كَانَ مَعَهُ . فَأَخْبَرَهُ بِمَا رَأَى . فَقَالَ لَهُ : أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ سُلْطَانَكَ ثَابَتَ ، وَسَيْلِيْهِ بَعْدَكَ جَمَاعَةٌ مِنْ وَلِدِكَ . وَهَذَا الرَّجُلُ مُنْهَزِمٌ . فَمَا كَانَ بَأْسَرَعَ أَنْ نَظَرَ الْمُنْصُورَ إِلَى عَيْسَى بْنَ زَيْدٍ مُنْهَزِمًا .

وأما حسين بن زيد : فعمي . وكانت ابنته ميمونة عند المهدى . وكان له ولد .

وولد على من غير فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ، محمدًا ، وهو ابن الحفيف ، وأبا بكر وعثمان والعباس وجعفرًا وعبد الله وابراهيم . وقتل هؤلاء الستة مع الحسين رضي الله عنه وعنهم . وعبيد الله قتل المختار ، ولا عقب له . ويحيى : وأمه أسماء بنت عميس . وعمر : وأمه تغلبية . وكان خالد بن الوليد سبها في الردة ، فاشتراها علي . وحمل عنه الحديث . روى عن عمر بن الخطاب ، وكان له عقب بالمدينة . ومن ولده محمد . وأمه أسماء بنت عقيل بن أبي طالب .

ومن ولد محمد بن عمر أبو الطاهر أحمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب . حدث عن ابن أبي فديك ، عن هشام بن سعيد ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يساري ، عن عبد الله بن عباس قال : سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « اللهم ارحم خلفائي ». قيل : يا رسول الله ، ومن خلفائك ؟ قال : « الذين يأتون من بعدي ، يررون أحاديثي وستري ويعلمونها الناس ». خرج هذا الحديث أبو نعيم الحافظ الأصفهاني في « الرياضة » عن أبي حصين محمد بن الحسين بن حبيب القاضي ، عن أبي الطاهر ، مرفوع النسب ، عن ابن أبي فديك .

وأعقب العباس بن علي . ترك ولدين : عبيد الله ، أمه لبابه بنت عبيد الله بن العباس . وحسناً لأم ولد : وأم العباس

وأخويه جعفرٌ عبد الله أُمّ البنين بنت حرامِ التَّوحِيدِيَّة . وليس لـجعفرٍ عقبٌ . وأُمّ عبد الله وأبي بكر ابني عليٍ : ليلي بنت مسعودٍ بن خالدِ التَّهشِلِيِّ .

وأما أبو القاسم محمد بن عليٍ ابن الحنفية فأمه من سَبْيِي بني حنفية ، اشتراها عليٌ ، واتخذها أمًّا ولدٍ . فولدت له محمدًا فأنجبت . واسمها خولة بنت إياس بن جعفر جانِ الصَّفَا^(١) . ويقال : بل كانت أمًّا لبني حنفية ، سِنْدِيَّة سوداء . ولم تكن من أنفسِهم . وإنما صالحهم خالدُ بن الوليد على الرقيق ، ولم يصالحُهم على أنفسِهم .

وكان شجاعاً أَيَّدَّاً فصيحاً عالماً بالكتاب والسنّة . وللشيعة فيه أقاويلٌ ، يكذبون عليه فيها ، وينكرها أهلُ السنّة ، ويُحاشى عنها ، رضي الله عنه . وكان يفضل أبا بكر وعمر ، ويُثني على عثمان رضي الله عنهم وعنهم .

وكان ابنُ الزبير قد حبس محمدَ بن الحنفية في خمسة عشرَ رجلاً من بني هاشم ، فقال : لتبَيِّنُنَّ ، أو لآخرِنَّكُمْ . فأتَوا البيعة . وكان السجنُ الذي حبسهم فيه يُدعى سجن عارم . وفي ذلك يقول كثيرٌ ، يخاطب ابنَ الزبير :

تُخَبِّرُ مَنْ لاقِيتَ أَنْكَ عائِدٌ
بِالْعَائِدِ الْمَحْبُوسُ فِي سِجْنِ عَارِمٍ
« طويل »

(١) الحنفية أمه ، وهي خولة بنت إياس بن جعفر بن قيس بن مسلم بن ثعلبة بن يربوع . يمكن بأمه وأبيه جميعاً . ولهذا يتشرط أن يتوّن (علي) ، ويكتب (ابن الحنفية) بالألف ، ويكون أعراباً اعراباً محمد ، لأنَّه وصف لمحمد لا لعلي ، كما ذكرنا .

وصيُّ النبيِّ المصطفى وابنُ عمهِ وفَكَاكُ أعناقِ وقاضيِ مغامِرِ

أرادَ ابنَ وصيِّ النبيِ . والعربُ تُقيم المضافَ إليه في هذا
البابِ مُقامَ المضافَ ، كما قالَ الآخرُ :

صَبَّخْنَ من كاظمةَ الخَصْ الخَرِبَ يَحْمَلُنَ عَبَاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ
« رجز »

يريدُ ابنَ عباسِ . وكانَ ابنُ الزبير يُدعى العائذَ ، لأنَه عاذَ
بالبيتِ . وكانَ يُدعى المُحَلُّ ، لِإحلالِهِ القتالَ في الحرمِ . وفي
ذلك يقولُ رجلٌ في رملةَ بنتِ الزبيرِ :

أَلَا مَنْ لِقْلِبِ مَعْنَى غَزِيلٍ يَقْتَلِ الْمُحَلَّةَ أَخْتِ الْمُحَلِّ؟
« متقارب »

وكانَ عبدُ اللهِ بنُ الزبير يُظهرُ البغضَ لابنِ الحنفيةِ إلى بُغضِ
أهلهِ . وكانَ يحسُدُهُ على أئدِيهِ . ويقال إنَّ علياً استطال درعاً :
قالَ : لَيُنَقْضَّ مِنْهَا كذا وكذا حَلْقَةً . فَقَبَضَ مُحَمَّدُ بنُ الحنفيةَ
عَلَى ذِيلِهِ بِإِحْدَى يَدِيهِ ، وَبِالْأُخْرَى عَلَى فَضْلِهِ ، ثُمَّ جَذَبَهَا
فَقطَعَهَا مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي حَدَّ أَبُوهُ . فَكَانَ ابنُ الزبيرِ إِذَا حُدُثَ
بِهِذَا غَضَبَ وَاعْتَرَاهُ أَفْكَلَ^(۱) .

وماتَ مُحَمَّدُ بنُ الحنفيةَ بالطائفِ سَنَةً إِحدى وَثَمَانِينَ ، وَهُوَ
يُوْمَيْدُ ابْنُ خَمْسٍ وَسَتِينَ سَنَةً . وَرُوِيَّ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : « الْحَسَنُ
وَالْحَسِينُ خَيْرُ مِنِّي ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِحَدِيثِ أَبِي مِنْهُمَا ». وَوُلِدَ لِسَتِينِ
بَقِيَّاتَا مِنْ خِلَافَةِ عَمْرٍ . وَرَوَى فِطْرُ عَنْ مُنْذِرِ التُّورِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

(۱) أَفْكَلُ : رعدةٌ (هُنَا) ، وَهُوَ مَفْكُولٌ .

الحنفية ، قال : قال لي علي : قلت : يا رسول الله إِنْ وُلَدَ لِي مِنْ بَعْدِكَ وَلَدٌ أَسْمَيْهِ بِاسْمِكَ وَأَكْنِيْهِ بِكُنْتِيْكَ ؟ قال : « نعم ». أخرج هذا الحديث الترمذى عن محمد بن بشار ، عن يحيى بن سعيد القطان عن فطير .

وأشهر ولد محمد بن الحنفية : عبد الله أبو هاشم ، والحسن أبو محمد ، وروي عنهما الحديث . مالك عن ابن شهاب ، عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي بن أبي طالب ، عن أبيهما ، عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خير ، وعن أكل لحوم الحمر الأنثى . قال عمرو بن دينار : ما رأيت أحداً أعلم بما اختلف فيه من الحسن بن محمد ما كان زهريكم هذا إلا غلاماً من علمانه ، يعني ابن شهاب . ومات زمن عمر بن عبد العزيز .

وأما أبو هاشم أخوه فكان عظيم القدر . وكانت الشيعة تتولاه ، فحضرته الوفاة بالشام ، فأوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وقال له : أنت صاحب هذا الأمر ، وهو في ولديك . ودفع إليه كتبه ، وصرف الشيعة إليه . وليس لأبي هاشم عقب .

وبنات علي رضي الله عنه من غير فاطمة كن عند ولد عقيل وولد العباس ، وعند جعدة بن هبيرة المخزومي ، وعند سعيد بن الأسود بن أبي البختري القرشي الأسدي . واسم أبي البختري : العاصي بن هشام بن الحarth بن أسد . وهو قتيل المجرد بن ذيادي⁽¹⁾ يوم بدرا . وقد ذكرت خبره فيبني أسد من قريش .

(1) اسمه صحيح بالذال ، وهو صحابي بدري ، استشهد بدرا .

وَمِنْ مَوَالِي أَلْ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْهُمْ يَحْمَى بْنُ أَبِي
كَثِيرٍ : رُوِيَ عَنْهُ الْأَوْزَاعِيُّ . قَالَ أَيُوبُ السَّخْتِيَانِيُّ : مَا بَقَى عَلَى
الْأَرْضِ مِثْلُ يَحْمَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ . وَمَاتَ يَحْمَى سَنَةً تِسْعَ وَعَشْرِينَ
وَمِئَةً . وَرُوِيَ عَنْهُ ابْنُه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْمَى وَغَيْرُهُ الْحَدِيثُ .

فضائل علي ومواعظه ووصاياته

رضي الله عنه

مسلم : حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا : نا محمد بن جعفر قال : نا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعيد عن سعيد ابن أبي وقاص قال : « خلَفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًّا بن أبي طالب في غزوة تبوك ، فقال : يا رسول الله تُخلِفني في النساء والصبيان ؟ فقال : أما ترضى أن تكون مثني بمنزلة هارون من موسى ؟ غير أنه لانبي بعدي ». .

الترمذى : حدثنا واصل بن عبد الأعلى ، نا محمد بن فضيل عن عبد الله بن عبد الرحمن أبي النصر عن المساور الحميري عن أمه ، قال : « دخلت على أم سلمة فسمعتها تقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يحب علياً مُنافق ، ولا يبغضه مؤمن ». .

مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : نا وكيع وأبو معاوية عن الأعمش . وحدثنا يحيى بن يحيى واللفظ له ، قال : نا أبو معاوية عن الأعمش ، عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش قال : قال عليٌ رضي الله عنه : « والذى فلق الحبة وبرأ النسمة

إِنَّمَا لَعْهُ النَّبِيُّ الْأَمِيُّ إِلَى أَنَّمَا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُغْضِنِي إِلَّا
مَنَافِقُ » .

الترمذى : حَدَّثَنَا سُفيَّانُ بْنُ وَكِيعٍ ، نَاهِيُّ اللَّهُ بْنُ مُوسَى
عَنْ عَيْسَى بْنِ عُمَرَ عَنْ السُّدَّى عَنْ أَنَسَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ عِنْدَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَيْرٌ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي بِأَحَبِّ خَلْقَكَ
إِلَيْكَ ، يَأْكُلُ معيَ هَذَا الطَّيْرُ ». فَجَاءَ عَلَيْهِ ، فَأَكَلَ مَعَهُ . قَالَ أَبُو
عَيْسَى : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ السُّدَّى إِلَّا مِنْ
هَذَا الْوَجْهِ . وَقَدْ رُوِيَّ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَنَسَّ .

الترمذى : حَدَّثَنَا اسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ ابْنُ بَنْتِ
السُّدَّى ، نَاهِيُّ اللَّهُ بْنُ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :
قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي بِحُبِّ
أَرْبَعَةً ». قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِّهِمْ . قَالَ : « عَلَيْهِمْ » ،
يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثًا : « وَأَبُو ذِئْرٍ وَالْمِقْدَادُ وَسَلْمَانُ أَمْرَنِي بِحُبِّهِمْ ،
وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ بِحُبِّهِمْ ». قَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

الترمذى : حَدَّثَنَا اسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى ، نَاهِيُّ اللَّهُ بْنُ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ
اسْحَاقَ عَنْ حُبْشَى بْنِ جُنَادَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « عَلَيْهِ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلَيْهِ ، وَلَا يُؤْدِي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ
عَلَيْهِ » .

النسائي : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّيْسَابُورِيُّ ، وَأَحْمَدُ
ابْنِ عَثَمَانَ بْنِ حَكِيمٍ قَالَا : نَاهِيُّ اللَّهُ بْنُ مُوسَى عَنْ طَلْحَةَ قَالَ : نَاهِيُّ اللَّهُ بْنُ مُوسَى عَنْ
سِيمَاكٍ عَنْ عَكْرَمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَلَيَّاً كَانَ يَقُولُ : « وَاللَّهِ إِنِّي
لَا خَوِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلِيهِ » . وَلَمَّا آتَخَى رَسُولِ

الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين بمكة ثم آخى بين المهاجرين والأنصار بالمدينة قال : « في كل واحدة منهما لعلي ، أنت أخي في الدنيا والآخرة » .

الترمذى : حدثنا يوسف بن موسى القطان البغدادي ، نا عليٌّ بن قادِمٍ ، نا عليٌّ بن صالح بن حيٍّ عن حكيم عن بشير عن جمِيع بن عمير التَّيمي عن ابن عمر قال : آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ، فجاء عليٌّ تدمُّع عيناه ، فقال : يا رسول الله آخيت بين أصحابك ، ولم تؤاخ بيني وبين أحدٍ . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنت أخي في الدنيا والآخرة » .

وحدث أبو بكر بن أبي شيبة قال : نا عبد الله بن نمير عن حجاج ، عن الحكم ، عن مُقْسَم ، عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي : « أنت أخي وصاحبِي » . وقال : حدثنا عبد الله بن نمير عن العارث بن حصيرة قال حدثني أبو سليمان الجهني يعني : زيد بن وهب قال : سمعت علياً يقول على المنبر : « أنا عبد الله وأخو رسوله ، لم يقلها أحد قبلِي ، ولا يقولها بعدِي إلَّا كذابٌ مُفْتَرٌ » .

وروى أبو داود الطيالسي قال : نا أبو عوانة عن أبي يُلْجِ عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي : « أنت ولِيُّ كُلِّ مؤمنٍ بعدي » . وقال خزيمة بن خازم : حدثني أبو جعفر المنصور قال : حدثني أبي محمد بن عليٍّ بن عبد الله بن عباس قال : حدثني أبي عليٍّ بن عبد الله

قال : حَدَّثَنِي أَبِي عبد الله بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ : كُنْتُ أَنَا وَأَبِي العَبَّاسِ ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلُوبِ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَسَلَّمَ ، فَرَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَشَّرَهُ بِهِ ، وَقَامَ إِلَيْهِ وَاعْتَنَقَهُ ، وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَحْبُّ هَذَا ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « يَا عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ أَشَدُ حُبَّالَهُ مِنِّي إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ ذُرِيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صُلْبِهِ ، وَجَعَلَ ذُرِيَّتِي فِي صُلْبِ هَذَا ». .

وروى أبو نعيم الأصبهاني في « رياضة المتعلميين » عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يَا عَلَيْيِ إِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي أَنْ أُدْنِيَكَ وَلَا أُقْصِيَكَ ، وَأُعْلَمَكَ وَلَا أُجْفُوكَ ». وذكر البخاري في قصة الحديبية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي : « أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ ». .

الترمذى : حدثنا قتيبة : نا محمد بن سليمان الأصبهاني عن يحيى بن عبيد ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم قال : أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذَهِّبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا »^(۱) فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ . فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ وَحْسِنًا وَحْسِينًا ، فَجَلَّلَهُمْ بِكَسَاءِ ، وَعَلَيْهِ خَلْفٌ ظَهَرَهُ . ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ هُؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي ، فَأَذَّهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا ». قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ إِلَى خَيْرٍ ». .

(۱) سورة الأحزاب : ۳۳ / الآية :

الطبرى : حدثنا أبو كُرْبَةَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ
ابن هِيَاجٍ قالاً : نَا يَحِىٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْدِيُّ قَالَ : نَا إِبْرَاهِيمُ
ابن يُوسُفَ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِيهِ اسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ :
بَعْثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدَ إِلَى أَهْلِ
الْيَمَنِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ ، فَكَنْتُ فِيمَنْ سَارَ مَعَهُ ، فَأَقَامَ عَلَيْهِمْ
سَتَّةَ أَشْهُرٍ لَا يَجِيئُونَهُ^(۱) إِلَى شَيْءٍ . فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُقْفَلَ خَالِدًا وَمَنْ اتَّبَعَهُ إِلَّا مَنْ
أَرَادَ البقاءَ مَعَ عَلِيٍّ فَيُتَرَكَهُ .

قال البراء : فكنت في من عقب مع علي فلما انتهينا إلى
وائل اليمن بلغ القوم الخبر فجمعوا له ، فصلى عليه الفجر . فلما
فرغ صفتنا صفاً واحداً ، ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى
عليه ، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فأسلمت همدان كلها في يوم واحد . وكتب بذلك على إلى
رسول الله فلما قرأ كتابه خر ساجداً ، ثم جلس فقال : « السلام
على همدان ، السلام على همدان ». .

وتابع أهل اليمن على الإسلام . وقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « يا عَلِيٌّ لَا أَعْلَمُ كَلْمَاتٍ إِذَا قَلْتُهُنَّ غَفَرَ اللَّهُ
لَكَ ، مَعَ أَنَّكَ مَغْفُورٌ لَكَ؟ » قلت : بلى . قال : « قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا
إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْعَلِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ». . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « مَنْ أَحَبَّ عَلَيَا فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلَيَا فَقَدْ
أَبْغَضَنِي ، وَمَنْ آذَى عَلَيَا فَقَدْ آذَانِي ، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ ». .

(۱) في الأصل : لا يجيئوه .

وقال له صلى الله عليه وسلم : « يَهْلِكُ فِيكُ رِجْلَانِ : مُحَبٌ مُطْرِ وَكَذَابٌ مُفْتَرٌ ». وقال له : « تَفْرَقُ فِيكُ أُمّتِي كَمَا افْتَرَقَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عِيسَى » .

. وَرَوَى بُرِيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ^(۱) وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَزِيدُ ابْنِ أَرْقَمَ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ ، كُلُّ وَاحِدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمَ^(۲) : « مَنْ كَنَثَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْهِ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِّيْ مَنْ وَالَّهُ وَعَادَ مَنْ عَادَهُ » . وَرَوَايَةُ جَابِرٍ لِهَذَا الْحَدِيثِ بِالسَّنْدِ أَذْكُرُهَا :

حَدَّثَ أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الْأَشْجَعُ قَالَ : نَا الْمَطَلُّبُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ قَالَ : كَنَا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي بَيْتِهِ ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحَسِينِ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّ وَأَبُو جَعْفَرٍ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعَرَاقِ قَالَ : أَنْشُدُكُ بِاللَّهِ إِلَّا حَدَّثْتَنِي مَا رَأَيْتَ وَمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ : كَنَا بِالْجُحْفَةِ^(۳) بِغَدِيرِ خُمَّ ، وَثُمَّ نَاسٌ كَثِيرٌ مِنْ

(۱) ابن الحصيب ، أبو عبد الله ، ويقال : أبو الحبيب صحابي سكن المدينة ثم البصرة ثم مرو وتوفي بها سنة ۶۲ . وهو آخر من توفي من الصحابة بخراسان . روى ۱۶۴ حديثاً عن رسول الله . أسلم قبل بدر ولم يشهدها . وقيل : أسلم بعدها .

تهذيب الأسماء : ۱ / ۱۳۳

(۲) غدير خم : خم واد بين مكة والمدينة قريب من الجحفة فيه غدير ، عنده خطب رسول الله .

(۳) الجحفة : قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة . كان اسمها « مَهْيَةٌ » ، وإنما سميت الجحفة لأن السبيل اجتهد فيها ، وحمل أهلها في بعض الأعوام . دعا النبي (ص) ربه أن ينقل وياء المدينة إلى الجحفة ، فرأى في منامه أن الحمن انتقلت إلى الجحفة في صورة امرأة ثائرة الرأس .

جُهينَةً وَمِزِينَةً وَغِفارِيْر ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خِبَاءٍ أَوْ فُسْطَاطٍ ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ ثَلَاثَةً ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ عَلَيْيَ فَقَالَ : « مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْيَ مَوْلَاهُ ». عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَقِيلٍ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ جَابِرٍ . قُتِلَ أَبُوهُ مُحَمَّدٌ مَعَ الْحَسِينِ ، وَجَدُّهُ عَقِيلٌ هُوَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَقِيلٍ فَقِيهًا يُرَوَى عَنْهُ . وَكَانَ أَحْوَلَ ، وَأَمْهُ وَأُمُّ أَخْوِيهِ : الْقَاسِمُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ زَيْنُ الْعِصْرِ بْنُ عَلَيْ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

وَرَوَى أَبُو الْعَبَّاسِ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَبُرِيْدَةُ الْأَسْلَمِيُّ وَأَبُو سَعِيدِ الْخَدْرِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرَ وَعَمْرَانَ بْنُ حُصَيْنَ ، كُلُّهُمْ بِمَعْنَى وَاحِدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ خَيْرٍ : « لَا يُعْطَى الرَّاِيَةُ غَدَأً رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، لَيْسَ بِفَرَّارٍ ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْ يَدِيهِ ». ثُمَّ دَعَا بِعْلِيٍّ وَهُوَ أَرْمَدٌ ، فَتَقَلَّ فِي عَيْنِيهِ وَأُعْطِاهُ الرَّاِيَةَ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَيْضًا أَبُو هُرَيْرَةَ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصِ وَسَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ . مَسْلِمٌ : حَدَّثَنَا قَتِيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ : نَا يَعْقُوبُ ، يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيِّ عَنْ سُهْلِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْرٍ : « لَا يُعْطَى هَذِهِ الرَّاِيَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْ يَدِيهِ ». قَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ : مَا أَحَبَّتِ الإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ . قَالَ : فَتَسَاوَرَتُ^(۱) لَهَا رَجَاءً أَنْ أُدْعَى لَهَا . قَالَ : فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَأَعْطَاهُ إِيَاهَا وَقَالَ :

(۱) تساورت : علوت ووثبت .

« امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك ». قال : فسار على شيئاً ثم وقف ولم يلتفت ، فصرخ برسول الله : على ماذا أقاتل الناس ؟ قال : « قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله » .

الترمذى : حدثنا قتيبة : نا حاتم بن اسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : أمر معاوية ابن أبي سفيان سعداً فقال : ما منعك أن تسب أبا تراب ؟ قال : أما ما^(١) ذكرت ثلاثة قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه ، لأن تكون لي واحدة منها أحب إلي من حمر النعم . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي ، وخلفه في بعض مغازييه ، فقال له علي : يا رسول الله تخلصني على النساء والصبيان ! فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبوة بعدي » . وسمعته يقول يوم خير : « لأعطي الرأبة رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ». قال : فتطاولنا لها فقال : ادع لي علياً ، فأتاه وبه رد ، فبصق في عينيه ، فدفع الرأبة إليه ، ففتح الله عليه . وأنزلت هذه الآية : « تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ... » الآية^(٢) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : « اللهم هؤلاء أهلي ». قال أبو عيسى : هذا

(١) ما : (هنا) مصدرية طرفية .

(٢) ونام الآية : « ... ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ، ثم نتباه فنجعل لعنة الله على الكاذبين » .

حديث حسن صحيح غريب .

وقال ابن اسحاق : حدثني بُريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي عن أبيه سفيان عن سلمة بن عمرو بن الأكوع قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق برأيته إلى بعض حصون خير يقاتل ثم رجع ، ولم يكن فتح ، وقد جهد ، ثم بعث الغد عمر بن الخطاب ، فقاتل ثم رجع ، ولم يكن فتح وقد جهد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأعطيك الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، يفتح على يديه ، ليس بفَرَارٍ ». قال : يقول سلمة : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وهو أرمد فتَّل في عينيه ثم قال : خذ هذه الراية ، فامض بها حتى يفتح الله عليك » . فمضى والله بها يائِنْج^(۱) يهرون هرولة ، وإنما لخلفه تتبع أثره حتى رکز رايته في رَضْم^(۲) من حجارة الحصن ، فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب . قال : يقول اليهودي : عَلَوْتُم علينا وما أَنْزَلْتُ على موسى ، أو كما قال . مما رجع حتى فتح الله على يديه .

قال ابن اسحاق : وحدثني عبد الله بن حسن عن بعض أهله عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خرجنا مع علي بن أبي طالب حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيته يوم خير . فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله ، فقاتلهم ، فضربه رجل من يهود ، فطرح ترسه من يده . فتناول

(۱) يائِنْج : يوافق .

(۲) الرَّضْم : الصخور العظيمة ، يرسم بعضها فوق بعض في الأبنية ، واحدتها رسمة .

علي باباً كان عند الحصن ، فترس به عن نفسه . فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده حين فرغ . فلقد رأيتني في نفر معي سبعة أنا منهم ، نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه .

وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وهو شاب ليقضي بينهم فقال : يا رسول الله ، إني لا أدرى ما القضاء . فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده صدراً وقال : « اللهم اهد قلبه ، وسد لسانه ». قال علي : فوالله ما شكلت بعدها في قضاءٍ بين اثنين . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا مدينة العلم وعلى بابها . فمن أراد العلم فليأتِه من بابه ». وقال صلى الله عليه وسلم : « إن تولوا أبا بكر تجدوه ضعيفاً في بدنـه ، قوياً في دينـه . وإن تولوا عمر تجدوه قوياً في بدنـه قوياً في دينـه . وإن تولوا علياً - ولن تفعلوا - تجدوه هادياً مهدياً ، فيسلك بكم المطى لله وحرامـه معـه ». وقال صلى الله عليه وسلم : « أقسامكم على ، وأفرضـكم زيد بن ثابت ، وأعلمـكم ...^(١) جبل وما أظلـتـ الخضراء ، ولا أقـلتـ الغبراء من ذي لهجةـ أصدقـ من أبي ذر . ولكلـ أمةـ حـكـيمـ ، وـحـكـيمـ هذهـ الأمةـ أبوـ الدـرـداءـ ». وروى ابن عباس عن عمر : أقضـاناـ علىـ ، وأقرـؤـناـ أبي^(٢) . وعن علقةـ عن عبدـ اللهـ قالـ : كـناـ نـتـحدـثـ أـنـ أـقـضـيـ

(١) بياضـ فيـ الأـصـلـ .

(٢) يعني أبيـ بنـ كـعبـ بنـ قـيسـ . كـناـهـ النـبـيـ أـبـاـ المـنـذـرـ . شـهـدـ بـدـرـاـ وـالـمـاـشـادـ كـلـهـاـ مـعـ النـبـيـ (صـ) ، وـرـوـيـ عـنـهـ ١٦٤ـ حـدـيـثـاـ . رـوـيـ أـنـ رـسـوـلـ اللهـ قـالـ : « أـفـرـأـيـ أـبـيـ بنـ كـعبـ » . وـهـوـ أـحـدـ الـأـرـبـعـةـ الـذـيـنـ أـمـرـ رسولـ اللهـ أـنـ يـؤـخـذـ الـقـرـآنـ عـنـهـ . تـوـفـيـ بـالـمـدـيـنـةـ سـنـةـ ٣٠ـ فـيـ خـلـافـةـ عـثـمـانـ ، وـقـيلـ غـيرـ ذـلـكـ .

أهلي المدينة على بن أبي طالب . وعن سعيد بن وهب قال : قال عبد الله : أعلم أهل المدينة بالفرائض ابن أبي طالب . وحدث أحمد بن زهير قال : نا عبيد الله بن عمر القواريري : نا مؤمل بن إسماعيل : حدثنا سفيان الثوري عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال : كان عمر يتعود بالله من معضلة ليس لها أبو حسن .

وقال في المجنونة التي أمر عمر برجوها ، وفي التي وضع لستة أشهر ، فأراد عمر رجمها فقال له علي : إن الله يقول : « وحمله وفصالة ثلاثون شهراً^(١) » ، الحديث . وقال له : إن الله رفع الغلـم^(٢) عن المجنون ، الحديث . فكان عمر يقول : « لولا علي هلك عمر ». وقالت عائشة : من أفتاكم بصوم عاشوراء ؟ قالوا : علي . قالت : أما إنه أعلم الناس بالسنة .

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كنا إذا أتانا الشَّيْثُ عن علي لم نعدل به . وروى جوير عن الضحاك بن مراح عن عبد الله بن عباس . قال : والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة عشر العلم ، وأيام الله لقد شاركهم في العشر العاشر . وسأل شريح بن هاني عائشة أم المؤمنين عن المسح على الخفين فقالت : إثت علياً فسله . وروى عبد الرحمن بن أذينة عن أبيه أذينة بن مسلمة العبدية قال : أتيت عمر بن الخطاب فسألته : من أين أعتمر ؟ قال : إثت علياً فسله . . . وذكر الحديث .

(١) سورة الأحقاف : ٤٦ / الآية : ١٥ .

(٢) الغلـم : الانقياد للشهوة .

مالك عن ثور بن زيد الديليسي أن عمر بن الخطاب استشار في الخمر يشربها الرجل . فقال له علي بن أبي طالب : نرى ان تجلده ثمانين فإنه إذا شرب سكر ، وإذا سكر هندي ، وإذا هندي افترى ، أو كما قال : فجلد عمر في الخمر ثمانين .

البخاري : حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب :نا خالد بن الحارث :نا سفيان : حدثنا أبو حصين : سمعت عمر بن سعد النخعي يقول : سمعت علي بن أبي طالب يقول : ما كنت لأقيم حدأ على أحد فيموت ، فأجد في نفسي إلا صاحب الخمر . فإنه لو مات وديته^(١) ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يَسْتُهِ .

وروى معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن المطلب بن عبد الله بن حنطسب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد ثقيف حين جاءه : «لتسلمن أو لا بعن رجلا مني» . أو كما قال : «مثل نفسي فليضربي أعناقكم أو ليسببن ذراريكم ، وليخذن أموالكم» . قال عمرو : فوالله ما تميّث الإمارة إلا يومئذ ، وجعلت أنصب صدري له رجاء أن يقول : هو هذا . قال : فالتفت إلى علي ، فأخذ بيده ثم قال : «هو هذا ، هو هذا» .

وروى عمار الذهني عن أبي الزبير عن جابر قال : ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض علي بن أبي طالب . وعن يزيد أبي زياد عن اسحاق بن كعب بن عجرة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «علي مخشوشن في ذات الله» . وعن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن ولوا علينا

(١) وديته : أعطيت ولية ديته ، من الديمة والودي .

فَهادِيًّا مَهْدِيًّا» . وسأَلَ رجُلٌ الْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيَّ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ : كَانَ عَلِيًّا وَاللَّهُ سَهْمًا صَائِبًا مِنْ مَرَامِي اللَّهِ عَلَى عَدُوِّهِ ، وَرَبَّانِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ ، وَذَا فَضْلِهَا وَذَا سَابِقَتْهَا وَذَا قَرَابَتْهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، لَمْ يَكُنْ بِالْتَّؤْوِمَةِ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ ، وَلَا بِالْمُلْوَمَةِ فِي دِينِ اللَّهِ وَلَا بِالسَّرْوَقَةِ لِمَالِ اللَّهِ ، أَعْطَى الْقُرْآنَ عَزَائِمَهُ ، فَفَازَ مِنْهُ بِرِياضِ مُونَقَةٍ ذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَا لَكُمْ .

وَكَانَ مَعاوِيَةُ رَحْمَةِ اللَّهِ يَكْتُبُ فِيمَا يَنْزِلُ بِهِ لِيُسْأَلَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَنْ ذَلِكَ . فَلَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُهُ قَالَ : ذَهَبَ الْفَقْهُ وَالْعِلْمُ بِمَوْتِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ . فَقَالَ لَهُ عَتْبَةُ أَخْوَهُ : لَا يَسْمَعُ هَذَا مِنْكَ أَهْلُ الشَّامِ . قَالَ : دُعْنِي عَنْكَ .

وَرَوَى مَعْمَرٌ بْنُ وَهْبٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الطُّفْلِيْلِ قَالَ : شَهَدْتُ عَلَيَا يَخْطُبُ ، وَهُوَ يَقُولُ : سَلُونِي ، فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبُرُكُمْ . وَسَلُونِي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ فَوَاللَّهِ مَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ أَبِلَيلٍ نَزَّلَتْ أَمْ بِنَهَارٍ أَمْ فِي سَهْلٍ أَمْ فِي جَبَلٍ . وَخَطَبَ يَوْمًا بِالْكُوفَةِ فَقَالَ : سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، فَإِنَّ بَيْنَ جَنْبِيِّ عِلْمًا جَمِّاً . فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْكَوَافِرِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا «الْذَّارِيَاتِ ذَرْوَا» ، وَالْحَامِلَاتِ وَقْرَا ، وَالْجَارِيَاتِ يُسْرَا ، فَالْمَقْسُمَاتِ أَمْرَا»^{١١٩} فَقَالَ : وَيَحْكُ سَلْ تَفْقُهًا وَلَا تَسْلُ تَعْثَثًا ؛ الذَّارِيَاتِ ذَرْوَا : الرِّيَاحُ . وَالْحَامِلَاتِ وَقْرَا : السَّحَابُ . وَالْجَارِيَاتِ يُسْرَا : السَّفَنُ . وَالْمَقْسُمَاتِ أَمْرَا : الْمَلَائِكَةُ .

١ - سورة الذاريات ٥١ / الآية : ٢ - ٤ .

وَقَامَ إِلَيْهِ أَبْنُ الْكَوَافِرِ يَوْمًا آخَرَ ، وَهُوَ يُخْطِبُ فَقَالَ : مَا السُّوَادُ
الَّذِي فِي الْقَمَرِ ؟ فَقَالَ لَهُ : قاتَلَكَ اللَّهُ ، سَلِّ تَفْقِهًا وَلَا تَسْلِ تَعْثِتًا ،
أَلَا سَأَلْتَ عَنْ شَيْءٍ يَنْفَعُكَ فِي أُمَّرِ دُنْيَاكَ وَآخْرِتِكَ ؟ ثُمَّ قَالَ : مَحْوُ
اللَّيلَ .

وَدَخَلَ ضِرَارُ بْنُ ضَمْرَةَ الصُّدَائِيِّ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْأُولَى
عَلَيْهِ بِصَفَيْنَ عَلَى مَعاوِيَةَ بَعْدِ مَوْتِهِ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : يَا ضِرَارُ
صَفَ لِي عَلَيْاً . فَقَالَ : إِعْفُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ :
لَتَصْفَهُ . قَالَ : أَمَا إِذَا لَا بَدَّ مِنْ وَصْفِهِ فَكَانَ وَاللَّهِ بَعِيدُ الْمَدِيِّ ،
شَدِيدُ الْقُوَى ، يَقُولُ فَضْلًا ، وَيَحْكُمُ عَدْلًا ، يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ
جَوَانِيهِ ، وَتَنْطِقُ الْحُكْمَةُ مِنْ نَوَاحِيهِ ، يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا
وَزَهْرِهَا ، وَيَسْتَأْنِسُ بِاللَّيلِ وَوَحْشَتِهِ . وَكَانَ غَزِيرُ الْعَبْرَةِ ، طَوِيلُ
الْفَكْرَةِ ، يَقْلِبُ كَفَهُ ، وَيَخَاطِبُ نَفْسَهُ ، يُعْجِبُهُ مِنَ الْلِبَاسِ مَا
قُصُّرَ ، وَمِنَ الطَّعَامِ مَا خَشَنَ . كَانَ فِينَا كَاهِدِنَا ؛ يُجِيبُنَا إِذَا
سَأَلْنَاهُ ، وَيُبَيِّنُنَا إِذَا اسْتَبَنَنَا . وَنَحْنُ وَاللَّهُ مَعَ تَقْرِيبِهِ إِلَيْانَا ، وَقَرْبِهِ
مَنْ لَا نَكَادُ نُكَلِّمُهُ لَهُبَيْتِهِ ، وَلَا نَبْتَدِيهِ لَعْظَمَتِهِ . يُعْظِمُ أَهْلَ الدِّينِ ،
وَيَقْرَبُ الْمَسَاكِينِ . لَا يَطْمَعُ الْقَوِيُّ فِي بَاطِلِهِ ، وَلَا يَأْيُسُ الْمُضَعِيفُ
مِنْ عَدْلِهِ . وَأَشَهُدُ لَقَدْ رَأَيْتَهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ ، وَقَدْ أَرْخَى اللَّيلَ
سُدُولَهُ ، وَغَارَتْ نَجُومُهُ ، قَابِضًا عَلَى لَحِيَتِهِ يَتَمَلَّمُ تَمَلُّمًا
السَّلِيمَ ، وَيَبْكِي بُكَاءَ الْيَحْزِينِ ، وَيَقُولُ : يَا دُنْيَا غَرِيْغَرِيْ إِلَيْيِ
تَعَرَّضَتْ أَمْ إِلَيْ تَشَوَّقَتِ . هِيَهَا هِيَهَا قَدْ بَتَتِكَ^(۱) ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ
فِيهَا ، فَعَمَرُكَ قَصِيرٌ ، وَخَطْرُكَ قَلِيلٌ حَقِيرٌ . آهُ مِنْ قَلْةِ الزَّادِ وَبَعْدِ

(۱) بَتَتِكَ : قَطَعْتَكَ .

السفر ، ووحشة الطريق .

فبكى معاوية وقال : رحم الله أبا حسین ، كان والله كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال : حُزْنٌ من دِيَحْ واحد .. الطريق المستقيم ، مأقى لا ترقى لها دمعة ، ولا تنقضي لها حسرة .

قال المبرد : وحدّث ابن عائشة^(۱) في إسناد ذكره أن علياً رحمه الله انتهى إليه أن خيلاً لمعاوية وردت الأنبار ، فقتلوا عاملًا له يقال له حسان بن حسان . فخرج مغضبًا ، يجر ثوبه حتى أتى الثغيرة ، واتبعه الناس ، فرقي رباءً من الأرض . فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على محمدٍ نبيه صلى الله عليه وسلم . ثم قال :

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَمَنْ تَرَكَهُ رُغْبَةً عَنْهُ أَبْسَهُ اللَّهُ الدُّلُّ ، وَسِيمَا^(۲) الْخَسْفُ ، وَدِيَثُ الْصَّاغَارُ . وَقَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى حَرْبٍ هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ لِيَلَّا وَنَهَارًا ، وَسَرًا وَإِعْلَانًا . وَقُلْتُ لَكُمْ : أَغْزُوْهُمْ مِنْ قَبْلٍ أَنْ يَغْزُوْكُمْ . فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا غُزِيَّ قَوْمٌ قُطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا . فَتَخَادَلُتُمْ وَتَوَاكَلْتُمْ ، وَنَقْلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي ، وَاتَّخَذْتُمْ تَمْوِهً وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا حَتَّى شُئْتُ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتِ .

(۱) ابن عائشة : هو عبد الله بن حفص بن عمر التيمي .. نسب إلى عائشة بنت طلحة .
كان عالماً بالعربية وأيام الناس . مات سنة ۲۲۸ .

رغبة الأمل : ۱ / ۱۰۴

(۲) سيمَا : علامة للخير أو للشر .

هذا أخو غامدٍ ، قد وَرَدْتُ خيْلَهُ الْأَنْبَارَ ، وَقَتَلُوا حَسَانَ بْنَ حَسَانَ ، وَرِجَالًا كَثِيرًا مِنْهُمْ وَنِسَاءً . وَالذِّي نَفْسِي تَبَدِّي لَقْدَ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يُدْخَلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْمُعَااهِدَةِ^(١) فَتُنْزَعُ أَحْجَالُهُمَا وَرُعْثَهُمَا^(٢) . ثُمَّ انْصَرَفُوا مَوْفُورِينَ ، لَمْ يُكَلِّمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ كُلُّمًا . فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ دُونِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ فِيهِ عِنْدِي مَلُومًا ، بَلْ كَانَ بِهِ جَدِيرًا . يَا عَجَبًا كُلُّ الْعَجَبِ مِنْ تَضَافُرِ هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ ، ، وَفَشَلَكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ^(٣) .

إِذَا قَلْتُ لَكُمْ : اغْزُوْهُمْ فِي الشَّتَاءِ . قَلْتُمْ : هَذَا أَوَانُ قُرْ وَصِيرٍ . وَإِنْ قَلْتُ لَكُمْ : اغْزُوْهُمْ فِي الصَّيفِ . قَلْتُمْ : هَذِهِ حَمَارَةُ الْقِيَظَرِ ، أَنْظِرْنَا يَنْصُرُمُ الْحَرُّ عَنَا . فَإِذَا كَتَمْتُمْ مِنَ الْحَرُّ وَالْبَرْدِ تَفَرُّوْنَ فَأَنْتُمْ وَاللَّهُ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ . يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ ، وِيَا (طَغَامَ الْأَحْلَامِ)^(٤) وِيَا عَقُولَ رَبَّاتِ الْحَجَالِ . وَاللَّهُ لَقْدَ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ . وَلَقْدَ مَلَأْتُمْ جَوْفِي غَيْظَأً ، حَتَّى قَالَ قَرِيشُ : ابْنُ أَبِي طَالِبٍ شَجَاعٌ ، وَلَكُنْ لَا رَأْيَ لَهُ فِي الْحَرْبِ . اللَّهُ ذَرْهُمْ ! وَمَنْ ذَا يَكُونُ أَعْلَمُ بِهَا مِنِّي ، وَأَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا ! فَوَاللَّهِ لَقْدَ نَهَضْتُ فِيهَا ، وَمَا بَلَغْتُ الْعَشِيرَنِ . وَلَقْدَ نَيَّفْتُ الْيَوْمَ عَلَى السَّتِينِ . وَلَكُنْ لَا رَأْيَ لَمَنْ لَا يُطَاعُ^(٥) . يَقُولُهَا ثَلَاثًا . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ . وَمَعَهُ أَخْوَهُ^(٦)

(١) المعااهدة : المرأة الذهنية ذات العهد .

(٢) الأحجال : المخلاخيل . الرعث : الأقراط . مفردتها رعثة ، وجمعها رعاث ، وجمع جمعها رعث .

(٣) اسقط المؤلف سطرين من أصل الخطبة .

(٤) اضافة من رغبة الأمل : ١ / ١٠٦ ، لبيان في الأصل .

(٥) الرجل وأخوه يعرفان بابني عفيف من الأنصار . والصحيح أن الأول هو جندب بن عفيف ، والأخر ابن أخيه عبد الرحمن .

فقال : يا أمير المؤمنين أنا وأخي هذا كما قال الله : « رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي »^(١) فمرنا بأمرك . فوالله لنتهين إليه . ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد^(٢) . فدعا لهما بخير . ثم قال : وأين تقعان مما أريد ؟ ثم نزل .

قوله : دَيْثٌ بِالصَّغَارِ ؛ تَوْيِلُهُ ذَلَّلٌ . يقال : بَعْيَرُ مُدَيْثٌ أَيْ مذَلَّلٌ . وقوله : فِي عَقْرٍ دَارِهِمْ ؛ الْعَقْرُ : الْأَصْلُ . وقوله : شَتَّى عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ ؛ مَعْنَاهُ صُبَيْثٌ . يقال شَنَثُ الْمَاءُ عَلَى رَأْسِهِ أَيْ صَبَيْثٌ . وقوله : هَذَا أَخُو غَامِدٍ ؛ هُوَ رَجُلٌ مَشْهُورٌ مِنْ أَصْحَابِ مَعَاوِيَةَ ، مِنْ بَنِي نَصْرٍ بْنِ غَامِدٍ بْنِ نَصْرٍ بْنِ الْأَزِيدِ بْنِ الْغَوْثِ . وفِي هَذِهِ الْقَبْيلَةِ يَقُولُ الْقَائِلُ :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا عَلَى نَأْيَهَا . بِمَا فَضَحْتَ قَوْمَهَا غَامِدٌ
تَمَنَّيْتُمْ مَتَنِيْ فَارِسٌ فَرَدُّكُمْ فَارَسٌ وَاحِدٌ
« متقارب »

والأَحْجَالُ : الْخَلَالِيْلُ ، وَاحِدُهَا ، حَجْلُ . ويقال للصَّيدِ :
جَحْلُ ، لأنَّه يقع في ذلك الموضع . وقوله : وَرُعَيْتُمَا : الْوَاحِدَةُ
رَعْيَةٌ ، وَجَمِيعُهَا رِعَاثٌ ، وَجَمِيعُ الْجَمْعِ رُعْيٌ ؛ وَهِيَ الشُّنُوفُ

قال المؤلف ، غفر الله له : ابن عائشة الراوي لهذا الخبر
هو عبد الله بن محمد بن حفص التميمي ؛ تيم قريش . ويكنى أبا

(١) سورة المائدة : ٥ / الآية : ٤٥ - ٥ .

(٢) الغضا : شجر من الأثل . خشبها من أصلب الخشب ، وجرة يبقى زمناً ، مفردها الغضاة . القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر .

عبد الرحمن . ويقال لأبيه أيضاً : ابن عائشة . وتوفي بالبصرة سنة ثمان وعشرين ومئتين . والرجلُ الغامديُّ / الذي لم يسمَّ اسمه « سفيان بن عوف ». وكان من أصحاب الطوائف لمعاوية . وقال المبرد في غامدٍ هو غامدٌ بن نصر بن الأزد ابن الغوث .

وقال القاضي أبو القاسم صاعدُ بن محمد بن صاعد الطليطيُّ ، رحمة الله ، في « مختصر النسب » له : غامدُ بن عبد الله بن كعب بن الحرت بن كعب بن عبد الله بن نصر بن الأزد .

ورُوي أن علياً ، رضي الله عنه ، خطب الناس ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وصلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « أما بعد ، فإني أحذركم الدنيا ، فإنها خضراء ، حلوة ، حفت بالشهوات ، وحسنت بالعاجلة ، وعمرت بالأمال ، وزينت بالغرور ، لا يدوم خيراًها ، ولا تؤمن فجائعها . لا تعدوا إذا تاهت أمنية أهل الرغبة فيها ، والرضى عنها ، أن تكون كما قال الله عز وجل : « كماء أزلناه من السماء ، فاختلط به نبات الأرض ، فأصبح هشيمًا تذروه الرياح . وكان الله على كل شيء مقتداً »^(١) ، مع أنَّ أمراً لم يكن منها في خبرة إلا أعقبته بعدها عبرة . ولم يبق من سرائها بطنًا إلا متحتها من ضرائها ظهرًا ، ولم تطلع منها ديمة رخاء إلا هتفت عليه مُذنة بلاع حري إذا هي أصبحت لك متنسقةً أن تُمسى لك متنكرةً ، مع أن وراء ذلك سكرات الموت وزفاته ، وهول المطلع ، والوقوف بين يدي الملك العدل « ليجزيَّ الذين أساوا بما عملوا ، ويُجزيَّ الذين أحسنوا بالحسنى »^(٢) .

(١) سورة الكهف : ١٨ / الآية : ٤٥ .

(٢) سورة النجم : ٥٣ / الآية : ٣١ .

وَخَطَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ :

« أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرْتُ وَأَذْنَثْ بَوْدَاعَ ، وَالآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَذْنَثْ بَاطِلَاعَ . أَلَا وَإِنَّ الْمِضْمَارَ الْيَوْمَ ، وَالسَّبَقَ غَدَّاً . أَلَا وَإِنَّ السَّبِيقَةَ الْجَنَّةَ ، وَالغَايَةَ النَّارُ . أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي مَهْلٍ مِّنْ وَرَائِهِ أَجْلٌ ، تَحْتَهُ عَجْلٌ . فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ مَهْلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجْلِهِ نَفْعَهُ عَمَلُهُ ، وَلَمْ يَضُرُّهُ أَمْلُهُ . وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ فِي أَيَّامِ مَهْلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجْلِهِ ضَرَّهُ أَمْلُهُ وَسَاءَهُ أَعْمَلُهُ » .

وَخَطَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا فَقَالَ :

« أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قَلْتُمْ سَمِعْ ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عِلْمَ . وَبِادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ أَدْرِكُمْ ، وَإِنْ أَقْمَسْتُمْ أَخْذُكُمْ » .

وَخَطَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : « إِنَّ التَّقْوَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَطَايَا ذُلُلَ رَكِبَتْهَا أَهْلُهَا ، وَأَعْطَوْهَا أَزِمْتُهَا . فَسَارَتْ حَتَّى أَتَهُ ظَلَلًا ظَلِيلًا . فَنَزَلُوا ، فَتَحَدَّثُوا . فَفُتُحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، فَفَاجَعَهُمْ رَهْرَهُتُهَا وَنَعِيمُهَا . وَقَيْلٌ : ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ . أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلُ شَمْسٍ ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلَهَا ، وَنُزِعَ لُجُمُها ، فَحَمَّمْتُ بَهُمْ ، حَتَّى أَلْقَتُهُمْ فِي النَّارِ » .

وَخَطَبَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ :

« أَلَا وَإِنَّ الْأَمْلَ يُسْهِي الْعُقْلَ ، وَيُؤْرِثُ الْحَسْرَةَ . أَلَا فَاعْزِفُوا عَنِ الْأَمْلِ كَأَشَدَّ مَا أَنْتُمْ عَنْ شَيْءٍ عَازِفُونَ^(۱) . . . غَرَرُ ، وَصَاحِبُهُ مُعْنَى مَغْرُورٍ . فَافْزِعُوا إِلَى قَوْمٍ دِينُكُمْ بِالْجَدِّ فِي أَمْرِكُمْ ، فَإِنِّي

(۱) بِيَاضِ فِي الْأَصْلِ .

لم أر كالجنة نام طالبها ، ولا كالنار نام هاربها . فتزودوا في الدنيا ما تحوزون به أنفسكم في الآخرة ، واعملوا خيراً تُحرزوا به خيراً يوم يفوز بالخير من يُقدمه » .

وكتب رضي الله عنه إلى عثمان بن حنيف الأنصاري الأوسي حين استعمله على البصرة :

« أما بعد ، فقد بلغني أن بعض قطان البصرة دعاك إلى مأدبة ، فأسرعت . وكرت عليكم الجفاف ، فكررت ، فأكلت أكل يتيمهم ، أو ضبع قرم^(١) . وما خلتك تأكل طعام قوم عائلتهم مجفو ، وغنيهم مدعوه . واعلموا أن إمامكم قد اكتفى بطرمه^(٢) ، يسد فورة جوعه بقرصته ، ولا يطعم الفيلذة إلا في سنة أضحيته . ولن تقدروا على ذلك ، فأعينوني بورع واجتهاد . فمتأخ الدُّنيا صائر إلى نفاد . والله ما أذخرت من ذُنياكم تبراً ، ولا أخذت من أقطارها شيئاً . وإن قوتي فيها لبعض قوت أتائِنَ دبرة ، ولهيَ عندي أهون من عصفة مقرة^(٣) « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين ، لا يريدون علوًّا في الأرض ولا فساداً ، والعقاب للمتقين »^(٤) . ولو شئت لاهتدى إلى هذا العسل المصنف ولباب البر المربى حين يُنضجه وقوده . هيئات أن يُغرني معقوده . ولعل يتيمًا في المدينة يتضور من سعيه ، أبيب مبطاناً ، وحولي بطون غرثى^(٥) ؟ إذا يُخصمني في القيمة دهم^(٦) من ذكري وأنثى ، وكأن

(١) ضبع قرم : مشتاق إلى اللحم .

(٢) الطمر : الثوب البالي .

(٣) مقرة : كاسرة . مقر عنقه : ضربها بالعصا حتى تكسر العظم .

(٤) سورة القصص : ٢٨ / الآية : ٨٣

(٥) غرثى : جائعة

(٦) الرهم : العدد الكبير .

يُقائلُكُمْ يَقُولُ : إِذَا كَانَ هَذَا قُوَّتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ قَدَّ بِهِ الْعِجْزُ
عَنْ مُبَارَزَةِ الشَّجَعَانَ وَمُنَازَعَةِ الْأَقْرَانَ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا اللَّهُ يَقُولُ :
«فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا .
وَاللَّهُ يَحِبُّ الصَّابِرِينَ» ؟

وَاللَّهُ مَا اقْتَلَعْتُ بَابَ خَيْرٍ بِقُوَّةِ جَسْدَانِيَّةٍ وَلَا بِحَرْكَةِ عِذَاثِيَّةٍ ،
لَكُنِّي أَيْدَتُ بِقُوَّةِ مُلْكُوتِيَّةٍ . وَأَنَا مِنْ أَحْمَدِ الْأَصْوَاءِ مِنَ الْأَصْوَاءِ .
وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْأَرْبُّ عَلَى قَاتِلِيِّ ما بِالْيَثِ ، وَلَوْ أَمْكَنْتُنِي مِنْ
رِقَابِهَا مَا بَغَيْتُ : «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلِبٍ يَنْقَلِبُونَ»^(١) .
إِلَيْكِ عَنِّي يَا دُنْيَا ، حَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ^(٢) ، بَشَّتِ لَيَ الْجِبَالَةَ^(٣) .
فَأَنْسَلَلَتُ مِنْ مَخَالِبِكِ ، وَرَأَيْتُ آثارَ مَصَائِدِكِ ، فَاجْتَنَبْتُ الْعَبُورَ فِي
مَرَاحِضِكِ . أَيْنَ الْقَرُونُ الَّتِي أَقْتَيْتُهَا بِزَخَارِفِكِ ، وَفِي حَبائِلِكِ
أَوْقَعْتُهَا وَمَتَالِفِكِ . وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَرْئِيًّا أَوْ طَلَلًا حَسِيًّا لِأَقْمَتُ
عَلَيْكِ حَدْوَدَ اللَّهِ فِي عِبَادِ أَسْلَمْتُهُمْ إِلَى التَّلْفِ ، وَأَوْرَدْتُهُمْ مَوَارِدَ
الْهَلْكَةِ وَالْأَسْفِ . هَيَّهَاتِ هَيَّهَاتِ . مَنْ وَطَئَ رَحْضَلِي^(٤) زَلِقَ ،
وَمَنْ شَرَبَ مِنْ مَائِكِ شَرِقَ . وَالسَّالِمُ مِنِّكِ قَلِيلٌ ، وَعَزِيزُكِ وَإِنْ
عَظَمَ حَقِيرُ ذَلِيلِ .

فَاغْرُبِي عَنِّي ، فَوَاللَّهِ لَا أَلِيْنُ لِكِ فَتَخْدَعِينِي ، وَلَا أَنْقَادُ لِكِ
فَتَذَلِّلِي أَتَغْرِيْنِي ؟ بَأْنَ أَنَامَ عَلَى الْقَبَاطِيَّ^(٥) مِنَ الْيَمِّنِ ، وَأَتَمَرَّغَ

(١) سورة آل عمران : ٣ / الآية : ١٤٦ (٢) سورة الشعرا : ٢٦ / الآية : ٢٢٧ .

(٢) مثل يضرب في تخلية الشيء ونفيه عنه . الغارب : الكاهل أو بين الظهر والعنق .

(٣) الحيالة : المصيدة .

(٤) الرحيس : الثوب المفسول . ثوب رحض : غسل حتى خلق .

(٥) القباطي : ثياب كتان بيضاء رفاق تعلم بمصر ، وهي منسوبة إلى القبط على غير قياس . مفردتها قبطية .

في مَفْرُوشٍ من منقوشِ الْأَرْمَنْ ، وأَغْذُو نَفْسًا حُلُوها وَمُرْهَا ، لَتَسْمَنْ ، إِذَا أَكُونْ كِإِبْلٍ تَرْعِي وَتَبْغُرْ . وَاللهُ لِأَرْوَضَنْ نَفْسِي رِياضَةً تَهَشُّ إِلَى قُوْتها إِذَا عَنْهُ نَفَرْتْ ، وَتَقْنَعْ بِمُلْحَها مَادُوماً إِذَا هِيَ أَفْطَرْتْ ، لَعَلَّهَا تَنَالْ نَعِيْماً ، وَمُلْكًا كَبِيرًا جَسِيمًا وَالسَّلَامْ » .

وعن أبي حمزة الثماليّ ، عن عبد الرحمن بن جندب ، عن كُمِيلَ بن زياد النخعي قال : أخذ علي بن أبي طالب بيدي ، فأنحرجني إلى ناحية الجبان . فلما أصحر نفس الصعداء ثم قال : « يا كُمِيلَ ، إن هذه القلوب أوعية فَخِيرُها أُوعاها . يا كُمِيلَ احفظْ عنِي ما أقول : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ ؛ عَالَمٌ رَبَّانِي ، وَمُتَعْلِمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاهَةٍ ، وَهُمْجَ رَعَاعٌ ، لَكُلِّ نَاعِقٍ أَتَبَاعٍ يَمْبِلُونَ مَعَ كُلِّ رَيْحٍ ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ، وَلَمْ يَلْجُؤُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ . يا كُمِيلَ ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ . الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ ، وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ . وَالْمَالُ تُنْقَصُهُ النَّفَقَةُ ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الإِنْفَاقِ . يا كُمِيلَ مَحْبَةُ الْعَالَمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ يَكْسِبُهُ الطَّاعَةُ فِي حَيَاتِهِ وَجَمِيلُ الْأَخْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، وَمَنْفَعَةُ الْمَالِ تَزُولُ بِزَوَالِهِ . وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ . يا كُمِيلَ ، مَاتَ خُزَانُ الْمَالِ ، وَالْعَلَمَاءُ بِاقُونَ مَا بَقَيَ الدَّهْرُ . أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ . ثُمَّ قال : هَا إِنَّ هَا هُنَا عَلَمًا - وَأَشَارَ إِلَى صِدْرِهِ - لَوْ أَصْبَثْ لَهُ حَمْلَةً ، بَلِي أَصْبَثُهُ ، لَقِنَا^(١) غَيْرَ مَأْمُونٍ . يَسْتَعْمِلُ اللَّهُ الَّذِينَ فِي طَلْبِ الدُّنْيَا ، وَيَسْتَظْهِرُ بِحُجَّجِ اللَّهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ ، وَبَيْنَمَا اللَّهُ عَلَى مَعَاصِيهِ ، أَوْ مُنْقَادًا لِحَمْلَةِ الْعِلْمِ ، لَا بَصِيرَةً لَهُ فِي أَنْحَائِهِ . يَقْدُحُ الشَّكُ فِي قَلْبِهِ بِأَوْلِ نَاعِقٍ مِنْ شُبْهَةٍ ، أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ . فَمَنْ هُوَ مَنْهُومٌ

(١) اللَّقَنُ : الذِّكِيُّ الْعَاقِلُ أَوْ السَّرِيعُ الْفَهْمُ .

باللذاتِ ، سَلِسُ القيادِ إِلَى الشهواتِ ، وَمغْرِمٌ بالجَمْعِ والادخارِ ،
وَلِيُّسُ من دُعَاءِ الدِّينِ أَقْرَبُ شَبَهًا بِالأنعامِ ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ
بِمُوتِ حَامِلِيهِ » .

ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ بِحَجَّةٍ إِمَّا ظَاهِرًا
مَسْتُورًا ، إِمَّا خَافِيًّا مَغْمُورًا ، لَئِلَا تَبْطُلَ حُجَّةُ اللَّهِ وَمِيقَاتُهُ . وَكُمْ
وَأَيْنَ أُولَئِكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا ، وَالْأَعْظَمُونَ قَدْرًا ، بِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ
حُجَّجَهُ حَتَّى يُودِعُهَا فِي أَشْبَاهِهِمْ ، هَجْمُ بِهِمِ الْعِلْمُ عَلَى حَقَائِقِ
الْأَمْرِ . فَبَاشَرُوا رَوْحَ الْيَقِينِ ، وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَ الْمُتَرَفُونَ ،
وَأَنْسُوا بِمَا اسْتَوْحَشُ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ ، صَحَّبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانِ ،
أَرْوَاحُهَا مُعْلَقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى . يَا كَمِيلُ ، أُولَئِكَ خَلْفَاءُ اللَّهِ فِي
أَرْضِهِ ، وَالدُّعَاءُ إِلَى دِينِهِ . هَاهُ هَاهُ شَوْقًا إِلَيْهِمْ وَإِلَيْ رَؤْيَتِهِمْ ،
وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَنَا وَلَهُمْ . » .

وَعَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ
الْمُسِيْبِ ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :

« إِنَّ مِنْ حَقِّ الْعَالَمِ أَنْ لَا تُكْثَرَ عَلَيْهِ السُّؤَالُ ، وَلَا تُعْتَنَّ فِي
الْجَوابِ . وَلَا تُلْحَّ عَلَيْهِ إِذَا كَسَلَ ، وَلَا تَأْخُذْ بِثُوبِهِ إِذَا نَهَضَ ، وَلَا
تُشِيرَ إِلَيْهِ بِيَدِكَ ، وَلَا تُفْشِيَ لَهُ سِرًا . وَلَا تَغْتَابَنَّ عَنْهُ أَحَدًا ، وَلَا
تُطْلِبَنَّ عَثْرَتَهُ ، فَإِنْ زَلَّ انتَظَرَتْ أُوْبَتَهُ ، وَقَبِيلَتْ مَعْذِرَتَهُ ، وَإِنْ
تُوْقَرَهُ ، وَتُعَظَّمَهُ اللَّهُ ، وَلَا تَمْشِي أَمَامَهُ . وَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ
سَبَقَتِ الْقَوْمَ إِلَى خَدْمَتِهِ . وَلَا تَتَبَرَّمَنَّ مِنْ طُولِ صُحبَتِهِ ، فَإِنَّمَا هُوَ
بِمِنْزِلَةِ النُّخْلَةِ ، تَنْتَظِرُ مَا سَقَطَ عَلَيْكَ مِنْهَا مَنْفَعَةً . وَإِذَا جَئَتْ فَسْلُمْ
عَلَى الْقَوْمَ ، وَخُصَّهُ بِالتَّحْيَةِ ، وَاحْفَظْهُ شَاهِدًا وَغَائِبًا . وَلِيَكُنْ ذَلِكُ

كُلُّهُ لِلَّهِ ، فَإِنَّ الْعَالَمَ أَعْظَمُ أَجْرًا مِن الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى . وَإِذَا ماتَ الْعَالَمُ اتَّلَمِثُ فِي الْإِسْلَامِ ثَلَمَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، لَا يَسْدُدُهَا إِلَّا خَلْفُ مَثْلِهِ . وَطَالَبُ الْعِلْمِ تُشَيِّعُهُ الْمَلَائِكَةُ مِنَ السَّمَاوَاتِ » .

وقال رضي الله عنه :

« رَحِيمُ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ فَوْعَانَ ، وَدُعِيَ إِلَى الرَّشَادِ فَدَنَا ، وَأَخْذَ بِحُجْزِهِ هَدِيَ فَنْجَا ، وَرَاقِبُ رَبِّهِ وَخَافَ ذَنْبَهُ ، وَقَدِمَ خَالِصًا ، وَعَمِلَ صَالِحًا ، وَاكْتَسَبَ مَدْخُورًا ، وَاجْتَنَبَ مَحْظُورًا ، وَكَابَرَ هَوَاءً ، وَكَذَبَ مُنَاهًا ، وَحَذَرَ أَجَلًا ، وَدَأَبَ عَمَلاً . وَجَعَلَ الصَّبَرَ رُغْبَةً حَيَاتِهِ ، وَالتَّقَى جُنَاحَهُ وَفَاتِهِ » .

وقال لرجالٍ من أصحابه :

« كَيْفَ أَنْتُمْ؟ قَالُوا : نَرْجُو وَنَخَافُ . قَالَ عَلِيٌّ : مَنْ رَجَا شَيْئًا طَلَبَهُ . وَمَنْ خَافَ شَيْئًا هَرَبَ مِنْهُ . وَمَا أَدْرِي مَا خَوْفُ رَجُلٍ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ فَلَمْ يَتَرَكُهَا لَمَا يَخَافُ ، وَمَا أَدْرِي مَا رَجَاءُ رَجُلٍ نَزَلَ بِهِ بَلَاءً فَلَمْ يَصْبِرْ عَلَيْهِ لَمَا يَرْجُو » .

وقال ، رضي الله عنه :

« يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَقْرُبُ فِيهِ ، إِلَّا الْمَاحِلُ ، وَلَا يَظْرُفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ ، وَلَا يَضْعُفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ . يَتَمْذِلُونَ الْفَيْءَ مَغْنِمًا ، وَالصَّدَقَةَ مَغْرِمًا ، وَصِلَةُ الرَّحْمِ مِنَا وَالْعِبَادَةُ ، اسْتِطَالَةُ عَلَى النَّاسِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ سُلْطَانُ النِّسَاءِ ، وَمُشَارِرُ الْإِمَاءِ ، وَإِمَارَةُ الصَّبِيَّانِ » .

وقال له ، رضي الله عنه ، قائلٌ :

«أين كان رُبُّك قبل أن يخلق السماء والأرض؟ قال : يا أعرابي ، أين سؤال عن مكان ، وكان الله ولا مكان؟» .

وقال : «سيأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ، ولا من القرآن إلا رسمه . مساجدهم يومئذ عامرة ، وهي خرابٌ من الهدى علمًا ، وهم شرٌّ من تحت أديم السماء ، منهم خرجت الفتنة ، وفيهم تَعوُدُ» .

وقال ، رضي الله عنه :

«لا يزال الدين والدنيا قائمان ما دام العلماء يستعملون ما علِّموا ، والجهال يستكثرون ما لم يعلِّموا ، والاغناء لا يَخْلُونَ بما خُولوا ، والقراء لا يبيعون آخرتهم بدنياهم» .

وقال ، رضي الله عنه :

«قطيعة العاقل تعديل صلة الجاهل» . وقال : «من سعادة المرء خمسة أشياء : أن تكون زوجته موافقة ، وأولاده ابراراً ، وإن إخوانه أتقياء ، وجيرانه صالحين ، ورزقه في بيته» .

ويروى أن علياً ، رضي الله عنه ، لما رجع من صفين ، فدخل أوائل الكوفة ، فإذا هو بقبر . قال : «قبر من هذا؟» قالوا : قبر خباب بن الأرت^(۱) . فوقف عليه وقال : «رحم الله

(۱) خباب بن الأرت ، أبو عبد الله وقيل أبو أحمد وهو ابن جندلة بن كعب بن سعد بن زيد مناة . عربي لحقه سباء في الجاهلية ، فبيع بمكة . وقيل : هو حليف بني زهرة ، وقيل : هو مولى أم أمار بنت سباع الخزاعية . وكان من السابقين إلى الإسلام ، ومن تذهب في الله تعالى . وكان سادس ستة في الإسلام . شهد مع النبي بدراً والشاهد كلها . توفي بالكوفة في خلافة علي سنة ۳۷ ، وكان عمره ثلثاً وسبعين سنة .

خَبَابًا ، أَسْلَمَ راغبًا ، وَهَاجَرَ طائعاً ، وَعَاشَ مُجَاهِدًا ، وَابْتَلَى فِي جَسْمِهِ أَحْوَالًا . وَلَنْ يُضِيعَ اللَّهُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً» .

ثُمَّ مَضَى فَإِذَا أَقْبَرَ ، فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ : «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوْحَشَةِ ، وَالْمَحَالِ الْمُقْفَرَةِ . أَنْتُمْ لَنَا سَلْفٌ ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ ، وَبِكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ لَا حَقُونَ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ ، وَتَجَاوِزْ عَنَا وَعَنْهُمْ . طَوَّبَ لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابَ ، وَقَنَعَ بِالْكَفَافِ ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى» .

ثُمَّ قَالَ : «يَا أَهْلَ الْقَبُورِ ، أَمَا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكْحِثُ ، وَأَمَا الدَّارُ فَقَدْ سُكِنَثُ ، وَأَمَا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسْمَتْ . فَهَذَا خَبْرٌ مَا عَنَّنَا ، فَمَا خَبْرٌ مَا عَنْكُمْ؟»

ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : «أَمَا إِنَّهُمْ لَوْ تَكَلَّمُوا لَقَالُوا : وَجَدْنَا خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى» .

وَقَالَ الزَّبِيرُ بْنُ بَكَارٍ : أَوْصَى عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَبْنَهُ الْمُحَسَّنَ فَقَالَ : «يَا بُنْيَّ ، أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْغَيْبِ وَالْشَّهَادَةِ وَكَلْمَةِ الْحَقِّ فِي الرُّضْيِ وَالْغَضْبِ ، وَالْقَصْدِ ، فِي الْغَنِيَّ وَالْفَقْرِ وَالْعَدْلِ عَلَى الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ ، وَالْعَمَلِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسْلِ ، وَالرُّضْيِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ . يَا بُنْيَّ ، مَا شَرٌّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ بَشَرٌ ، وَلَا خَيْرٌ بَعْدَهُ النَّارُ بَخِيرٌ . وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ حَقِيرٌ . وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ . إِعْلَمُ يَا بُنْيَّ ، إِنَّ مَنْ أَبْصَرَ عِيْبَ نَفْسِهِ شُغْلٌ عَنِ عِيْبِ غَيْرِهِ . وَمَنْ رَضِيَ بِقَسْمِ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ يَحْزُنْ عَلَى مَا فَاتَهُ . وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ بَغْيِهِ قُتْلَ بِهِ . وَمَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ بِيَرًا وَقَعَ فِيهَا . وَمَنْ هَنَكَ حِجَابَ أَخِيهِ انْكَشَفَ

عَوْرَاتُ بَيْتِهِ . وَمَنْ نَسِيَ خَطِيشَةَ اسْتَعْظَمْ خَطِيشَةَ غَيْرِهِ . وَمَنْ أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ . وَمَنْ اسْتَغْنَى بِعَقْلِهِ ذَلَّ . وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ ذَلَّ . وَمَنْ خَالَطَ الْأَنْذَالَ أَحْتَقَرَ . وَمَنْ دَخَلَ مَدَارِخَ السَّوْءِ أَتَهُمْ . وَمَنْ جَالَسَ الْعُلَمَاءَ وُقَرَ . وَمَنْ مَزَحَ اسْتُخْفَ بِهِ . وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ . وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطْؤُهُ ، وَقَلَ حَيَاوَهُ ، وَمَنْ قَلَ حَيَاوَهُ قَلَ وَرْعَهُ . وَمَنْ قَلَ وَرْعَهُ مَاتَ قَلْبُهُ . وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ . يَا بُنَيَّ ، الْأَدْبُ خَيْرٌ مِيرَاثٌ . وَحَسْنُ الْخُلُقِ خَيْرٌ قَرِينٌ . يَا بُنَيَّ الْعَافِيَةُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ ؛ تَسْعَةُ مِنْهَا فِي الصَّمَتِ ، إِلَّا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزُّ وَجَلُّ ، وَوَاحِدَةٌ فِي تَرْكِ مَجَالِسَ السُّفَهَاءِ . يَا بُنَيَّ زِينَةُ الْفَقْرِ الصَّبِرُ ، وَزِينَةُ الْغَنِيِّ الشُّكْرُ . يَا بُنَيَّ لَا شَرْفَ أَعْلَى مِنْ الْإِسْلَامِ ، وَلَا كَرَمٌ أَعْزَى مِنَ التَّقْوَى ، وَلَا شَفِيعٌ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ . وَلَا لِبَاسٌ أَجْمَلُ مِنَ الْعَافِيَةِ . وَالْحَرْصُ مَفْتَاحُ الْمَقْتِ ، وَمَطْيَةٌ لِلنَّصْبِ . التَّدْبِيرُ قَبْلَ الْعَمَلِ يُؤْمِنُكَ النَّدَمَ . بَشِّنِ الزَّادَ لِلْمَعَادِ الْعَدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ . طَوْبَى لِمَنْ أَخْلَصَ اللَّهُ عَزُّ وَجَلُ عَلَمَهُ وَعَمَلَهُ وَحْبَهُ وَيَغْضَهُ وَأَخْذَهُ وَتَرَكَهُ وَكَلَامَهُ وَصَمَتَهُ وَقَوْلَهُ وَفَعْلَهُ .

وَعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِهِ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : أَخْبَرْنِي عَنِ الْقَدْرِ . قَالَ : « طَرِيقُ مَظْلَمٍ فَلَا تَسْلُكْهُ » . قَالَ : أَخْبَرْنِي عَنِ الْقَدْرِ . قَالَ : « بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجِهُ » . قَالَ : أَخْبَرْنِي عَنِ الْقَدْرِ . قَالَ : « سِرُّ اللَّهِ ، فَلَا تَكْلُفْهُ » . قَالَ : ثُمَّ وَلِي الرَّجُلُ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ رَجَعَ ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ : فِي الْمَشِيَّةِ الْأُولَى أَقْوَمُ وَأَقْعَدُ وَأَقْبِضُ وَأَبْسُطُ . فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « إِنِّي سَائِلُكَ عَنِ ثَلَاثٍ خِصَالٍ ، وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ عَزُّ وَجَلُ لَكَ وَلَا لِمَنْ ذَكَرَ الْمَشِيَّةَ مَخْرِجاً . أَخْبَرْنِي : أَخْلَفَكَ اللَّهُ لِمَا شَاءَ ، أَوْ لِمَا شِئْتَ؟ » .

قال : بل لِمَا شَاءَ . قال : « أَخْبَرْنِي أَفْتَجِي ء يوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا شَاءَ أَوْ كَمَا شِئْتَ ؟ ». قال : بل كَمَا شَاءَ . قال : « فَلَيْسَ لَكَ مِنْ الْمُشَيْئَةِ شَيْءٌ » .

وكان عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَسِيرُ فِي الْفَيْءِ بِسِيرَةِ أَبِيهِ بَكْرٍ الصَّدِيقِ فِي الْقُسْمِ . وَإِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ مَالٌ لَمْ يُبْقِي مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا قَسْمَهُ، وَلَا يَتَرَكُ فِي بَيْتِ الْمَالِ مِنْهُ إِلَّا مَا يَعْجِزُ عَنْ قَسْمِهِ فِي يَوْمِهِ ذَلِكُ . وَيَقُولُ :

« يَا دُنْيَا غُرْيِي غَيْرِي » . وَلَمْ يَكُنْ يَسْتَأْثِرْ بِشَيْءٍ مِنْ الْفَيْءِ ، وَلَا يَخْصُّ بِهِ حَمِيمًا وَلَا قَرِيبًا . وَلَا يَخْصُّ بِالْوَلَايَاتِ إِلَّا أَهْلَ الدِّيَانَاتِ وَالْأَمَانَاتِ . وَإِذَا بَلَغَهُ عَنْ أَحَدِهِمْ جَنَاحَةٌ كَتَبَ إِلَيْهِ : « قَدْ جَاءُتُكُمْ مَوْعِظَةً مِنْ رَبِّكُمْ ، فَأَوْفُوا الْكِيلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقَسْطِ ، وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ، وَلَا تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ . بِقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كَنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ . إِذَا أَتَاكُمْ كِتَابِي هَذَا فَاحْتَفِظُ بِمَا فِي يَدِيْكَ مِنْ عَمَلَنَا حَتَّى نَبْعَثَ إِلَيْكُمْ مَنْ يَتَسَلَّمُهُ مِنْكَ » .

ثُمَّ يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي تَعْلَمُ إِنِّي لَمْ أَمْرُهُمْ بِظُلْمٍ خَلِقْتَهُمْ وَلَا بَرَكْتَهُمْ حَقِّكَ » .

وَعَنِ الْأَجْلَحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكَنْدِيِّ ، عَنْ أَبِي الْمَغْيِرَةِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي الْهُدَيْلَةِ قَالَ : رَأَيْتُ عَلَيْهِ خَرْجًا وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ غَلِيظٌ رَازِيٌّ . إِذَا مَدَ كُمَّ قَمِيصِهِ بَلَغَ إِلَى الظُّفَرِ ، وَإِذَا أَرْسَلَهُ صَارَ إِلَى نَصْفِ السَّاعِدِ .

وَحَدَّثَ الْحَرُّ بْنَ جَرْمُونَزَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَأَيْتُ عَلَيْهِ بْنَ أَبِي

طالب يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريتان^(١) ، مُتَّرِّزٌ بالواحدة ، مُرتدي بالآخرى ، وإزاره إلى نصف الساق ، وهو يطوف في الأسواق ، ومعه درة ، يأمرهم بتقوى الله ، وصدق الحديث ، وحسن البيع ، والوفاء بالكيل والميزان .

وعن مجمع الشميم أبي حمزة أن علياً قسم ما في بيت الملل بين المسلمين ، ثم أمر به فكيس ، ثم صلى فيه رجاء أن يشهد له يوم القيمة .

وحدث سفيان بن عيينة قال : نا عاصم بن كليب عن أبيه قال : قدم على علي مال من اصبهان ، فقسمه سبعة أسباع ، ووْجَدَ فيه رغيفاً فقسمه سبع كسرٍ ، وجعل على كل جُزءٍ كسرة . ثم أقرع بينهم أيهم يعطى أولاً .

وذكر عبد الرزاق عن الثوري عن أبي حيأن الشميم قال : رأيْت عليّ بن أبي طالب على المنبر يقول : «من يشتري مني سيفي هذا؟ فلو كان عندي ثمن إزار ما بعته». فقام إليه رجل فقال : أنا أسلفك ثمن إزار .

وروى وكيع عن عليّ بن صالح ، عن عطاء قال : رأيْت على عليّ قميصَ كرايس^(٢) غير غسيل .

وقال أبو نizer : جاءني عليّ بن أبي طالب ، وأنا أقوم بضياعة

(١) القطرية : ضرب من البرود . وفي الحديث أنه عليه السلام كان متواشحاً بثوب قطري . والبرود القطرية حر لها أعلام ، فيها بعض الخشونة . منسوبة إلى «قطر» فخفقها وكسروا القاف للنسبة ، فقالوا : قطري والأصل : قطري .

(٢) كرايس : مفردها كرباس وهو الثوب الخشن (فارسية) .

عين نَيْزَرِ الْبُغَيْفَةِ^(١) ، فَقَالَ لِي : « هَلْ عَنْدَكَ مِنْ طَعَامٍ ؟ » . فَقَلَّتْ : طَعَامٌ لَا أَرْضَاهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ قَرَعَ مِنْ قَرْعِ الْفَسِيْعَةِ بِإِهَالَةِ سَيِّخَةٍ^(٢) . فَقَالَ : « عَلَيْيِ بِهِ » . فَقَامَ إِلَى الرِّبَيْعِ ، وَهُوَ جَدُولٌ ، فَغَسَلَ يَدَهُ ، ثُمَّ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْ الرِّبَيْعِ فَغَسَلَ يَدِيهِ بِالرَّمْلِ حَتَّى أَنْقَاهُمَا ، ثُمَّ ضَسَمَ (يَدِيهِ)^(٣) كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا إِلَى أَخْتَهَا ، وَشَرَبَ بِهِمَا حُسَّاً^(٤) مِنْ الرِّبَيْعِ ثُمَّ قَالَ : « يَا أَبَا نَيْزَرَ ، إِنَّ الْأَكْفَ أَنْظَفُ الْآنِيَةِ » . ثُمَّ مَسَحَ نَدِيَ ذَلِكَ الْمَاءَ عَلَى بَطْنِهِ ، وَقَالَ : « مَنْ أَدْخَلَهُ بَطْنُهُ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ » . ثُمَّ أَخْذَ الْمِعْوَلَ وَانْحَدَرَ فِي الْعَيْنِ فَجَعَلَ يَضْرِبُ ، وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ الْمَاءَ ، فَخَرَجَ وَقَدْ تَفَضَّلَ^(٥) جَبِينُهُ عِرْقًا . فَانْتَكَفَ الْعَرْقُ عَنْ جَبِينِهِ ، ثُمَّ أَخْذَ الْمِعْوَلَ وَعَادَ إِلَى الْعَيْنِ ، فَأَقْبَلَ يَضْرِبُ فِيهَا ، وَجَعَلَ يُهْمِمُ ، فَأَنْثَالَتْ كَائِنُهَا عَنْقَ جَزْرَوْرَ ، فَخَرَجَ مُسْرَعاً . فَقَالَ : « أَشْهُدُ (اللَّهُ) أَنَّهَا صَدَقَةٌ . عَلَيْيِ بَدْوَاهُ وَصَحِيفَةٌ » . قَالَ : فَعَجَّلَتْ بِهِمَا ، فَكَتَبَ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا مَا تَصَدَّقُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلَيْيِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . تَصَدَّقَ بِالْفَسِيْعَتِيْنِ

(١) فسيutan لعلي بن أبي طالب . روى يونس أن أبي نيزر الذي تسبب إليه العين هو مولى علي (رضي) ، وكان ابناً للنجاشي ، اشتراه علي من تاجر في مكة وأعتقه مكافأة بما صنع أبوه مع المسلمين المهاجرين . رروا أن علياً أوصى بهما لمواليه وهذا خلط لأنه وقف الفسيعيتين لستين من خلافته كما جاء في المتن .

(٢) الإهالة : ما أذيب من الشحم والآلية أو هي كل دهن يؤتدم به . سُنْنَةٌ : متغيرة الربيع .

(٣) الاضافة من معجم البلدان في (عين أبي نيزر) ، وانظر تفصيل الحكاية فيه .

(٤) حسا : مفردتها حسوة وهي الشربة ملة الفم .

(٥) في معجم البلدان : تفاصخ . وربما جازت : تفاصخ .

المعروفتين بعين أبي نَيْزَرِ والبُغَيْفَةِ على فُقَرَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِوَابِنِ السَّبِيلِ ، لِيَقِيَ اللَّهُ بِهِمَا وَجْهَهُ حَرَّ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا تَبَاعَا وَلَا تُوَهَّبَا حَتَّى يَرَثُهُمَا اللَّهُ ، وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثَيْنَ ، إِلَّا أَنْ يَحْتَاجَ إِلَيْهِمَا الْحَسْنُ وَالْحَسِينُ ، فَهُمَا طَلْقٌ^(۱) لَهُمَا ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرِهِمَا» .

قال : فَرَكِبَ الْحَسِينَ دَيْنَ ، فَحُمِلَ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةً بَعِينَ أَبِي نَيْزَرِ مَشِيًّا أَلْفَ دِينَارٍ ، فَأَبَى أَنْ يَبْيَعَ . وَقَالَ : إِنَّمَا تَصَدَّقُ بِهَا أَبِي لِيَقِيَ اللَّهُ بِهِمَا وَجْهَهُ حَرَّ النَّارِ . وَلَسْتُ بِائْتَهُمَا بِشَيْءٍ .

كان أبو نَيْزَرِ من أبناء ملوك الأعاجم . وقيل إنه من ولد النجاشيّ، وهو الصحيح . فرغب في الإسلام صغيراً . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان معه في بيته . فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم صار مع فاطمة وولدها عليهم السلام .

(۱) طلق : حلال .

وأخباره

رضي الله عنه في تقشفه في لباسه ، وفي طفمه ، أشهر من هذا
كله ، ولا يحيط بسيره وفضائله كتاب

وحدث حفص بن غياث : نا الثوري ، عن أبي قيس الأودي قال : أدركت الناس وهم ثلاث طبقات : أهل دين يحبون علياً ، وأهل دنيا يحبون معاوية ، وخوارج .

وقال أحمد بن حنبل وأسماعيل بن اسحاق القاضي : لم يرو في فضائل أحدٍ من الصحابة بالأسانيد ما روي في فضائل علي بن أبي طالب . وكذلك قال أحمد بن شعيب بن علي أبو عبد الرحمن السائب رحمه الله .

وقال هارون بن اسحاق : سمعت يحيى بن معين يقول : من قال : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعرف لعلي سابقته وفضله ، فهو صاحب سنة . ومن قال : أبو بكر وعمر وعلي وعثمان ، وعرف لعثمان سابقته وفضله فهو صاحب سنة . وكان يحيى بن معين يقول : أبو بكر وعمر وعلي وعثمان .

وقف جماعة من أئمة أهل السنة في علي وعثمان ، فلم يفضلوا واحداً منهما على صاحبه ، منهم : مالك بن أنس ، ويحيى بن سعيد القطان . وأكثر أهل السنة على تقديم أبي بكر

في الفضل على عمر ، وتقديم عمر على حشان ، وتقديم عثمان على علي .

وقد كان بنو أمية ينالون منه ويتقصونه ، فما زاده الله بذلك إلا سمواً وعلواً ومحبة عند العلماء . وذكر الطبرى قال : نا محمد ابن عبيد المحاربى قال : نا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه قال : قيل لسهل بن سعد^(١) إن أمير المدينة يريد أن يبعث إليك تسبباً علياً عند المنبر . قال : أقول ماذا ؟ قال : تقول : أبا تراب . فقال : والله ما سماه ذلك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : قلت : وكيف ذلك يا أبا العباس ؟ قال : دخل علي على فاطمة ، ثم خرج من عندها ، فأضطجع في صحن المسجد ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة ، فقال : أين ابن عمك ؟ قالت : هو ذاك مضطجعاً في المسجد . قال : فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجده قد سقط رداوه عن ظهره ، وخلص التراب إلى ظهره . فجعل يمسح التراب عن ظهره ، ويقول : « اجلس أبا تراب ، فوالله ما سماه به إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ». ما كان اسم أحب إليه منه .

وروى ابن وهب عن حفص بن ميسرة عن عامر بن عبد الله بن الزبير أنه سمع ابناً له ينتقض علىاً ، فقال : يا بني إياك والعودة

(١) سهل بن سعد الساعدي أبو العباس وقيل أبو بخي . صحابي . كان اسمه حزناً فسماه النبي سهلاً . شهد قضاء رسول الله في الملاعنين . كان له يوم وفاة النبي (ص) خمس عشرة سنة ، وتوفي بالمدينة سنة ثمان وثمانين ، وقيل إحدى وتسعين . قال ابن سعد : هو آخر من مات من أصحاب النبي ، ليس فيه خلاف . روى ١٨٨ حديثاً .

إلى ذلك ، فإنبني مروان شتموا ستين سنة ، فلم يزده الله بذلك إلا رفعة ، وإن الدين لم يَبْنِ شيئاً ، فهدمته الدنيا . وإن الدنيا لم تَبْنِ شيئاً إلا عادت على ما بَنَتْ فهدمته .

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ اسْحَاقَ السَّرَّاجَ : نَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ أَبِي خَلْفٍ قَالَ : حَدَّثَنِي حُصَيْنُ بْنُ عُمَرَ عَنْ مُخَارقٍ وَعَنْ طَارِقٍ قَالَ : جَاءَ نَاسٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالُوا : جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ . فَقَالَ : سُلُّوا عَمَّا شِئْتُمْ . فَقَالُوا : أَيْ رَجُلٌ كَانَ أَبُو بَكْرًا ؟ قَالَ : كَانَ خَيْرًا كُلَّهُ ، أَوْ قَالَ : كَالْخَيْرِ كُلُّهُ عَلَى حِدْدَةٍ كَانَتْ فِيهِ . قَالُوا : فَأَيْ رَجُلٌ كَانَ عَمْرًا ؟ قَالَ : كَانَ كَالْطَّيْرِ الْحَذِيرِ الَّذِي يَظْنُ أَنَّ لَهُ فِي كُلِّ طَرِيقٍ شَرَكًا . قَالُوا : فَأَيْ رَجُلٌ كَانَ عُثْمَانًا ؟ قَالَ : رَجُلٌ أَهْمَتْ نُومَتْهُ عَنْ يَقْظَتِهِ . قَالُوا : فَأَيْ رَجُلٌ كَانَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : كَانَ قَدْ مُلِئَ جَوْفُهُ حَكْمًا وَعِلْمًا وَبَيْسَا وَنَجْدَةً مَعَ قَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ يَظْنُ أَنْ لَا يَمْدُدُ يَدَهُ إِلَى شَيْءٍ إِلَّا نَالَهُ ، فَمَا مَدَدَ يَدَهُ إِلَى شَيْءٍ فَنَالَهُ .

قَالَ ابْنُ السَّرَّاجَ : وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَاحَ قَالَ : نَا عَبْدُ الْعَزِيزَ الدَّرَاؤِرْدِيَّ عَنْ عَمْرِ مُولَى عُفْرَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ قَالَ : قَالَ عَمْرٌ لِأَهْلِ الشَّوْرِيِّ : اللَّهُ دُرُّهُمْ إِنْ وَلَوْهَا الْأَصْبَلَعَ ، يَعْنِي عَلِيًّا . كَيْفَ يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْحَقِّ ، وَلَوْ كَانَ السَّيْفُ عَلَى عَنْقِهِ . فَقَلَّتْ : أَيْ عِلْمٌ ذَلِكَ وَلَا يُؤْلِيهِ ؟ قَالَ : إِنَّهُ قَالَ : إِنْ لَمْ أَسْتَخْلِفْ وَأَتَرْكَهُمْ ، فَقَدْ تَرَكْتُهُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي .

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ : قَالَ لِي عَلْقَمَةُ : تَدْرِي مَا مَثَلُ عَلَيْيِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ؟ قَلَّتْ : وَمَا مَثَلُهُ ؟ قَالَ : مَثَلُ عَيْسَى بْنِ مَرِيمَ ، أَحَبَّهُ قَوْمٌ حَتَّى هَلَكُوا فِي حَبَّهُ ، وَأَبْغَضَهُ قَوْمٌ حَتَّى هَلَكُوا فِي بُغْضِهِ .

وَحَدَّثَ شَبَابَةُ بْنُ سَوَارٍ : نَّا أَبُو بَكْرَ الْهَذَلِيُّ عَنِ الْحَسْنِ
 قَالَ : لَمَّا قَدِيمٌ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْبَصْرَةُ قَامَ إِلَيْهِ أَبُنُ الْكَوَاءِ
 وَقَيْسُ بْنُ عَبَادٍ فَقَالَا لَهُ : أَلَا تُخْبِرُنَا عَنْ مَسِيرِكَ هَذَا الَّذِي سَرَّتْ
 فِيهِ تَتَوَلَّى عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ ، تَضَرِّبُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا ، أَعْهَدْتُ مِنْ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدَهُ إِلَيْكَ ؟ فَحَدَّثَنَا فَإِنَّ الْمُوْثَوْقَ
 الْمَأْمُونَ عَلَى مَا سَمِعْتَ . فَقَالَ : أَمَّا أَنْ يَكُونَ عِنْدِي عَهْدٌ مِنْ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ فَلَا وَاللَّهُ . وَإِنْ كُنْتُ مِنْ أُولَئِ
 مَنْ صَدَّقَهُ ، فَلَا أَكُونُ أُولَئِنَّ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ . وَلَوْ كَانَ عِنْدِي مِنْ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ عَهْدٌ مَا تَرَكْتُ أَخْبَابِيَّ تَيْمَ بْنَ
 مَرْدَةَ وَعُمَرَ بْنَ الْخَطَابِ يَقُومُانِ عَلَى مِنْبَرِهِ ، وَلِقَاتِلَتْهُمَا بِيَدِي وَلَوْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا
 بُرْدِيَّ هَذَا ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُقْتَلْ قَتْلًا ،
 وَلَمْ يَمْتَ فُجَاءَةً . مَكَثَ فِي مَرْضِهِ أَيَّامًاً وَلِيَالِيَّ ، يَأْتِيهِ الْمُؤْذِنُ
 فَيُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ ، فَيَأْمُرُ أَبَا بَكْرٍ فِي الصَّلَاةِ بِالنَّاسِ ، وَهُوَ يَرَى مَكَانِي ،
 ثُمَّ يَأْتِيهِ الْمُؤْذِنُ فَيُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ ، فَيَأْمُرُ أَبَا بَكْرٍ فِي الصَّلَاةِ بِالنَّاسِ
 وَهُوَ يَرَى مَكَانِي . وَلَقَدْ أَرَادَتْ اِمْرَأَةٌ مِنْ نَسَائِهِ أَنْ تَصْرُفَهُ عَنْ أَبِي
 بَكْرٍ فَأَبَى عَلَيْهَا وَغَضِبَ ، وَقَالَ : أَنْتَنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ ، مُرْوَا أَبَا
 بَكْرٍ فِي الصَّلَاةِ بِالنَّاسِ .

فَلَمَّا قَبَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّنَا نَظَرَنَا فِي أَمْوَالِنَا ، فَاخْتَرَنَا لِدُنْيَا نَا
 مَنْ رَضِيَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِدِينِنَا . وَكَانَتِ الصَّلَاةُ أَصْلُ
 الإِسْلَامِ ، وَقَوْمَ الدِّينِ . فَبِأَيْمَانِنَا أَبَا بَكْرٍ ، وَكَانَ ذَلِكَ أَهْلًا ، لَمْ
 يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مَنْ أَثْنَانِ . وَلَمْ يَشْهُدْ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ، وَلَمْ نَقْطِعْ
 مِنْهُ الْبَرَاءَةَ ، فَأَدَى إِلَيْهِ أَبِي بَكْرٍ حَقَّهُ ، وَعَرَفْتُ لَهُ طَاعَتَهُ ،
 وَغَزَوْتُ مَعَهُ فِي جَنْوَدِهِ . وَكُنْتُ آخْذُ إِذَا أَعْطَانِي ، وَأَغْزَوْتُ إِذَا

أَغْزَانِي ، وَأَضْرَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْحَدُودَ بَسْوَطِي .

فَلَمَا قُبِضَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَا هَا عُمَرَ ، فَأَخْذَهَا بِسُتْنَةِ صَاحِبِهِ ، وَمَا يَعْرُفُ مِنْ أَمْرِهِ . فَبَيَّنَا عُمَرَ ، لَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنْ اثْنَيْنِ ، وَلَمْ يَشْهُدْ بِعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ، وَلَمْ نَقْطِعْ مِنْهُ الْبَرَاءَةَ . فَأَدَيْتُ إِلَى عُمَرَ حَقَّهُ ، وَعَرَفْتُ لَهُ طَاعَتَهُ ، وَغَزَوْتُ مَعَهُ فِي جِيَوشِهِ . فَكُنْتُ أَخْذُ إِذَا أَعْطَانِي ، وَأَغْزُو إِذَا أَغْزَانِي ، وَأَضْرَبُ بَيْنَ يَدَيْهِ الْحَدُودَ بَسْوَطِي .

فَلَمَا قُبِضَ ذَكْرُتُ فِي نَفْسِي قَرَابَتِي وَسَابِقَتِي وَفَضْلِي ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنْ لَا يَعْدِلَ بِي ، وَلَكُنْ خَشِينِي أَنْ لَا يَعْمَلَ الْخَلِيفَةُ بَعْدَ ذَبِيَا إِلَى لَحْقِهِ فِي قَبْرِهِ ، فَأَخْرَجَ نَفْسَهُ وَوَلَدَهُ . وَلَوْ كَانَتْ مَحَابَةً مِنْهُ لَأَثْرَ بَهَا وَلَدَهُ ، فَبَرَىءَ مِنْهَا إِلَى رَهْطٍ مِنْ قَرِيشٍ ، أَنَا أَحْدُهُمْ . فَلَمَا اجْتَمَعَ الرَّهْطُ تَذَكَّرْتُ فِي نَفْسِي قَرَابَتِي وَسَالِفَتِي وَفَضْلِي ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنْ لَا يَعْدِلُوا بِي . فَأَخْذُ عَبْدَ الرَّحْمَنَ مَوَاتِيقَنَا عَلَى أَنْ نَسْمَعَ وَنُطْيِغَ لَمَنْ وَلَاهُ اللَّهُ أَمْرَنَا . ثُمَّ أَخْذُ بِيَدِ عُثْمَانَ ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى يَدِهِ .

فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي ، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقْتُ بَيْعَتِي ، وَإِذَا مِيثَاقِي قَدْ أَخْذَ لِغَيْرِي . فَبَيَّنَا عُثْمَانَ ، فَأَدَيْتُ إِلَيْهِ حَقَّهُ ، وَعَرَفْتُ لَهُ طَاعَتَهُ ، وَغَزَوْتُ مَعَهُ فِي جِيَوشِهِ . فَكُنْتُ أَخْذُ إِذَا أَعْطَانِي ، وَأَغْزُوا إِذَا أَغْزَانِي ، وَأَضْرَبُ بَيْنَ يَدَيْهِ الْحَدُودَ بَسْوَطِي . فَلَمَا أُصِيبَ نَظَرْتُ فِي أَمْرِي ، فَإِذَا الْخَلِيفَتَانِ الَّذَانِ أَخْذَاهَا بَعْهُدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمَا بِالصَّلَاةِ قَدْ مَضَيَا ، وَهَذَا الَّذِي أَخْذَهُ مِيثَاقِي قَدْ أُصِيبَ فَبَيَّنِي أَهْلُ الْحَرَمَيْنِ وَأَهْلُ هَذِينِ الْمَصْرِينِ .

وبويعَ لعليٍ ، رضي الله عنه ، بالخلافة يوم قتل عثمان ، رحمه الله ،
وأجتمع على بيته المهاجرون والأنصار ، وتخلف عن بيته منهم نفر ، فلم
يَهْجُّهم ، ولم يُكْرِهُم . وسئل عنهم ، فقال : « أولئك قومٌ قد دعوا عن الحق ولم
يقوموا مع الباطل ». وفي رواية أخرى : « أولئك قومٌ خذلوا الحق ، ولم يَصْرُوا
بِالباطل ». .

وتخَلَّفَ عن بيته أياضًا معاوية ومن معه في جماعة أهل
الشام . فكان منهم في صفين بعد الجمل ما قد كان تَغْمَدَ الله
جميعهم بالغُفران . .

وُقُتِلَ مع عليٍ في صفين أبو اليقطان عمار بن ياسر بن عامر
بن مالك ابن كنانة بن قيس بن الحُصين بن لؤذين . ويقال :
لؤذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن يام بن عَنْس
العنسي المذحجي . وعَنْس باللون أخو مُراد ، وأبوهما مالك بن
أدي ، وهو جماع مذحج . وكان ياسر أبو عمَّار قديم مكة من
اليمن . فخالف أبا حُذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم . فزوجه أبو حُذيفة أمَّة له يقال لها سُمية بنت خياط ،
فولدت له عماراً ، فأعتقه أبو حذيفة . فمن هاهنا هو عمار مولى
لبني مخزوم ، وأبواه عربي كما ذكر .

وكان عمار وأمه سُمية وأبواه ياسر ممن عذَّب في الله . ثم
أعطاهم عمار ما أرادوا بمسانده . واطمأنَ بالإيمان قلبه ، فنزلت
فيه : « إِلا مَنْ أَكْرَهَ ، وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالإِيمَان »^(۱) . وهذا مما
اجتمع عليه أهل التفسير . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمرُّ بهم ، وهم يعذبون ، فيقول لهم : « صبراً يا آل ياسر ، صبراً

(۱) سورة الأنعام : ۶ / الآية : ۱۲۲ .

يا آل ياسر ، فإن موعدكم الجنة . اللهم اغفر لآل ياسر ، وقد فعلت » .

وأمّه سُميةٌ فيما روى سفيان وشعبة وجريئ عن منصور ، عن مجاهد بن جبَرٍ ، أول شهيد استشهد في الإسلام . وروى أبو رزين عن عبد الله بن مسعود قال : إن أبا جهل طعن بحرابة في فخذ سُمية ، أم عمار حتى بلغت فرجها ، فماتت . فقال عمار : يا رسول الله ، بلغ منا العذاب كل مبلغ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صبراً أبا اليقظان ، اللهم لا تُعذب من آل ياسر أحداً بالنار » .

وقال مجاهد : أول من أظهر الإسلام رسول الله وأبو بكر وبلال وصهيب وخباب وعمار وسمية أم عمار .
وهاجر عمار إلى أرض الحبشة ، وصلى القبلتين ، وهو من المهاجرين الأولين . ثم شهد بدر أو المشاهدة كلها ، وأبلى ببرaveryلا حسناً . ثم شهد اليمامة فأبلى فيها أيضاً ، ويومئذ قُطعت أذنه .

ذكر الواقدي : حدثنا عبد الله بن نافع عن أبيه ، عن عبد الله بن عمر قال : رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة ، وقد اشرف يصيح : « يا معاشر المسلمين أمن الجنة تفرون ؟ أنا عمار بن ياسر ، هلموا إلي » . وأنا أنظر إلى أذنه ، قد قُطعت ، فهي تذبذب ، وهو يقاتل أشد القتال . وكان ، فيما ذكر الواقدي : طويلاً ، أشهلاً ، بعيداً ما بين المنكبين . وقال إبراهيم بن سعيد ، بلغنا أن عمار بن ياسر قال : كنت تربأ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سنّه ، ولم يكن أحد أقرب به سنّاً مثيًّا .

وروى عن ابن عباس في قول الله عز وجل : « أو من كان

مِيَّتًا فَأَحْيَنَاهُ ، وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ »^(١) ، قَالَ : هُوَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرَ « كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا »^(٢) ، قَالَ : أَبُو جَهْلٍ بْنُ هَشَامَ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ عَمَّارًا مُلِئَةً إِيمَانًا إِلَى مُشَاشَتِهِ »^(٣) . وَرَوَى مَسْرُوقٌ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ أَشَاءَ أَنْ أَقُولَ فِيهِ إِلَّا قَلَّ ، إِلَّا عَمَّارٌ بْنُ يَاسِرٍ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرَ حُشِيَّ مَا بَيْنَ أَخْمَصِ قَدْمِيهِ إِلَى شَحْمَةِ أَذْنِهِ إِيمَانًا » .

وَعَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَبْغَضَ عَمَّارًا أَبْغَضَهُ اللَّهُ » . قَالَ خَالِدٌ : فَمَا زَلَّ أَحَبُّهُ مِنْ يَوْمِئِذٍ ؟ « تَقْتَلُ عَمَّارًا الفَتَّةُ الْبَاغِيَّةُ » . وَعَنْ أَبِيِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلْمَيِّ قَالَ : شَهَدْتُ مَعَ عَلَيِّ ، رَحْمَةِ اللَّهِ ، صِفَيْنِ ، فَرَأَيْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرَ لَا يَأْخُذُ فِي جَهَةٍ ، وَلَا وَادِّ مِنْ أَوْدِيَةِ صِفَيْنِ إِلَّا رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَبعُونَهُ ، كَأَنَّهُ عَلَمُ لَهُمْ . وَسَمِعْتُ عَمَّارًا يَقُولُ يَوْمَئِذٍ لِهَاشِمَ بْنَ عَتَّبَةَ : يَا هَاشِمُ ، تَقْدُمُ الْجَنَّةَ تَحْتَ الْأَبَارِقَةِ^(٤) : الْيَوْمَ أَلْقَى الْأَحِبَّةَ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ .

وَاللَّهُ لَوْ هَزَمْنَا حَتَّى يَبْلُغُوا بَنَا سَعْفَاتِ هَجْرٍ لَعْلَمْنَا أَنَّا عَلَى الْحَقِّ ، وَأَنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ .

(١) تَتَمَّمَتِ الْآيَةُ السَّابِقَةُ .

(٢) الاضافة من معجم البلدان .

(٣) المشاشة (هنا) : ما أشرف من عظم المنكب .

(٤) روى الطبرى في : ٥ / ٤١ أَنَّهُ قَالَ : الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السَّيْفِ .

ورُوِيَ أن علياً قال بعد مُصاب عمارٍ بصفين : « إنَّ امرأً من المسلمين لم يَعْظِم عليه قُتْلُ ابن ياسِرٍ ، وَتَدْخُلُ عليه به المصيبة الموجعة لغَيْرِ رشيدٍ . رَحْمَ اللَّهُ عَمَارًا يَوْمَ أَسْلَمَ ، وَرَحْمَ اللَّهُ عَمَارًا يَوْمَ قُتْلَ ، وَرَحْمَ اللَّهُ عَمَارًا يَوْمَ يُبَعْثَ حَيًّا . لَقَدْ رَأَيْتَ عَمَارًا ، وَمَا يُذَكَّرُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةً إِلَّا كَانَ رَابِعًا ، وَلَا خَمْسَةً إِلَّا كَانَ خَامِسًا . وَمَا كَانَ أَحَدٌ مِنْ قَدْمَاءِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشَكُّ أَنَّ عَمَارًا قدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ ، وَلَا ثَيْنِ . فَهَنِئْتَ لِعَمَارِ الْجَنَّةِ . وَلَقَدْ قِيلَ إِنَّ عَمَارًا مَعَ الْحَقِّ ، وَالْحَقُّ مَعَ عَمَارٍ . يَدْوِرُ عَمَارٌ مَعَ الْحَقِّ أَيْنَمَا دَارَ ، وَقَاتِلُ عَمَارٍ فِي النَّارِ .

وعن الصَّقُبِ بنِ زُهْيرٍ عن عبدِ اللهِ بنِ جنادةَ أبي رَمْلَةَ أَنَّ سفيانَ بنَ عوفَ حَدَّثَهُ بِمَكَّةَ ، وَالْتَّقَيَا فِي الْحَجَّ . فَقَالَ : إِنِّي لِعِنْدِي معاويةٌ إِذَا أُتِيَ بِرَأْسِ عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ^(١) ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرُو بْنُ العاصِي : بَشِّرْ قاتلَ عَمَارٍ بِالنَّارِ . فَقَالَ معاويةٌ ، وَضَرَبَ عَلَى صَدْرِهِ : أَبْطَلْتَ ، فَفَيْمَ نَحْنُ إِذَا؟ فَقَالَ : سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « تَقْتُلُ عَمَارًا الفَتَّةُ الْبَاغِيَّةُ » . فَقَالَ معاويةٌ : صَدِقْتَ ، إِنَّكَ لَا تَعْرِفُ تَأْوِيلَ هَذَا الْمَنْطِقِ ، نَحْنُ نَبْغِي قَتْلَةَ ابْنِ عَفَانَ حَتَّى نَنْقَى^(٢) بِدَمِهِ .

وَعَهْدُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ آخِرَ شَرِبَةِ يَشْرُبُهَا مِنَ الدُّنْيَا شَرِبَةً لِبَنِ . فَاسْتَسْقَى يَوْمَ صَفَينَ . فَأَتَتْهُ امْرَأَ طَوِيلَةُ الْيَدِيْنِ بِإِنْاءٍ فِيهِ ضَيَّاْحَ^(٣) مِنْ لِبَنِ . فَقَالَ عَمَارٌ حِينَ شَرِبَهُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، الْجَنَّةُ تَحْتَ الْأَسْنَةِ . ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتُلَ .

(١) انظر تفصيل مقتله في الطبرى : ٥ / ٣٨

(٢) نَقَى : نَظَفَ .

(٣) الضياع : اللبن المزوج بالملاء .

وكانت سنُّ عمارٍ يوم قُتل نِيَفًا على تسعين سنةً . قتله أبو الغادية الفزارِيُّ ، واحتزَرَ رأسه ابنُ جُزءِ السُّكْسَكِيُّ . ودفنه عليٌ في ثيابِه ، ولم يغسله . وروى أهلُ الكوفة أنه صلى عليه . وهو مذهبُهم في الشهداء أنهم لا يُغسلون ، ولكنهم يُصلى عليهم .

وكانت صفينٌ في ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين . ولما آجهدَ أهلَ الشام القتالَ بصفين ، وسُئلوا منه ، وخافوا الفتنة رفعوا المصاحفَ على أسنة الرِّمَاح ، وقالوا : بيَنَا وبيَنَكم كتابُ الله .

وعن عليٍ بن أبي طالبٍ قال : « جاءَ عمارٌ يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم يوماً ، فعرفَ صوته ، فقال : مَرْحباً بالطَّيِّبِ الْمَطِيبِ ، إِذْنُوا لِهِ ».

وقال عبد الرحمن بن أبي زَيْدٍ^(١) : شَهَدْنَا مَعَ عَلِيٍّ صَفِينَ فِي ثَمَانِ مِائَةِ مِمَّنْ بَاعَ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ ؛ قُتِلَ مِنْهُ ثَلَاثَةُ وَسَوْنُ ، مِنْهُمْ عَمَارُ بْنُ يَاسِرَ .

وتواترت الآثارُ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « تَقْتَلُ عَمَاراً الْفَثَةَ الْبَاغِيَةَ ». وهو حديث ثابت صحيح ، أخبر فيه عليه السلام بما يكون بعده من مُغَيَّباتِ الأمور ، وهو من بوادرِ مُعجزاتهِ صلى الله عليه وسلم . وروى هذا الحديث جماعةٌ من الصحابة مشهورون ، وهم : عثمانُ بن عفانَ ، وأبو هُرَيْرَةَ ، وأبُو عَاصِي ، وابنُ كعب ، وأبُو سعيد الخدريُّ ، وأنسُ بن مالك ، وعمرو بن العاصي ، وابنُ عبد الله بن عمرٍ ، وخزيمةُ بن ثابت الانصاري ذو

(١) عبد الرحمن بن أبي زَيْدٍ صحابي خزاعي ، مولى نافع بن الحارث . سكن الكوفة ، واستعمله عليٌ على خراسان . وأكثر رواياته عن عمر وأبي بن كعب . روى اثنى عشر حديثاً ، وروى عنه ابنه سعيد وعبد الله وغيرهما .

الشهادتين . قال محمد بن عماره بن خزيمه بن ثابت : مازال جدي خزيمه كافاً سلاحه يوم صفين . فلما قُتل عمار سل سيفه ، فقاتل حتى قُتل . وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « تقتل عماراً الفئة الباغية » . وروته أم سلمة رضي الله عنها .

مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : نا إسماعيل بن ابراهيم ، عن ابن عون ، عن الحسن ، عن أمّه ، عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بذلك عمرو بن العاصي . فقال أهل العراق لعلي : يا أمير المؤمنين ، يَبْنَتَا وَيَبْنَتُهُمْ كِتَابُ اللَّهِ نُحَاكِمُهُمْ إِلَيْهِ . فقال : « إِنَّهَا مَكِيدَةٌ مِّنْهُمْ ، فَنَاجِزُهُمْ حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ وَحْكُمِهِ » . فَأَبْوَا عَلَيْهِ .

وحكم أهل العراق أبا موسى الأشعري ، وحكم أهل الشام عمرو بن العاصي . وكان علي قال لأهل العراق : « حُكُمُوا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ». فقالوا : لا والله ، لا يجتمع في الحكم مُضْرِيَانِ . فلما اجتمع أبو موسى وعمرو مكرّ عمروا بأبي موسى . ولما كان من أمر الحكمين ما كان خرجت الخوارج على عليّ ، فكفّروه ، وكفّروا كلّ من معه ، إذ رضي بالتحكيم ، وقالوا له : حكمت الرجال في دين الله ، والله يقول : « إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ » . ثم اجتمعوا ، وشقوا عصا المسلمين ، ونصبوا راية الخلاف ، وسفكوا الدماء ، وقطعوا السُّبُلَ ، وقتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت ذبحاً . وقيل إنهم ضربوا عنقه ، ويقروا بطن امرأته ، وهي حبلٍ ، أبعدهم الله .

وخباب : أبوه من خيار الصحابة ، شهد بدرًا ، وكان من المعذّبين في الله بمكة في أول الإسلام . وهو من بني سعد بن

مناة بن تميم . وكان أصاًبَه سِبَاعُ ، فبَيْعَ بِمَكَّةَ ، فاشترَتْهُ أُمُّ أَنْمَارٍ الْخُزَاعِيَّةُ ، وَهِيَ أُمُّ أَبِي نِيَارٍ سِبَاعَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخُزَاعِيِّ الْغُبْشَانِيُّ ، حَلِيفٌ بْنِي زُهْرَةَ ، فَأَعْتَقَتْهُ . وَكَانَتْ أُمُّ سِبَاعَ خَتَانَةً بِمَكَّةَ . وَلَوْلِدُهَا سِبَاعَ قَالَ حَمْزَةُ يَوْمَ أَحَدٍ : هَلْمٌ إِلَيْيَّ يَا بْنَ مُقْطَعَةَ الْبَظُورِ . وَحِينَ التَّقَيَا ضَرْبَهُ حَمْزَةُ فَقَتَلَهُ .

وانضمَّ خَبَابُ إِلَى سِبَاعَ ، وَادَّ عنْ حَلْفِ بْنِي زُهْرَةَ بِهَذَا السَّبَبِ . وَكَانَ خَبَابُ رَجُلًا قَيْنَانًا . وَكَانَ بَظَهَرِهِ بِرَصْ . الْوَاقِدِيُّ قَالَ : كَانَ خَبَابُ يُكْتَنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ . وَمَاتَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ سِبْعَ وَثَلَاثِينَ ، وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثَةِ وَسِتِينَ أَوْ ثَلَاثَةِ وَسَبْعِينَ . وَهُوَ أَوْلُ مَنْ قَبَرَهُ عَلَيْهِ بِالْكُوفَةِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ مُنْصَرَفٌ مِّنْ صَفَينِ ، وَلَهُ عَقْبٌ .

كيفية قتل الخوارج عبد الله بن خباب

قال أبو بكر محمد بن الحسين الأجري^(١) في كتاب «الشريعة» له : حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال : نا شيبان بن فروخ قال : نا سليمان بن المغيرة ، عن شيبان بن هلال ، عن رجل كان مع الخوارج ، ثم فارقهم . وحدثنا جدي وأبو خيّمة زهير بن حرب قالا : نا اسماعيل بن ابراهيم عن أيوب ، عن حميد بن هلال ، عن رجل من عبد القيس كان مع الخوارج ثم فارقهم ، قال : دخلوا قرية ، فخرج عبد الله بن خباب يجر رداءه . فقالوا : لم تُرْعَ ؟ مرتين . فقال : والله لقد رُعْتُمُونِي . قالوا : أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم . قالوا : فهل سمعت من أبيك حديثاً حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثناه ؟ قال : سمعته يقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي . قال : فإن أدركتها

(١) هو محمد بن الحسين بن عبد الله الحافظ أبو بكر البغدادي الأجري المحدث الشافعي . توفي بمكة سنة ٣٦٠ . وأاجر من قرى بغداد . له تصانيف عديدة

فكن عبد الله المقتول . قال أبوب : ولا أعلم إلا قال : ولا تكن عبد الله القاتل . قالوا : أنت سمعت هذا من أبيك يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم . فقدموه على ضفة النهر ، فضرروا عنقه ، فسأل دمه كأنه شراك ما أمن فر ، يعني : ما اخالط بالماء الدُّم ، ويقرروا أم ولدِه عَمَا في بطنهما .

وقال المبرد في الكامل : إن الخوارج قالوا لعبد الله بن خباب : ما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فأثنى خيراً . فقالوا له : بما تقول في علي قبل التحكيم ؟ وفي عثمان سَت سنين ؟ فأثنى خيراً . فقالوا له : بما تقول في علي قبل التحكيم ؟ وفي عثمان سَت

وقال المبرد في الكامل : إن الخوارج قالوا لعبد الله بن خباب : ما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فأثنى خيراً . فقالوا له : بما تقول في علي قبل التحكيم ؟ وفي عثمان سَت سنين ؟ فأثنى خيراً . قالوا : بما تقول في الحكومة والتحكيم ؟ قال : أقول : إن علياً أعلم بالله منكم وأشدْ تَوْقِيًّا لدينه ، وأنفذ بصيرة . قالوا : إنك لست تتبع الهدى ، إنما تتبع الرجال على أسمائها . ثم قربوه إلى شاطئ النهر فذبحوه ، فامْدُرَ دُمُه ، أي جرى مستطيلاً على ذقنه .

وساموا رجلاً نصريأً بنخلة ، فقال : هي لكم . فقالوا : ماكنا لتأخذها إلا بشمن . فقال : ما أَعْجَبَ هذا ! تقتلون مثل عبد الله بن خباب ، ولا تقبلون منا نخلة إلا بشمن ؟ وكان قتل عبد الله

ابن خبابٍ بقرية يقال لها «كَسْكُر»^(۱). فبهذا السبب استحلّ على
قتالهم ، واستئصالهم بالقتل .

(۱) كَسْكُر : كُورَةٌ واسعةٌ يُنْسَبُ إِلَيْهَا الْفَسَارِيْجُ الْكَسْكُرِيَّةُ قَرَبَ الْبَصَرَةِ مِنْ سَقِيِّ
النَّهْرَوَانِ .
معجم البلدان (كسكر)

قتل عليّ الخوارج

وخرج إليهم رضي الله عنه بمن معه ، ورام رجعتهم ، فأبوا الا القتال . وكان علي أرسل إليهم عبد الله بن عباس ، فاجتمع معهم واحتاج عليهم بحجج من كتاب الله عز وجل ، ومن فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، وفعل أبي بكر وعمر حتى قطعهم . ولم يجدوا جواباً لما قال . فقال بعضهم لبعض : دعوه عنكم ولا تجيئوه ، فلن تطيقوا مخاصمة ابن عباس ، فإنه من القوم الذين قال الله تعالى فيهم : « بل هم خصمون »^(١) . وقال جل ثناؤه : « وتنذر به قوماً لدما »^(٢) .

وكان فيهم من تبيّن له الحق . فرجع معه منهم من حرر رأء ألفان إلى الحق . وصدقوا ابن عباس فيما قال ، ولزموا علياً . وأما الباقيون فمكثوا على ضلالهم وعنادهم ، وهم أهل النهر وان ، وكانوا ستة آلاف . فقتل منهم علي بالنهر وان ألفين وثمانين مئة في أصح الأقاويل . وقتل معهم رئيسهم عبد الله بن وهب^(٣) ذو

(١) سورة الزخرف : ٤٣ / الآية : ٥٨ .

(٢) سورة مريم : ١٩ / ٩٧ .

(٣) عبد الله بن وهب الراسي من الأزد ، من أئمة الاباضية . كان ذا علم ورأي وفصاحة . أدرك النبي (ص) وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص . ثم كان مع علي في حروبها . ولما وقع التحكيم أنكر جماعة فيهم الراسي . فاجتمعوا بالنهر وان =

الثُّقَنَاتُ الرَّاسِبُيُّ مِنْ بَنِي رَاسِبٍ بْنَ مَالِكٍ بْنَ مَيْدَعَانَ بْنَ مَالِكٍ بْنَ نَصْرٍ بْنَ الْأَزْدِ بْنَ الْغَوْثِ .

ثُمَّ جَمِعُوا لَعَلَى بَعْدِ ذَلِكَ بِالْتَّخِيلَةِ ، فَقُتِلُوهُمْ أَجْمَعِينَ ، وَلَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ إِلَّا ثَمَانِيَّةُ ، وَلَمْ يُقْتَلْ مِنْ عَسْكَرٍ عَلَيْهِ غَيْرُ تِسْعَةَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ عَلَيْهَا خَبْرَهُمْ ، وَأَنَّهُ يُقْتَلُهُمْ . وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِحْدَى عَضْدِيهِ مِثْلُ ثَدِيِّ الْمَرْأَةِ . فَلَمَّا قُتِلُوهُمْ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِتَفْتِيشِ الْمُخْدَجِ الْيَدِ ، فَلَمْ يَوْجَدْ ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : «وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذَبْتُ ، فَتَشَوَّهَ» . فَفَتَشُوهُ فُوْجُهُوْدُوهُ فِي وَهْدَةٍ مِنَ الْأَرْضِ بَيْنَ الْقَتْلَى . فَلَمَّا رَأَاهُ عَلَيْهِ كُبَّرٌ وَحِمَدَ اللَّهَ تَعَالَى .

وَعَنْ أَبِي سَلْمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عَنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا أَتَاهُ ذُو الْحَوْيَصَرَةَ ؛ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِعْدَلْ . قَالَ : «وَتِلْكَ ، وَمَنْ يَعْدِلْ إِذَا لَمْ يَعْدِلْ ! قَدْ بَخْبَثْ وَخَسِرْتْ إِنْ لَمْ يَعْدِلْ» . فَقَالَ عَمْرٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِئْذْنُ لِي فِيهِ أَضْرَبَ عَنْهُ . فَقَالَ لَهُ : «دَعْهُ ، فَإِنْ لَهُ أَصْحَابًا يَخْفِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ . يَقْرُؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِرُ تَرَاقِيَّهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يَوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذْدَهِ^(۱) فَلَا يَوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رَصَافَهِ^(۲) فَلَا يَوْجَدُ فِيهِ ،

= (بَيْنَ بَغْدَادَ وَوَاسِطَةَ) ، وَأَفْرَوْهُ عَلَيْهِمْ ، فَقَاتَلُوهُمْ عَلَيْهَا . وَقُتِلَ الرَّاسِبُ فِي هَذَا الْمَعْرِكَةِ

٣٨

(۱) الْقَذْدَةُ : الْأَذْنُ .

(۲) الرَّصَافَةُ : عَظَامُ الْجَنْبِ .

ثم ينظر إلى نَسْهِهِ - وهو قِذْحُهِ - فلا يوجد فيه شيءٌ . قد سُظْبِقَ
الغَرَثُ والدَّمُ . آتُهُمْ رجُلًا أَسْوَدَ ، إِحْدَى عَضُدِيهِ مِثْلُ ثَدِيِّ
الْمَرْأَةِ ، أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرَّدُ^(۱) ، يَنْجُونَ عَلَى حِينٍ فُرْقَةٍ مِنَ
النَّاسِ » .

قال أبو سعيد : فأشهدُ أني سمعتُ هذا الحديثَ من رسولِ
الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأشهدُ أنَّ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قاتلَهُمْ ؛
وَأَنَا مَعَهُ . فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلَ فَالْتَّمَسَ فِي الْقَتْلِيِّ ، فَأَتَيَ بِهِ ، حَتَّى
نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعْتَهُ .

وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جَبَيرَ عَنِ
أَصْحَابِ النَّهْرِ فَقَالَ : حَدَّثَنِي مُسِيرُوقُ قَالَ : سَأَلْتُنِي عَائِشَةَ ، رَضِيَ
اللهُ عَنْهَا [وَ] عَنْهُمْ ، فَقَالَتْ : هَلْ أَبْصَرْتَ أَنْتَ الرَّجُلَ الَّذِي
يُذَكِّرُونَ ذُو الْتَّدِيَّةِ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : لَمْ أَرَهُ . وَلَكِنْ شَهَدَ عَنِّي مَنْ
قَدْ رَأَاهُ . قَالَتْ : فَإِذَا قَدِمْتَ الْأَرْضَ فَاكْتُبْ إِلَيَّ بِشَهَادَةِ نَفْرٍ قَدْ
رَأَهُ . قَالَ : فَجَئْتُ ، وَالنَّاسُ أَسْبَاعٌ . قَالَ : فَكَلَمْتُ مِنْ كُلِّ
سَبْعِ عَشَرَةِ مَنْ قَدْ رَأَاهُ . قَالَ : فَقُلْتُ : كُلُّ هُؤُلَاءِ عَدْلٌ رِضِيٌّ .
فَقَالَتْ : قَاتَلَ اللَّهَ فَلَانَا ، فَإِنَّهُ كَتَبَ إِلَيَّ أَنَّهُ أَصَابَهُ بِمَصْرَ .

قال يزيد : وَحَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَائِشَةَ ، رَحْمَهَا اللَّهُ ، تَقُولُ :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّهُمْ شِرَارٌ أَمْتِي
يَقْتَلُهُمْ خَيْرٌ أَمْتِي » .

وَحَدَّثَ قَطْنُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَدَّادِيَّنِي قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : نَا
أَبُو غَالِبٍ قَالَ : كَنْتُ فِي مَسْجِدِ دَمْشَقَ فَجَاؤَنِي بِسَبْعِينَ رَأْسًا مِنَ

(۱) الْبَضْعَةُ : الْقَطْعَةُ . تَدَرَّدُ : تَمَزَّقَ وَتَرْجَحَ أَيُّ تَمَىءٍ وَتَذَهَّبُ . وَالْأَصْلُ : تَتَدَرَّدُ ،
فَمُدْفَنَتْ إِحْدَى التَّاءَيْنِ تَخْفِيًّا .

رؤوس الخوارج ، فُنصبَت على درج المسجد . فجاء أبو أمامة ، فنظر إليها فقال : كلاب جهنم شر قتلوا تحت ظل السماء . ومن قتلوا خير قتلوا تحت ظل السماء ، وبكى ونظر إلى . قال : فقال : يا أبا غالب ، إنك بيلد هؤلاء به كثير . قال : قلت : نعم . قال : أعاذك الله منهم . ثم قال : أتقرا القرآن ؟ قلت : نعم . قال : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات مُحکمات ، هن أُم الكتاب ، وأُخْر متشابهات » إلى قوله : « والراسخون في العلم يقولون : آمنا به »^(١) . قال : قلت : يا أبا أمامة إني رأيتك تَغَرِّ غرت لهم عيناك . قال : رحمة لهم إنهم كانوا من أهل الإسلام ، فخرجوا من الإسلام . فقال له رجل : يا أبا أمامة ، أَمِنْ رأيك تقوله أو شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : إني إذا لجريء ، لقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث ولا أربع حتى عَدْ سبع مرات .

أبو غالب راوي هذا الحديث عن أبي أمامة اسمه حَزَوْرُ : روى عنه أَزْهَرُ بن صالح وابن عبيدة ، وحماد بن زيد . ذكره مسلم صاحب الصحيح في كتاب « الكنى » . وأبو أمامة : هو حَدَى بن عَجْلَانَ الْبَاهْلِيُّ صاحب النبي عليه السلام .

وروى الأعمش عن ابن أبي اوفى عن النبي « ص » قال « الخوارج كلاب النار » . وقال عليه السلام فيهم « طوبى لمن قتلهم او قتلوه » .

(١) سورة آل عمران : ٣ / الآية : ٧ .

خبر مقتل علي رضي الله عنه

ذكر عمر بن شَبَّةَ عن الصَّحَاكَ بن خَلْدٍ أَبِي عَاصِمِ التَّبِيلِ وَمُوسَى بْنِ اسْمَاعِيلَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ : جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنَ مُلْجَمَ يَسْتَحْمِلُ عَلَيْهِ فَحَمَلَهُ . ثُمَّ قَالَ : أَرِيدُ حِبَاءَهُ : أَرِيدُ حِبَاءَهُ وَيَرِيدُ قَتْلِي عَذِيرِي مِنْ خَلِيلِي مِنْ مُرَادٍ^(۱) « وَافِرٌ »

أَمَا إِنْ هَذَا قَاتِلِي . قِيلَ لَهُ : فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْهُ ؟ قَالَ : « إِنَّهُ لَمْ يَقْتُلْنِي بَعْدُ ». وَأَتَيَ عَلَيَّ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ أَبَنَ مُلْجَمَ يَسْمُعُ سِيفَهُ وَيَقُولُ : إِنَّهُ سِيفِكَ فَتَكَّهَ تَحْدُثُ بَهَا الْعَرَبُ . فَبَعْثَثَ فِيهِ وَقَالَ لَهُ : « لَمْ تَسْمُعْ سِيفَكَ ؟ » فَقَالَ : لَعْدُوْيِي وَعَدُوْكَ . فَخَلَّى عَنْهُ ، وَقَالَ : « مَا قَتْلَنِي بَعْدُ » .

وَكَانَ سَبَبُ قَتْلِ أَبَنِ مُلْجَمَ لِعَلِيٍّ أَنَّهُ خَطَبَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي

(۱) يَرْوَى أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَتَمَثَّلُ ، إِذَا رَأَى أَبَنَ مُلْجَمَ ، بِبَيْتِ عُمَرٍ وَبْنِ مَعْدِ يَكْرَبَ فِي قَيْسِ ابْنِ مَكْشُوشِ الْمَرَادِيِّ . غَيْرُ أَنَّ الْمَرْدَ رَوَاهُ هَكُذا :

أَرِيدُ حِبَاءَهُ وَيَرِيدُ قَتْلِي عَزِيزِكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ

عِجْلَ بن لُجَيْمٍ يقال لها قَطَامٌ . وَقَالَ الْمَبْرُدُ : إِنَّهَا قَطَامٌ بْنُ عَلْقَمَةَ بْنِ تَيْمٍ الرَّبَابُ . وَكَانَتْ تَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ . وَكَانَ عَلَيْهِ قُتْلُ أَبَاهَا وَإِخْوَتَهَا بِالتَّهْرِوَانِ . فَلَمَّا تَعَاقَدَ الْخَوَارِجُ عَلَى قُتْلِ عَلَيْهِ وَعُمَرُ بْنِ الْعَاصِي وَمَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَانٍ خَرَجُوا مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ نَفَرُوا لِذَلِكَ . وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمِ الْمُرَادِيُّ حَلِيفًا لَهُمْ مِنْ تَجْوِيبٍ ، وَقَيْلٌ : « مَنِ السَّكُونُ مِنْ كَنْدَةَ ». وَقَيْلٌ مِنْ حِمَيرٍ هُوَ الَّذِي اشْتَرَطَ قُتْلَ عَلَيْهِمْ . وَالثَّانِي الْحَجَاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : وَهُوَ الْبُرَكُ التَّمِيمِيُّ الصَّرِيمِيُّ^(۱) . اشْتَرَطَ قُتْلَ مَعَاوِيَةَ . وَالثَّالِثُ زَادُوِيُّهُ : مَوْلَى بْنِ الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرُو بْنِ تَمِيمٍ . اشْتَرَطَ قُتْلَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِيِّ . وَتَوَاعَدُوا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَهِيَ لَيْلَةُ سَبْعَ عَشَرَةَ ، وَقَيْلٌ : ثَمَانِ عَشَرَةَ ، وَقَيْلٌ : لَيْلَةُ تِسْعَ عَشَرَةَ مِنْ رَمَضَانَ .

فَدَخَلَ ابْنُ مُلْجَمَ ، لِعَنَّهُ اللَّهُ ، الْكُوفَةَ عَازِمًا عَلَى ذَلِكَ ، وَاشْتَرَى لِذَلِكَ سِيفًا بِالْأَلْفِ ، وَسَقَاهُ السُّمُّ فِيمَا رَأَعْمَوْا حَتَّى لَفْظَهُ . وَكَانَ فِي خَلَالِ ذَلِكَ يَأْتِي عَلَيْهِ ، وَيَسْتَحْمِلُهُ فِي حَمْلِهِ . إِلَى أَنْ وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَى قَطِامٍ . وَكَانَتْ امْرَأَةً رَائِعَةً جَمِيلَةً ، فَأَعْجَبَتْهُ ، وَكَانَتْ مُعْتَكِفَةً فِي الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ بِالْكُوفَةِ ، وَوَقَعَتْ بِنَفْسِهِ فَخَطَبَهَا ، فَقَالَتْ : قَدْ آتَيْتُ أَنْ لَا أَتَرْزُوجَ إِلَّا عَلَى مَهْرٍ لَا أَرِيدُ سَوَاءً . فَقَالَ : وَمَا هُوَ؟ قَالَتْ : ثَلَاثَةَ آلَافَ وَعَدْ وَقِينَةً وَقُتْلُ عَلَيْهِ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ قَصَدْتُ لِقْتَلَ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

(۱) الْحَجَاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَّا ، ثَائِرُ مِنْ أَهْلِ الْبَصَرَةِ . كَانَ أَوَّلَ مَنْ عَارَضَ فِي التَّحْكِيمِ ، فَقَالَ : لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ . وَخَرَجَ عَلَى الْفَرِيقَيْنِ . ثُمَّ كَانَ أَحَدُ الَّذِينَ اتَّفَقُوا عَلَى قُتْلِ عَلَيِّ وَمَعَاوِيَةَ وَعُمَرَ . قُتْلُ سَنَةِ ۴۰ هـ .

والفتوك به ، وما أقدمني إلى هذا المضر غير ذلك . ولكن لما رأيتك آثرت تزويجك . فقالت : ليس إلا الذي قلت . فقال لها : وما يُغنىك أو يُعني منك قتل علي ، وأنا أعلم أنني إن قتلتُه لم أَفْت ؟ فقالت ؛ إن قتلتَه ونجوت فهو الذي أردت تبلغ شفاء نفسي ، وبهنيك العيش معى . وإن قتلتَ فما عند الله خيرٌ من الدنيا وما فيها . فقال لها : لك ما اشتريت .

وفي تزوج ابن مُلجم لقطام ، وما دار بينهما في قتل علي يقول شاعر الخوارج :

ولم أر مهراً ساقه ذو سماحةٍ كمهر قطامٍ من فصيحٍ وأعجمٍ
ثلاثة آلافٍ وعبدٌ وقينةٌ وضربٌ علىٌ بالحسامِ المصمم
«خفيف»

وقيل : إن عدو الله ابن مُلجم جلس مع شبيب بن بجرة الأشجعي بعد محاورته كانت بينهما في قتل علي قبالة السُّلَّة التي يخرج منها علي إلى المسجد . فخرج علي إلى صلاة الصبح فبدره شبيب^(۱) فضربه فاخته ، وضربه عبد الرحمن بن مُلجم على . وأسسه وقال : الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك . فقال علي : «فُزْتُ وربُّ الكعبة . لا يفوتكم الكلب» . فشد عليه الناس من كل ناحية . فلما هم الناس به حمل عليهم سيفه ،

(۱) هو شبيب بن بجرة . قال : الله الحكم يا علي لا لك أبداً . انتزع رجل من حضرة موت سيفه من يده وصرعه ، وقعد على صدره . وكثير الناس يجعلوا يصيرون عليكم صاحب السيف . فخاف الحضرة أن يُكبوا عليه ولا يسمعوا عنده ، وانسل شبيب بين الناس .

فأفرجوا له ، فتلقاء المغيرة بن نوبل بن الحرت بن عبد المطلب^(١) بقطفية ، فرقى بها عليه واحتمله ، وضرب به الأرض ، وقعد على صدره ، وانتزع سيفه ، وكان أيداً . ثم حمل ابن ملجم ، وحبس حتى مات علي ، رحمة الله ، فقتل لا رحمة الله ، ورحم الله علياً والمغيرة .

وقال عبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السُّلْمَيْ : أتيت الحسن بن علي في قصر أبيه ، وكان يقرأ علي ، وذلك في اليوم الذي قُتل فيه علي . فقال لي إنه سمع أباه في ذلك السُّحر يقول له : « يا بُنْيَ ، رأيَتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في نَوْمَةٍ نِمْتُهَا . فقلت : يا رسول الله ماذا لقيت من أَمْتِكَ مِنَ الْأَوْدِ ؟ فقال : أَدْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ . فقال : اللَّهُمَّ أَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي مَنْ هُوَ شَرُّ مِنِّي » . ثم انتبه ، وجاء مؤذنه بالصلاه . فخرج ، فاعتَورَه الرجلان . فأما أحدهما فوقع ضربته في الطاق . وأما الآخر فضربه في رأسه . وذلك في صبيحة يوم الجمعة لسبعين عشرة من رمضان ، صبيحة بدء .

وروى أبو روف عبد الله بن مالك قال : جُمِعَ الأطباء إلى علي رضي الله عنه يوم جرح ، وكان أبصرهم بالطب أثير بن عمرو السكوني : وكان يقال له : أثير بن عمرياً ، وكان صاحب

(١) المغيرة ... قرشي هاشمي . ولد على عهد رسول الله بمكة قبل الهجرة ، وقيل : لم يدرك حياة رسول الله إلا ست سنين ، يكفي أبا يحيى . أوصى علي أن يتزوج أمامة بعده ، فهو الذي ألقى القطيفة على ابن ملجم لما ضربه عليه ، وكان شديد القوة شهد مع علي صفين ، وكان قاضياً في خلافة عثمان . روى عن النبي حديثاً واحداً .

كرسيٍ ، يتطبّب . وهو الذي تُنسب إليه صحراء أثير^(۱) فأخذ أثير رئة شاة ، فتتبع عرقاً منها ، فاستخرجه وأدخله في جراحه على ، ثم نفخ العرق فاستخرجه فإذا عليه بياض ، وإذا الضربة قد وصلت إلى أم رأسه . فقال : يا أمير المؤمنين ، أعهد عهْدك ، فإنك ميت . وفي ذلك يقول عمران بن حطّان الخارجي^(۲) :

يا ضربة من تقى ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا إني لأذكره حيناً فاحسبي أوفي البرية عند الله^(۳) ميزانا بسيط »

كذب أبعد الله ، وقال بكر بن حماد التاهري مناقضاً له :

قُل لابن ملجم والأقدار غالبة : هدمت ويلك للإسلام أركانا وأول الناس إسلاماً وإيماناً أسنَ الرسول لنا شرعاً وتبلياناً أضحت مناقبه نوراً وبرهاناً مكان هارونَ من موسى بن عمراً ليشاً إذا لقي الأقران أقرانا

قتلت أفضلَ من يمشي على قدمِ وأعلم الناس بالقرآن ثم بما صهر النبي ومولاه وناصره وكان منه على رغم الحسود له وكان في الحرب سيفاً صارماً ذكرأ

(۱) أثير : يقول ياقوت : كأنه تصغير أثر . وصحراء أثير بالكونية . ينسب إليها أثير بن عمرو السكوني الطيب الكوفي . ويعرف بابن عمر يا . قال عبد الله بن مالك : جمع الأطباء لعلي لما ضربه ابن ملجم ، وكان أبصرهم بالطبع أثير .

معجم البلدان « أثير »

(۲) عمران بن حطّان بن ظبيان السدوسي الشيباني أبو سماك . رأس القعدة من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم . كان قبل ذلك من رجال العلم والحديث من أهل البصرة . طبله الحجاج فهرب إلى الشام ثم إلى عمان . ومات هناك سنة ۸۴ هـ .

الاصابة ، رقم : ۶۸۷۷

(۳) ورد البيتان في رغبة الأمل : ۸۴/۷ ، مع اختلاف في الرواية .

فقلت : سُبْحَانَ رَبِّ الْعَرْشِ سُبْحَانَاهَا
يَخْشَى الْمَعَادُ وَلَكُنْ كَانَ شَيْطَانًا
وَأَخْسَرَ النَّاسَ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانًا
عَلَى ثَمُودٍ بِأَرْضِ الْحَجَرِ خَسَرَانًا
قَبْلَ الْمُنْيَةِ أَزْمَانًا فَازْمَانًا
وَلَا سَقَى قَبْرَ عِمَرَانَ بْنَ حِطَانًا
وَنَسَالَ مَا نَالَهُ ظَلْمًا وَعَذَوَانًا
إِلَّا لِيَلِغَّ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رَضْوَانًا
مُخْلَدًا قَدْ أَتَى الرَّحْمَنَ غَضْبَانًا
« بَسِيطٌ »

ذَكَرَتْ قاتَلَهُ وَالدَّمْعُ مُنْهَدِرٌ
إِنِّي لِأَحْسِبُهُ مَا كَانَ مِنْ بَشَرٍ
أَشَقَّى مُرَادٍ إِذَا عَدَتْ قَبَائِلَهَا
كَعَافِرِ النَّاقَةِ الْأَوَّلِيَّةِ الَّتِي جَلَبَتْ
قَدْ كَانَ يَخْبِرُهُمْ أَنْ سُوفَ يَخْضِبُهَا
فَلَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ مَا تَحْمِلُهُ
لِقَوْلِهِ فِي شَقِّيٍّ ظَلَّ مُخْتَبِلًا
يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقْيَّةٍ مَا أَرَادَ بِهَا
بَلْ ضَرْبَةً مِنْ شَقِّيٍّ أَوْرَدَتْهُ لَظْيَّ

وَرَوَى ابْنُ الْهَادِي عَنْ عُثْمَانَ بْنَ صُهَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ اَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ : « مَنْ أَشَقَّى
الْأَوَّلِينَ ? » قَالَ : الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ . قَالَ : « صَدِقْتَ . فَمَنْ أَشَقَّى
الآخَرِينَ ? » . قَالَ : لَا أَدْرِي . قَالَ : « الَّذِي يَضْرِبُكَ عَلَى
هَذِهِ » . يَعْنِي لَحِيَتَهُ .

وَكَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَثِيرًا مَا يَقُولُ : مَا يَمْنَعُ
أَشْقَاهَا ، أَوْ : مَا يَنْتَظِرُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضُبَ هَذِهِ مِنْ دَمٍ هَذَا -
وَيُشَيرُ إِلَى لَحِيَتِهِ وَرَأْسِهِ - خَضَابَ دَمٍ لَا خَضَابَ عَطْرٍ وَلَا عَبِيرٍ .

وَذَكَرَ التَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ عُمَارَ بْنِ يَاسِرٍ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ : « أَشَقَّى النَّاسِ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ ، وَالَّذِي
يَضْرِبُكَ عَلَى هَذَا - وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ - حَتَّى يَخْضُبَ هَذِهِ -
يَعْنِي لَحِيَتَهُ - ». وَذَكْرَةُ الطَّبَرِيِّ وَغَيْرُهُ ، وَذَكْرُهُ ابْنِ اسْحَاقَ فِي
« السِّيرَ » عَنْ عُمَارٍ فِي غَزْوَةِ ذِي الْعُشِيرَةِ .

وروى الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة الحماني ، سمع علي بن أبي طالب يقول : « والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لتختضن هذه من دم هذا » يعني رأسه .

وقال بكر بن حماد التاهري^(١) ، رحمه الله :

مُصيّبُها جلَّتْ على كُلِّ مُسْلِمٍ
وَيَخْضِبُها أَشَقَّى الْبَرِّيَّةِ بِالدَّمِ
لِشَوْمٍ قَطَامٌ عِنْدَ ذَاكَ ابْنَ مُلِجَّمٍ
تَبُوًا مِنْهَا مَقْعُدًا فِي جَهَنَّمَ
إِنَّ طَرْقَتْ فِيهِ الْخَطُوبُ بِمَعْظَمِ
حَلَوْتُهَا شَيْبَتْ بِصَابٍ^(٢) وَعَلَقَمٍ
« طويل »

وهزَّ عَلَيْهِ بِالْعَرَاقِينِ لَحِيَّةً
فَقَالَ : سِيَّاتِهَا مِنَ اللَّهِ حَادِثٌ
فِيَاكِرَهُ بِالسِّيفِ شَلَّتْ يَمِينَهُ
فِيَا ضَرِبَهُ مِنْ خَاسِرٍ ضَلَّ سَعِيهُ
فَفَازَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَظَّهِ
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاءٌ وَفَتْنَةٌ

وقال أبو زيد الطائي^(٣) :

إِنَّ الْكَرَامَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ
رَهْطُ أَمْرَىءٍ صَارَهُ لِلَّدِينِ مُخْتَارٌ

(١) بكر بن حماد بن سملك الزناتي أبو عبد الرحمن التاهري . شاعر عالم بالحديث ورجاله . من أफاضل المغرب . ولد بتاهرت بالجزائر ونسب إليها . ورحل إلى البصرة سنة ٢١٧ ثم إلى القิروان ثم عاد إلى تاهرت فتوفي فيها سنة ٢٩٦ هـ :

البيان المغرب : ١ / ١٥٣

(٢) الصاب : شجر مر إذا اعتصر خرج كهيئة اللبن .

(٣) أبو زيد : شاعر جاهلي أدرك الإسلام ، ولكن ظل على نصرانيته . وكان من المعمرين . يقال : بلغ من العمر مئة وخمسين سنة . وكان نديم الوليد بن عقبة ويشربان معاً . ولما عين الوليد على الرقة تبعه أبو زيد . ومات فدفن على البلبيخ .

الشعر والشعراء : ١ / ٢١٩

طَبْ بَصِيرٌ بِأَضْعَافٍ^(١) الرِّجَالُ وَلَمْ
وَقَطْرَةٌ قَطَرْتُ إِذْ حَانَ مَوْعِدُهَا
وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ وَقْتٌ وَمَقْدَارٌ
حَتَّى تَنْصِلُهَا فِي مَسْجِدٍ طَهُرٍ
عَلَى إِمامٍ هُدَى إِنْ مُعْشَرُ جَارِوَا
حُمَّثٌ لِيَدْخُلَ جَنَّاتٍ أَبُو حَسِينٍ
وَأَوْجَبَتْ بَعْدَهُ لِلْقَاتِلِ النَّارُ
«بَسِيطٌ»

وقال الْكُمِيتُ :

وَالْوَصِيُّ الَّذِي أَمَّاَلَ التَّجُوبَ
سَيِّدُ بَهِ عَرْشَ أُمِّهِ لَأَنْهَادَمْ
قَتَلُوا يَوْمَ ذَاكَ إِذْ قَتَلُوا
حَكَمًا لَا كَفَابِرَ الْحَكَامِ
إِلَمَ تَحْتَ الْعَجَاجَ غَيْرَ^(٢) الْكَهَامِ
رَاعِيًّا كَانَ مُسْبِحًا فَفَقَدْنَا^(٣) السُّوَامِ
«خَفِيفٌ»

وَكَانَ قَتَادَةُ ، رَحْمَهُ اللَّهُ ، يَقُولُ : قُتِلَ عَلَيْيِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَلَى غَيْرِ مَا إِلَيْهِ احْتَجَنَّهُ^(٤) ، وَلَا دُنْيَا أَصَابَهَا .

وَذُكْرُ أَنَّ ابْنَ مُلْجَمَ لَمَّا ضَرَبْتُ عَلَيْهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، دَخَلَ
مَنْزَلَهُ فَأَغْتَرَتْهُ غَشْيَةً ، ثُمَّ أَفَاقَ . فَدَعَا الْحَسَنَ وَالْمُحَسِّنَ فَقَالَ :
«أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَالرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ ، وَالرُّزْهَدِ فِي
الْدُنْيَا . وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ فَاتَّكُمَا مِنْهَا . اعْمَلَا الْخَيْرَ ، وَكُونَا
لِلظَّالِمِ خَصِيمًا ، وَلِلْمُظْلَومِ عُونًا» .

ثُمَّ دَعَا مُحَمَّدًا فَقَالَ : «أَمَا سَمِعْتَ بِمَا أُوصَيْتُ بِهِ

(١) الطَّبْ : الْحَادِقُ . الضَّغْنُ : الْحَقْدُ وَالْعَدَاوَةُ . الْحَبْرُ : الْعَالَمُ .

(٢) الْكَهَامُ : الْكَلِيلُ الْبَطِيءُ .

(٣) السُّوَامِ : الْمَاشِيَةُ وَالْإِبْلُ .

(٤) احْتَجَنَ الْمَالَ : ضَمَّهُ إِلَيْ نَفْسِهِ وَاحْتَوَاهُ .

أخْوَيْكَ؟» قال : «بَلِّي». قال : «فَإِنِّي أُوصِيكَ بِهِ . وَعَلَيْكَ يَبْرُرُ
أَخْوَيْكَ ، وَتَوْقِيرِهِمَا ، وَمَعْرِفَةِ فَضْلِهِمَا . وَلَا تَقْطَعْ أَمْرًا دونَهُمَا». ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ : «أُوصِيكُمَا بِهِ خَيْرًا ، فَإِنَّهُ سَيْفُكُمَا وَابْنُ
أَبِيكُمَا . وَأَنْتُمَا تَعْلَمَانِ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَحْبُّهُ فَأَجِبْهَا».

ولما دَخَلَ أَبْنَى مُلْجَمَ ، عَدُوُّ اللَّهِ ، عَلَى عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ ، قَالَ لَهُ الَّذِينَ دَخَلُوهُ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، لَا بَأْسَ عَلَى أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَعَلَامَ تَبْكِي إِذَا ، أُمُّ كَلْثُومَ؟ وَاللَّهُ لَقَدْ ضَرَبَتِهِ
ضَرْبَةً لَوْ كَانَ بِأَهْلِ مِنِّي لَوْسَعْتُهُمْ . وَلَقَدْ سَقَيْتُ سَيْفِي السُّمْ حَتَّى
لَفَظَهُ ، وَمَا كَانَ لِيَخُونَنِي .

ولما مُثِلَّ بَيْنَ يَدَيِّ عَلِيٍّ قَالَ : «إِحْبَسُوهُ ، وَاحْسِنُوا إِسَارَةً .
فَإِنْ أَعْشُ فَسَارِي فِيهِ رَأِيِّي فِي الْعَفْوِ أَوِ الْقِصَاصِ . وَإِنْ أُمْتُ فَقُتِلَّ
نَفْسِي بِنَفْسِي ، وَلَا تَمْثِلُوا بِهِ» .

ولما دُفِنَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرَادَ الْحَسْنُ أَنْ يَقْتَلَ عَدُوَّ اللَّهِ
أَبْنَى مُلْجَمٍ بِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرَ : كَلا وَاللَّهُ
حَتَّى أَذِيقَهُ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ . فَقَطَعَهُ عَضْوًا عَضْوًا حَتَّى مَاتَ ، لَعْنَهُ
اللَّهُ .

وَرُوِيَ أَنَّ الْبُرَّكَ الصَّرِيمِيَّ وَزَادُوِيَّهُ فَارَقا أَبْنَى مُلْجَمَ مِنَ
الْكُوفَةِ عَلَى مَا تَعَاقَدُوا عَلَيْهِ . فَذَهَبَ الْبُرَّكُ إِلَى الشَّامَ إِلَى مَعاوِيَةَ
لِلْفَتْكِ بِهِ ، فَضَرَبَهُ عَلَى أَلْيَتِهِ ، وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ . فَأَمَرَ بِهِ ،
فُحِسِّنَ ، وَأَرَادَ قُتْلَهُ ، فَقَالَ لَهُ الْبُرَّكُ : لَا تَعْجِلْ وَاحْبَسْنِي فَإِنَّ فِي
هَذِهِ الْلَّيْلَةِ قُتْلَ عَلِيٍّ . فَقَالَ : وَيْلُكَ ، وَمَا يُدْرِيكَ؟ قَالَ : إِنَّا
تَوَاعَدْنَا ثَلَاثَةَ لَقْتَلَ عَلِيَّ وَقُتْلَكَ وَقُتْلَ عُمَرَ بْنَ الْعَاصِي ، فَإِنْ
وَجَدْتَ الْأَمْرَ عَلَى خَلَافِ مَا قَلَّتْ لَكَ فَاضْرِبْ عَنْقِي . فَوَصَلَ

الخبرُ إلى معاوية بقتل علي ، كما ذكر البرك فأطلقه بعدما قطع يده ورجله ، ثم قتله بعد ذلك زياد بن سمية بالكوفة .

وَدَعَا معاوية بالطبيب فقال له : إن الضربة مسمومة فاختِر إحدى خصلتين ؛ إما أن تصبر على الكي ، وإما أن أُسْقِيك شربة تقطع عنك الولد . فقال : لا صبر لي على النار ، ولي في يزيد وعبد الله كفاية . فسقاه الشربة ، فلم يولد له بعدها .

وَذَهَبَ زَادُوِيَّهُ إِلَى مِصْرَ لِلْفَتْكِ بِعُمَرَ بْنِ الْعَاصِي . فَدَخَلَ الْمَسْجَدَ فَضَرَبَ خَارِجَةَ بْنَ حَذَافِهَ السُّهْمِيَّ^(١) ، حِينَ كَبَرَ لِلصَّلَاةِ ، فَقُتِلَ . فَقَبَضَ عَلَيْهِ النَّاسُ بَعْدَ جَوَلَةٍ . وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِي مَرِيضًا يَشْتَكِي بَطْنَهُ . فَقَدِمَ خَارِجَةُ لِيَصْلِيَ النَّاسَ . فَلَمَّا دَخَلَ الْخَارِجِيَّ عَلَى عُمَرَ ، وَرَأَى النَّاسَ يَسْلُمُونَ عَلَيْهِ بِالْإِمْرَةِ قَالَ : أَوْ مَا قَتَلْتُ عَمَراً؟ قَالُوا : أَلَا إِنَّمَا قَتَلْتَ خَارِجَةَ . فَقَالَ : أَرَدْتُ عَمَراً وَأَرَادَ اللَّهُ خَارِجَةَ . فَأَمْرَ بِهِ عُمَرُ ، فُقْتَلَ .

وَفِي عَمَرٍ وَخَارِجَةَ يَقُولُ الْكَاتِبُ الْأَدِيبُ أَبُو مُحَمَّدِ عَبْدِ الْمُجِيدِ بْنِ عَبْدِوْنَ الْأَنْدَلُسِيِّ الْبَطْلِيُّوسِيِّ^(٢) مِنْ قُصْيَدَةِ :

(١) هو خارجة بن حداقة بن غانم من بني كعب . صحابي من الشجاعان كان يعد بالف فارس . أمر به عمر بن الخطاب عمرو بن العاص ، فشهد معه فتح مصر وولي شرطته . قتله عمرو بن بكر الذي انتدب لقتل عمرو بن العاص . قتل سنة ٤٠ هـ .

الاصابة : ١ / ٣٩٩

(٢) أديب الاندلس في عصره ذو الوزارتين . مولده ووفاته في ياءة . استوزره بنو الأفطس إلى انتهاء دولتهم سنة ٤٨٥ وانتقل بعدهم إلى خدمة المرابطين . وكان كاتباً متسللاً عالماً بالتاريخ والحديث . توفي سنة ٥٢٩ هـ .

الأعلام : ٤ / ٢٩٣

وليتها إذا فدتْ عَمِراً بخارجِهِ فدتْ عَلِيًّا بمن شاءتْ من البشرِ
«بسِيطٌ»

وماتَ عَلِيًّا، رضيَ اللهُ عنْهُ، ليلةً إحدى وعشرينَ منْ رمضانَ سنتَ أربعينَ. ودُفِنَ فِي قصرِ الإِمَارَةِ بِالْكُوفَةِ عَنْدَ مسجِدِ الجَمَاعَةِ. وصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ الْحَسَنُ، هَذَا قَوْلُ أَبِي الْيَقْظَانِ . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : دُفِنَ لِيَلًا وَعُمَّيْ قَبْرَهُ .

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَيٍّ أَنَّ قَبْرَ عَلِيٍّ جُهَلَ مَوْضِعُهُ . وَكَانَتْ وِلَايَتُهُ خَمْسَ سَنِينَ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ فِي «الْمَعَارِفِ»^(۱) . وَقَالَتْ عَاشَةَ، رَحْمَهَا اللَّهُ، لَمَّا بَلَغَهَا قَتْلُ عَلِيٍّ : لِتَصْنَعَ الْعَرَبُ مَا شَاءَتْ ، فَلِيَسْ أَحَدٌ يَنْهَاهَا . وَقَالَ الْحَسَنُ صَبِيْحَةَ لِيَلَةِ دُفْنِ عَلِيٍّ فِي الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ : «أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ فَقْدَتُمْ رَجُلًا لَمْ يَسْبِقْهُ الْأَوْلَوْنَ ، وَلَا يَدْرِكُهُ الْآخِرُونَ . كَانَ إِذَا شَهَدَ الْحَرَبَ اكْتَنَفَهُ جَبَرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِنْ كَائِلِ عَنْ يَسِيرِهِ . لَمْ يَتَرَكْ إِلَّا ثَمَانِيْ مِئَةٍ دَرْهَمٍ أَوْ سَبْعِ مِئَةٍ دَرْهَمٍ فَضَلَّتْ مِنْ عَطَائِهِ ، كَانَ يُعْدُّهَا لِخَادِمٍ يَشْتَرِيهَا لِأَهْلِهِ .

وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنُ عَتَّبَةَ بْنُ أَبِي لَهَبٍ يَرْثِي عَلِيًّا
رضيَ اللهُ عنْهُ :

مَا كُنْتُ أَحِبُّ أَنَّ الْأَمْرَ مُنْصَرِفٌ عنْ هاشِمٍ ثُمَّ مِنْهَا عَنْ أَبِي الْحَسَنِ
أَلِيسَ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى لِقِبْلَتِهِ وَأَعْلَمَ النَّاسَ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنْنِ؟

«بسِيطٌ»

(۱) كتاب المعرف مطبوع عدة طبعات .

وقالت أم الهيثم بنت العريان النجعية^(١) ترثيه :

ألا يا عينَ وَيُحِكِ أَسْعِدِينَا
تُبَكِيِّ أَمَّ كُلُّ شَوْمٍ عَلَيْهِ
أَلا قُلْ لِلخُواجَ حَيْثُ كَانُوا
فِي شَهْرِ الصِّيَامِ فَجَعَلُوكُنَا
قَتَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَابِيَا
وَمَنْ لَبَسَ النَّعَالَ وَمَنْ حَذَاهَا
وَكُلُّ مَنَاقِبِ الْخَيْرَاتِ فِيهِ
لَقَدْ عَلِمْتُ قَرِيشَ حَيْثُ كَانَتْ
إِذَا اسْتَقْبَلَتْ وَجْهَ أَبِي حُسْنِ
وَكُنَا قَبْلَ مَقْتَلِهِ بِخَيْرِ
يُقْيِيمُ الْحَقُّ لَا يَرْتَابُ فِيهِ
وَلَيْسَ بِكَاتِمٍ عِلْمًا لَدِيهِ
كَانَ النَّاسَ إِذْ فَقَدُوا عَلَيْهِ
فَلَا تَشْمَتْ مَعَاوِيَةَ بْنَ صَخْرِ
« وَافِر »

قاضي عليٌّ : : شُرِيفٌ . كاتبه : عبيد الله بن أبي رافع
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . حاجبه : قُبَّر مولاه .

نعته : كان رضي الله عنه عظيم العينين ، أدعجهما ، عظيم
(البطن)^(٢) ، عريض المنكبين ، حسن الوجه ، أغيد ، كان عنقه

ألا يا عينَ وَيُحِكِ أَسْعِدِينَا
تُبَكِيِّ أَمَّ كُلُّ شَوْمٍ عَلَيْهِ
أَلا قُلْ لِلخُواجَ حَيْثُ كَانُوا
فِي شَهْرِ الصِّيَامِ فَجَعَلُوكُنَا
قَتَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَابِيَا
وَمَنْ لَبَسَ النَّعَالَ وَمَنْ حَذَاهَا
وَكُلُّ مَنَاقِبِ الْخَيْرَاتِ فِيهِ
لَقَدْ عَلِمْتُ قَرِيشَ حَيْثُ كَانَتْ
إِذَا اسْتَقْبَلَتْ وَجْهَ أَبِي حُسْنِ
وَكُنَا قَبْلَ مَقْتَلِهِ بِخَيْرِ
يُقْيِيمُ الْحَقُّ لَا يَرْتَابُ فِيهِ
وَلَيْسَ بِكَاتِمٍ عِلْمًا لَدِيهِ
كَانَ النَّاسَ إِذْ فَقَدُوا عَلَيْهِ
فَلَا تَشْمَتْ مَعَاوِيَةَ بْنَ صَخْرِ

(١) شاعرة . ذكر المبرد أن اسمها أم العريان . وانظر رغبة الأمل : ٧ / ١٨٣ لاختلاف الروايات .

(٢) ساقط من الأصل ، والاضافة من تاريخ الخلفاء : ١٥٦ .

إِبْرِيقُ فَضْيَةً ، آدَمْ شَدِيدُ الْأَذْمَةَ ، أَصْلَعُ لِيْسٍ فِي رَأْسِهِ شَعَرٌ إِلَّا مِنْ خَلْفِهِ ، لَا يَتَبَيَّنُ عَضْدُهُ مِنْ سَاعِدِيهِ ، قَدْ أَدْمَجَتْ إِدْمَاجًا ، شَدِيدَ السَّاعِدِ وَالْيَدِ . إِذَا أَمْسَكَ بِذِرَاعِهِ رَجُلٌ أَمْسَكَ بِنَفْسِهِ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَنَفَّسْ . إِذَا مَشَى إِلَى الْحَرْبِ هَرَوْلَ ثَبَّتَ الْجَنَانِ ، قَوِيًّا ، شَجَاعًًا ، مَنْصُورًا عَلَى مَنْ لَاقَاهُ ، أَيْضًا الرَّأْسُ وَاللَّحْيَةُ ، لَا يُغَيِّرُ شَيْئًا . وَرَأَتْهُ امْرَأَةٌ بِالْكُوفَةِ فَقَالَتْ : مَنْ هَذَا الَّذِي كَانَهُ كُسِيرٌ ثُمَّ جُبِرَ ؟ .

عمره : خمسُ وستَوَنَ ، وقيل : ثلَاثُ وستونَ ، قاله أبو نعيم الفضلُ بنُ دُكَينَ وغيره . وقيل : ثمانٌ وخمسونَ ، قاله أبو جعفر محمد بن علي . واختلفتْ عنَه الرواية في ذلك . رضي الله عن علي وعن آلِ الأكرمين الطاهرين المُنتَخَبِينَ ، آمينَ .

المحتوى

الصفحة	الموضوع
٦ - ٥	كلمة عجل للمحقق
١٩ - ٧	أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب
٣٢ - ٢٠	الحسن بن علي بن أبي طالب
٦٢ - ٣٨	الحسين بن علي بن أبي طالب
٩٢ - ٦٣	فضائل علي ومواعظه ووصاياته
١٠٤ - ٩٣	أخباره في تقبشه في لباسه وطعمه
١٠٧ - ١٠٥	كيفية قتل الخوارج عبد الله بن خباب
١١١ - ١٠٨	قتل علي الخوارج
١٢٤ - ١١٢	خبر مقتل علي

أهم المراجع

- الاستقصاء لأنباء المغرب الأقصى - أحمد السلاوي -
الدار البيضاء - ١٣٧٣ - ١٩٥٤ .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة - ابن الأثير - المكتبة
الإسلامية - طهران
- الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر العسقلاني - مصر -
١٣٥٨ - ١٩٣٩ .
- الأعلام - الزركلي - بيروت .
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب - ابن عذاري
المراكشي - طبعة ليدن ١٩٤٨ .
- تاريخ الأمم والملوک - ابن جرير الطبری - مصر - ١٣٥٧ -
١٩٣٩ .
- تاريخ الخلفاء - السيوطي - دار مروان - لبنان .
- تجارب السلف (فارسي - شاه نخجوانی) - طهران .
- تهذيب الأسماء واللغات - محیی الدین النووی - بيروت -
دار الكتب العلمية .

- رغبة الأمل من كتاب الكامل - سيد بن علي المرصفي -
بغداد - ١٣٨٩ - ١٩٦٩ .
- الشعراء والشعراء - ابن قتيبة - بيروت - ١٩٦٤ .
- طبقات الفقهاء - الشيرازي - بغداد -
- الكامل - ابن الأثير - مصر - ١٣٠٣ .
- لسان العرب - ابن منظور - طبعة صادر - لبنان .
- المختصر في أخبار البشر - اسماعيل ابو الفداء - بيروت
- المستقصى في أمثال العرب - جار الله الزمخشري - حيدر
آباد (الجنوب) - ١٣٨١ - ١٩٦٢ .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف .
- وفيات الأعيان - ابن خلkan - مصر - ١٣١٠ هـ .

بعض ما صدر للمحقق

- ١ - دمية القصر للباخرزي - ٣ مجلدات .
- ٢ - ديوان ابن عبد ربه الأندلسبي
- ٣ - مختارات من الشعر الجاهلي
- ٤ - الأعشى شاعر المجنون والخمرة
- ٥ - المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس

- ٦ - الأدب في العصر السلجوقى
- ٧ - معجم الأدوات النحوية
- ٨ - المعجم الذهبي (فارسي - عربي)
- ٩ - المجموعة الفارسية
- ١٠ - اللغة العبرية وآدابها
- ١١ - أسماء الكتب لرياضي زاده .

To: www.al-mostafa.com